مبرّة الآل والأصحاب

سلسلة الآل والأصحاب في التراث الكويتي (٥)

الصّحابة وآل البيت عند أدباء الكويت

طلال مساعد العامر النجدي

مراجعة مركز البحوث والدّراسات بالمبرّة

الصحابة وآل البيت

عند أدباء الكويت

فهرسة مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر

مكتبة الكويت الوطنية
National Library of Kuwait

عنوان الكتاب : الصحابة وآل البيت عند أدباء الكويت .

اسم المؤلف : طلال مساعد عبد الله النجدي .

نوع المطبوع : كتاب ـ الطبعة : الأولى ـ عدد الصفحات : ٢٨٦

السلسلة : الآل والأصحاب في التراث الكويتي (٥)

الناشر : مبرة الآل والأصحاب

ص. ب. ١٢٤٢١ الشامية ـ الرمز البريدي ٧١٦٥٥ ـ الكويت ـ ت : ٢٢٥٦٠٢٠٣

ردمك: ٢ ـ ٥٠ ـ ٦٤ ـ ٩٩٩٦٦ ـ ٩٧٨ ISBN

حقوق الطبع محفوظة لمبرة الآل والأصحاب

إلا لمن أراد التوزيع الخيري بشرط عدم التصرف في المادة العلمية

الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٤٤٠ هـ ـ ٢٠١٩م

مبرة الآل والأصحاب

هاتف: ٢٢٥٦٠٢٠٣ ـ ٢٢٥٥٢٣٤٠ فاكس: ٢٢٥٦٠٣٤٦

ص. ب: ١٢٤٢١ الشامية الرمز البريدي ٧١٦٥٥ الكويت

E ـ mail: almabarrh@gmail. com

www. almabarrah. net

مبرّة الآل والأصحاب

سلسلة الآل والأصحاب في التراث الكويتي (٥)

الصّحابة وآل البيت عند أدباء الكويت

طلال مساعد العامر النجدي

مراجعة مركز البحوث والدّراسات بالمبرّة

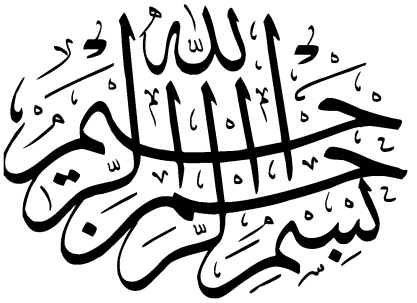
بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
فهرس المحتويات	٥
المقدمة	٧
البَابُ الأَوَّلُ: **الآل والصحب في فضاء الإبداع الأدبي**	١٣
الفَصْلُ الأَوَّلُ: **الآل والصحب في جذور الوعي الأدبي الإسلامي**	١٥
الفَصْلُ الثَّانِي: **الآل والأصحاب في الأدب العربي الحديث**	٢٤
❋ المبحث الأول: الآل والصحب في الكتابة التاريخية المعاصرة والفن القصصي	٢٤
❋ المبحث الثاني: الآل والأصحاب في الشعر العربي الحديث	٣٦
الفَصْلُ الثَّالِثُ: **الآل والأصحاب في أدب الخليج العربي**	٥٢
البَابُ الثَّانِي: **الآل والصحب في الأدب الكويتي**	٦٣
الفَصْلُ الأَوَّلُ: **تجليات الحياة الدينية على الأدب الكويتي**	٦٥
الفَصْلُ الثَّانِي: **الآل والأصحاب في الثقافة الكويتية**	٧٨
❋ المبحث الأول: الآل والصحب في الخطاب الديني الكويتي	٧٩

الموضوع	الصفحة

❋ المبحث الثاني: في الإنشاد التراثي ٨٥

❋ المبحث الثالث: البعد الجغرافي والثقافة التاريخية ٨٨

الفصل الثالث: **المدائح النبوية في الشعر الكويتي** ٩٠

الفصل الرابع: **الآل والصحب في الأدب الكويتي** ٩٦

❋ المبحث الأول: ذكر الآل والأصحاب في فنِّ الخطبة عند خطباء الكويت..... ٩٧

❋ المبحث الثاني: الآل والصحب في فنِّ القصص الكويتي ... ١٦٩

❋ المبحث الثالث: الآل والصحب في التأليف المنهجي ١٨٤

❋ المبحث الرابع: في فن المقالة ٢١١

الفصل الخامس: **الآل والصحب في أيقونة الشعر الكويتي**..... ٢٣٤

❋ أولاً: في بواكير التجربة الشعرية..... ٢٣٤

❋ ثانيًا: إبان النهضة الأدبية ٢٣٩

❋ ثالثًا: الآل والأصحاب في الشعر الكويتي الحديث ٢٥٣

الخاتمة ٢٧٨

أهم المراجع ٢٨١

المقدمة

إن الحديث عن آل البيت والصحب رضي الله عنهم في الأدب العربي حديث فياض بالمشاعر، زاخر بالأفكار، متشعِّب في الأغراض الأدبية وفنونها، وهو شعبة من موضوعات الأدب العربي التي ظلت تسايره منذ فجر الحياة الإسلامية وتاريخها الأدبي إلىٰ الحياة الراهنة.

وقد أسهم الأدب الكويتي بمختلف فنونه بنصيب وافر في هذا الصدد، ثمَّن من خلاله جهود الآل والصحب وتضحياتهم، وأكَّد حسن العلاقة فيما بينهم بالعبارة الموحية واللفظ الرشيق والخيال الخصب والمواجيد الحية.

وبسبب النزيف الطائفي والعلاقات المتعثرة بين أطياف المجتمعات العربية والإسلامية مؤخراً، جاء هذا الحديث ليتوافق مع منعطف تاريخي خطير تمر به هذه المجتمعات تترامىٰ فيه النوازل والكروب، وتتداعىٰ فيه الأزمات والفتن، ولا عاصم لهذه المجتمعات بعد الله تعالىٰ إلا فقه مستنير وعلم رباني وأدب مسؤول، يواسي الجراح ويؤلف القلوب ويستل سخائم الصدور.

وقد وجدت في هذا الكتاب طريقاً لاحباً لهذه الغاية المأمولة، ففي الوقت الذي تسود فيه صحائف جمَّة لإذكاء نار التقاطع والفرقة بين الأمم

والشعوب والفرق والطوائف، إذ تستمد من خيوط العنكبوت أوهن الأفكار والأوهام، من أحاديث ملفقة وروايات مكذوبة ومنطق مغلوط، تحكي وقائع لم تحدث بين الآل والصحب، وتستنتج منها حججاً تزعم وقوع التدابرُ بينهم، كي تشرعن الفرقة وتؤدلج القطيعة وتؤبد الاختلاف.

يأتي هذا الكتاب ليسترجع حبل المودة الممدود منذ آماد الزمن، ويقرأ تمثُّلات الوحدة والاتفاق والمحبة المنعقدة بين الآل والصحب في الأدب العربي، ثم يركز دائرة الضوء علىٰ الأدب الكويتي، والذي ربما يكون من أمثل الآداب في التعبير عن هذا السبيل، وذلك لما ينعم به المجتمع الكويتي من بين شعوب المنطقة من تفاهم وتعايش سلمي بين مذاهبه وطوائفه ومكوناته.

ولعل ما يعزز القيمة الأدبية والفكرية بل والمجتمعية أيضاً لهذا الكتاب، أنه جاء مدعوماً من جمعية أهلية كويتية وهي مبرة الآل والأصحاب، مما يمثل رغبة كويتية صميمة في دعم الكتاب ونشر فكره في المجتمع الكويتي.

وقد بنيتُ الكتابَ علىٰ بابين وعدة فصول ومباحث:

الباب الأول: الآل والصحب في فضاء الإبداع الأدبي.

وهو مكون من ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الآل والصحب في جذور الوعي الأدبي الإسلامي.

الفصل الثاني: الآل والصحب في الأدب العربي الحديث.

الفصل الثالث: الآل والصحب عند شعراء الخليج العربي.

الباب الثاني: الآل والصحب في الأدب الكويتي.

وفيه أربع فصول:

الفصل الأول: تجليات الحياة الدينية على الأدب الكويتي.

الفصل الثاني: الآل والصحب في الثقافة الكويتية.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الآل والصحب في الخطاب الديني الكويتي.

المبحث الثاني: في الإنشاد التراثي.

الفصل الثالث: المدائح النبوية في الشعر الكويتي.

الفصل الرابع: الآل والصحب في فنون النثر الأدبي.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: في فن الخطب.

المبحث الثاني: في فن القصص الكويتي.

المبحث الثالث: في التأليف المنهجي.

المبحث الرابع: في فن المقالة.

الفصل الخامس: الآل والصحب في أيقونة الشعر الكويتي.

وقد ذكرت في مستهل هذه المقدمة أن الحديث عن الآل والصحب في الأدب الكويتي حديث متشعب، نعم لأنه لا يستقل به فن دون فن بل هو حديث تلقائي، ينبعث من تصور كويتي سائد وواضح حول الآل والصحب يسوده الوئام وتحفل به القيم، تنداح فيه قريحة الكاتب والأديب علىٰ سجيتها.

يأتي ذكر الآل والصحب رضي الله عنهم بالترضي عنهم والاحترام والإجلال لهم في الحديث الثقافي والإنشاد التراثي الذي يتماهىٰ مع مناسبات المجتمع الكويتي، وقد يأتي خطبةً علىٰ أعواد المنابر، وقد يلهم قصة أو مسرحية في الفن القصصي، وقد يكون مادة خصبة لكتاب منهجي أو دراسة أكاديمية أو مقال صحفي.

ثم إنه كان ولا يزال نغماً وجدانياً أخاذاً في أيقونة الشعر الكويتي منذ بدايته إلىٰ زمن كتابة هذا الكتاب، يطل فيه الآل والصحب إطلالة الفرسان والأبطال والعلماء والقدوات، الذين توثقت علاقتهم بالأخوة الإسلامية التي أذابت الوشائج وصهرت الأواصر فيما بينهم.

وفي ختام هذه المقدمة أود أن أنوه بأن ما سُقته من نماذج للكتَّاب الكويتيين في مجالات الكتابة والإبداع ما هو إلا نماذج في بابها تثبت المحبة الغامرة للآل والصحب، وليس استقصاءً واستيفاءً فهذا ما وصلت إليه وربما فاتني الكثير في هذه المجالات، ولو أنني قد استقرأت كل النصوص الأدبية وتتبعتها جميعاً لكان هذا الكتاب بحق عملاً موسوعياً في

بابه ، وهو ما لم يكن ، لذا فإنني أستسمح من فات إبداعهُ أو كتابتهُ في أي من مجالات الكتابة بصري الكليل وجهدي الضئيل ، عن ذكره في هذا الكتاب فاعتذاري منه أنه جهد المقلّ . . . . والله الموفق للخير والرشاد .

طلال العامر النجدي

٢٠١٨/٦/٢٤

البَابُ الأَوَّلُ

الآل والصحب في فضاء الإبداع الأدبي

الفَصْلُ الأَوَّلُ :

الآل والصحب في جذور الوعي الأدبي الإسلامي

الفَصْلُ الثَّانِي :

الآل والصحب في الأدب العربي الحديث

الفَصْلُ الثَّالِثُ :

الآل والصحب في ديوان الخليج العربي

الفصل الأول

الآل والصحب في جذور الوعي الأدبي الإسلامي

إن الحديث عن آل البيت والصحابة ﷺ داخل في جميع آداب اللغة العربية وفنونها، فقد حدّثنا عنهم النثر كما حدثنا الشعر سواء بسواء، وقد حدثنا عنهم الأدب القديم كما حدثنا عنهم الأدب الحديث، فقد وجدنا قصصهم ومآثرهم في الشعر المسرحي والموشحات والشعر الحديث والملاحم الشعرية والرواية والقصة والمقالة الأدبية والخطبة... هذا من حيث الإطار الفني للحديث الأدبي عن الآل والصحب.

أما من حيث المضمون أو الموضوع؛ فإنه ينتمي إلىٰ الأدب الإسلامي، وفي هذه المقدمة أود أن أتحدث عن الميدان الذي ينتمي إليه الحديث الأدبي عن الآل والصحب، وهو الأدب الإسلامي ومدىٰ صلة الآل والصحب به، وهو حديث مهم لفهم الفضاء الذي تماهىٰ فيه ذكر الآل والصحب في الأدب العربي ولفهم مرجعية القيم والمآثر التي يفيئ إليها ذكرهم.

علىٰ الرغم من تقصير الحركة الإسلامية بمجموع تياراتها المختلفة، ورموزها المتعددة، في الجانب الأدبي بمجمل فنونه، إلا أننا لا نستطيع

أن نغفل إسهامها، أو حضورها في المشهد الأدبي على أقل تقدير.

ولعل تصوراً أولياً لما قد نختلف في تسميته «بالأدب الإسلامي» قد يشكل نواة لهذه السيرة الأدبية للحركة الإسلامية، وهذا الأدب الإسلامي لم يأت من فراغ بطبيعة الحال. وإنما له جذور قد تولد منها ومنابت قد تقلب في أصلابها.

أهمها:

١ ـ **آداب فجر الإسلام**؛ من خطابة وشعر، وما حمل في طياته من قيم الإسلام وأفكاره والدعوة له، والذي يظهر في خطب النبي ﷺ وخطب خلفائه الفصحاء كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، وكذلك في شعر حسان بن ثابت وشعراء الدعوة في ذلك العصر؛ كعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وكعب بن زهير. وواضحٌ أثر الصحابة رضي الله عنهم في تشكيل الوعي في هذه المرحلة من خلال آدابهم ومهاراتهم فيها.

٢ ـ **شعر الفتُوح**، والذي تغنَّى بمعاني الجهاد والشهادة والبأس والشجاعة. ولعل قصيدة مالك بن الريب التي قالها قُبيل وفاته، وبعد قفوله من ميدان الجهاد خير شاهد على شعر الجهاد والفتوح، والتي منها قوله:

ألـــم ترنـــي بِعْـــتُ الضـــلالةَ بالهـــدى
وأصـبحت فـي جـيش ابـن عفـان غازيـاً

خصوصاً إذا وضعنا في الاعتبار افتتان بعض شعراء العصر الحديث

المنادين بالتجديد والحداثة بهذه القصيدة، منهم الأديب الشاعر د. غازي القصيبي إذ يقول: هذه أعظم القصائد في شعرنا العربي كله قديمه وحديثه، وخشيةَ أن تروع هذه الجملة أحداً أود أن أسارع فأضيف أن هذا حكم شخصي بحت، ترجمته أن هذه أقرب قصيدة في شعرنا العربي إلىٰ قلبي[1].

وذِكرُ عثمان رضي الله عنه في القصيدة اعتراف بأثر الصحابة رضي الله عنهم في الدعوة والهداية وفتح القلوب قبل البقاع ونشر السلام.

وأدب الفتوح لا تكاد تجد مقطوعة فيه إلا ووراءها صحابي جليل أو ذكرٍ لصحابي أو فارس من آل بيت النبي ﷺ.

يـــدعون قعقاعـــاً لكـــل كريهـــة فيجيـــب قعقـــاع دعـــاء الهـــاتف

٣ ـ أدبيات الفرق الإسلامية؛ كالمعتزلة والمرجئة والخوارج وما نشأ بينها من مناظرات ومعارضات، حتىٰ تأثرت بذلك الحركة الأدبية، انظر تأثر العباس بن الأحنف مثلاً بمشكلة القدر في غزله إذ يقول:

فـأكثروا أو أقلـوا مـن إسـاءتكم فكـل ذلـك محمول علىٰ القـدر[2]

طبعاً كان للتصورات المختلفة حول الآل والصحب، والتي حدث فيها عند بعض الفرق انحراف؛ حضور واضح في الأدب، خصوصاً في

(١) قصائد أعجبتني، د. غازي القصيبي، ص٨٩.

(٢) سوف يدري، طلال العامر، ص٦٠.

المناقضات والردود، بالإضافة إلىٰ الأشعار التي قيلت بقصد تصحيح الأفكار حولهم.

فهذا عبد القاهر البغدادي يرد علىٰ الشاعر الغزلي المعروف كثيّر عزة، الذي قال أبياتاً تحمل تصوراً فاسداً حول آل البيت والصحابة فأجابه البغدادي قائلاً:

ولاة الحق أربعة ولكن ... لثاني اثنين قد سبق العلاءُ
وفاروق الورىٰ أضحىٰ إماما ... وذو النورين بعدُ له الولاءُ
علي بعدهم أضحىٰ إماما ... بترتيبي لهم نزل القضاءُ
ومبغض منْ ذكرناه لعين ... وفي نار الجحيم له الجزاء

ومثله في تصحيح التصورات الفاسدة حول الصحابة وآل البيت وأمهات المؤمنين ﷺ، قول ابن بهيج في قصيدته في الدفاع عن أم المؤمنين عائشة ﷺ والتي يقول فيها:

ما شأن أم المؤمنين وشأني ... هدي المُحِبُّ لها وضل الشاني
إني أقول مبيناً عن فضلها ... ومترجماً عن قولها بلساني
يا مبغضي لا تأت قبر محمد ... فالبيت بيتي والمكان مكاني

٤ ـ الأدب الصوفي؛ والذي نشأ في غضون القرن الثاني للهجرة تقريباً، وقد أملته التغيرات التاريخية للفكر الإسلامي، من انفتاح علىٰ الثقافات المختلفة والتبادل المعرفي مع الأمم الأخرىٰ، بالإضافة إلىٰ حياة

البذخ والترف والتحضر، التي هيمنت على عواصم العالم الإسلامي، فجاء الأديب الصوفي الذي استشعر مسؤوليته الدينية، في ظل هذا الاحتكاك بالثقافات الأخرى وما تولد منه من انفتاح على أنماط مختلفة من أنشطة الفكر والحياة، في محاولة منه لإعادة التوازن الإيماني والديني للمجتمع المسلم، من خلال بث معاني الزهد والخوف من الله تعالى والدعوة إلى الورع والتقلل من الدنيا، وهو طور التصوف السلوكي، وهو عماد أدب الوعظ، الذي نجده ماثلاً في دواوين أبي العتاهية ومحمود الوراق وأبي إسحاق الألبيري في الأندلس.

٥ ـ أدب الفقهاء والمدارس العلمية، وهو جانب قد يبدو الأدب فيه باهتاً أو كلًّا عليه لأدنى قراءة، ولكن المتتبع له والمتأمل فيه يجد حركة فاعلة، قد طغى فيها وهج الفكر والحياة العلمية على الخيال والشاعرية، ولم تخل من دفقات شعورية وتعبير صادق وتجربة حية.

وهذا الجانب الأدبي وإن كان يعوزه الخيال والإبداع في بعض مناحيه، إلا أنه كان كفيلاً في وصف الحياة العلمية وآدابها وقيمها، بالإضافة إلى حديثه عن السير الذاتية للعلماء والصعوبات التي اعترضت طريقهم.

فهواجس الشاعرِ والإمامِ الشافعي المذهب علي بن عبد العزيز الجرجاني، والتي بثها في قصيدته:

يقولـون لي فيـك انقبـاض وإنمـا رأوا رجلاً عن موقف الذل أحجمـا

هي في الحقيقة هواجس مستحقة في رحلته الشاقة للبحث عن مكانة في مجتمعه، لم تطلعنا عليها إلا نافذة الأدب والإبداع من مجمل منافذ إنتاجه العلمي والثقافي.

ولا أكون مغالياً إن قلت إن هؤلاء الفقهاء والعلماء كان لهم نشاط وجداني محموم، وصراع نفسي مكتوم، أفصحت عنه طائفة قليلة منهم، كانت هذه النفثات محل ترحيب عند د. القصيبي مثلاً كممثل لتيار التجديد، وهذا يظهر في كتابه: «الإلمام بغزل الفقهاء الأعلام».

أما فيما يتصل بالحديث عن آل البيت والصحابة في أدب الفقهاء فإنه فيض من الأفكار والعواطف؛ إذ إن أدبهم في هذا السياق نافذة لبيان حسن المعتقد في الآل والأصحاب تمتزج بعواطف الحب الطاهر الشريف، كما فعل الإمام الشافعي رحمه الله إذ يقول عن اعتقاده في آل بيت النبي ﷺ:

شَـــهِدتُ بِـــأَنَّ اللهَ لا رَبَّ غَيـــرَهُ وَأَشهَـدُ أَنَّ البَعـثَ حَـقٌّ وَأَخلَـصُ

وَأَنَّ عُـرىٰ الإيمـانِ قَـولٌ مُبَـيَّنٌ وَفِعـلٌ زَكِـيٌّ قَـد يَزيـدُ وَيـنقُصُ

وَإِنَّ أَبـــا بَكـــرٍ خَليفَـــةُ رَبِّـــهِ وَكانَ أَبو حَفصٍ عَلىٰ الخَيرِ يَحرِصُ

وَأُشـهِدُ رَبّـي أَنَّ عُثمـانَ فاضِـلٌ وَأَنَّ عَلِيّـــاً فَضـــلُهُ مُتَخَصِّـــصُ

أَئِمَّـــةُ قَـــومٍ يُهتَـــدىٰ بِهُـــداهُم لَحـــىٰ اللهُ مَـــن إِيّـــاهُمُ يَتَـــنَقَّصُ

وغير بعيد من ذلك قول الإمام جمال الدين الصرصري الحنبلي في نونيته حول الصحابة وآل البيت رضوان الله عليهم إذ يقول:

وَأَتىٰ إِلىٰ العَبّاسِ ثُمَّ دَعا لَهُ ... وَلِولَدِهِ في الدارِ بِالغُفرانِ

وَدَعا عَلِيّاً يَومَ خَيبَرَ وَهوَ لا ... يَسطيعُ حَرباً أَرمَدَ الأَجفانِ

وَدَعا لَهُ أَن لا يضرَّ بِجِسمِهِ ... حَرٌّ وَلا بَردٌ بِكُلِّ أَوانِ

وَكَذا ابنُ عَبّاسٍ أَعَدَّ طهورَهُ ... فَدَعا لَهُ بِالعِلمِ وَالتِبيانِ

فَحَوىٰ العُلومَ وَكانَ طَوداً راسِخاً ... فيها وَأَمعَنَ غايَةَ الإِمعانِ

هذا هو حب العلماء بمختلف مدارسهم العلمية لآل البيت والصحابة رضي الله عنهم لائح في آدابهم، وما ذكرته غيض من فيض.

٦ ـ يضاف إلىٰ ما تقدم أصلٌ مهم، في تصوري أنه من أعظم منجزات الأدب الإسلامي ومن أهم أصوله، وهو المدائح النبوية، والذي أصبح غرضاً مستقلاً من أهم أغراض الشعر العربي، يتراوح عبر تاريخ الأدب بين الجودة والركاكة، والجدة والقدم، والإبداع والتقليد.

كان غرض مدح النبي ﷺ هو الأساس في إنشاء هذه القصائد، وهو الينبوع المتدفق بالحب الزكي، لكن تخللته جداول ومسارب أفضت إلىٰ ذِكْرِ عذْبٍ للآل والصحابة تشدو بآثارهم وتنشد في مآثرهم وأمجادهم.

وَكلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ مُلْتَمِسٌ ... غَرْفاً مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفاً مِنَ الدِّيَمِ

وقد تنقلت المدائح النبوية بين أطوار التاريخ الأدبي نقلات مهمة ، يربط بينها خيط رفيع جمع بين أمشاجها ، يمنعها من الانفلات في فجوات التاريخ ، فمن رحم فجر الدعوة الإسلامية انبثقت المدائح النبوية علىٰ لسان حسان بن ثابت وإخوانه من شعراء الصدر الأول ، صدحت حناجرهم بأزهىٰ أناشيد الحب الطاهر للنبي الكريم ، ثم ظهرت في عصر الأحزاب السياسية علىٰ ألسنة بعض شعراء الفرق وسيلة لحب آل البيت لم تسلم من تعصب وحزبية ، يمثلهم في ذلك الكُمَيت ودِعْبِل الخُزاعي ، ثم ظهرت علىٰ لسان الكرامة ضرباً من حديث العجائب والمعجزات في بردة التصوف محتفة بأنغامٍ عذَابٍ يصدح بها البوصيري ومن بعده ، وقد غدت المدائحُ في هذا الطور مناجاةً ملهِمَةً للطمأنينة باعثةً للخشوع والسكينة .

ثم بعد لأْيٍ وفترةً من الشعراء والإبداع جاء العصر الحديث محملاً بتبعات جسيمة ، أصبحت المدائح النبوية فيه دائرة بين نوح وبكاء علىٰ ماض تليد ، وبين أهازيج البطولة وهتاف الثائرين للعدالة والنصر المرتقب ، علىٰ لسان شوقي وحافظ والبارودي وعلي محمود طه بل وحتىٰ بدر شاكر السياب .

وفي مطاوي هذه المسيرة من الإبداع تطل مآثر الآل والأصحاب أدبًا فريدًا يتغنى بالمجد ويشدو بالبطولة ، فهذا الشاعر شمس الدين الصالحي يقول عن الصحابة والآل:

أولئك الصحب سادوا في العلا وبنوا بيتاً من المجد فوق الأنجم الزهر

مـن ذا ينـاظرهم أو مـن يشـابههم أو مـن يشاكلهـم فـي أحسـن السـير
فـازوا برؤيـة خيـر الخلـق كلهـم فأحـرزوا قصبـات السبـق والظفـر
صلىٰ عليك إله العرش مـا ابتـدرت دمـوع صَـبٍّ إلـىٰ مغتـاك كالـدرر
وآلِـكَ الغُـر والأصـحاب كلهـم من كـل سـاحب ذيـل بـالتقىٰ عطـر

هذا بعض الرصيد الأدبي للحركة الإسلامية المعاصرة، والأصول التي يستند إليها أدبها، منذ فجر الإسلام إلىٰ منتصف القرن التاسع عشر.

الفصل الثاني

الآل والأصحاب في الأدب العربي الحديث

إن الآل، آل بيت النبي ﷺ، والصحابة رضوان الله عليهم؛ لهم عطاء كبير منذ فجر الإسلام، تآخوا في الله تعالىٰ وتعاهدوا علىٰ نصرة دينه وقدموا تضحيات جليلة.

وكان لهذا التاريخ الزاهر أثره في الأدب العربي في جميع أطواره، وخصوصاً في الأدب الحديث فقد ظهرت محبتهم والرغبة في استدعاء مآثرهم في الكثير من آداب اللغة العربية.

۞ المبحث الأول: الآل والصحب في الكتابة التاريخية المعاصرة والفن القصصي:

❊ أولاً: في الكتابة التاريخية المعاصرة:

وهذا النمط من الكتابة قد جاء استجابةً للرغبة في إعادة كتابة التاريخ وتنقيحه مما شابه من تشويه، أو لفرز الشخصيات الفاعلة فيه وتسليط الضوء عليها وإعادة الترتيب لأحداث حياتها واستنباط المغازي والعبر منها.

وكان من الشخصيات التي نالها هذا النوع من الكتابة التاريخية، والتي تصنَّف في باب التراجم: شخصياتٌ عديدةٌ من آل البيت والصحابة رضوان الله عليهم.

ومن هؤلاء الكتَّاب الذين أوْلَوا آل البيت والصحابة حظًّا من العناية في الكتابة والتصنيف الكاتب عباس محمود العقاد من خلال سلسلة العبقريات، والتي هي: عبقرية محمد ﷺ، وعبقرية الصدّيق وعبقرية عمر، وعبقرية عثمان، وعبقرية علي، وعبقرية خالد رضوان الله عليهم. ولم يكتف بهذه العبقريات بل إنه قد كتب عن أمِّنا عائشة رضي الله عنها «الصديقة بنت الصديق»، كما كتب عن الحسين رضي الله عنه «أبو الشهداء الحسين بن علي»، وبهذا يكون قد مزج بين آل البيت والصحابة.

وتمتاز كتاباته بالتحديث والكتابة العصرية، بالإضافة إلىٰ ما يمتلكه العقاد من استعداد ثقافي ومعرفي جعله يتناول الشخصيات من جوانب شتىٰ، من المنحىٰ النفسي وتحليل الشخصية، ومن الأثر العسكري، أو عن أثر الشخصية في الأدب العربي والآداب العالمية وما قيل عنها عند المستشرقين.

وكذلك فعل الكاتب الأديب محمد حسنين هيكل الذي كتب عن أبي بكر الصديق وعن عمر رضي الله عنهما كتابيْن فريديْن، الأول منهما أسماه: «الصديق»، والثاني «الفاروق عمر»، وقد عمد الكاتب إلىٰ المصادر الأصلية فألقىٰ عليها أضواء جديدة، وقد أبدع في كتابته التاريخية لاتساع

نظرته ودقة بحثه ليمزج بين التاريخ والأدب علىٰ نحو فريد.

ففي كتابه «الفاروق عمر» يخلص في نظره وتجريده لشخصية عمر رضي الله عنه إلىٰ قوله: «ليس في التاريخ الإسلامي، بعد رسول الله ﷺ؛ رجل تردد الألسن اسمه ما تردد اسم عمر بن الخطاب، وهي ترده وتقرن به، في إعجاب وإكبار؛ ما عُرف عن عمر من جليل الصفات وعظيم المواهب، فإذا ذكر الناسُ الزهد في الدنيا مع القدرة علىٰ النهل من أنعمها ذكروا زهد عمر، وإذا ذكروا العدل المطلق غير مشوب بشائبة ذكروا عدل عمر، وإذا ذكروا العلم والفقه في الدين ذكروا فقه عمر ودينه»[1].

ولقد كانت الكثير من الأحزاب الفكرية تدعو إلىٰ الثورة علىٰ الظلم وإلىٰ العدل واحترام الحريات وغيرها من هذه الدعوات، وكان من بينهم الكاتب اليساري عبد الرحمن الشرقاوي، لكنه كر النظر إلىٰ تاريخ الإسلام ورجاله الأوائل فوجد ما يدعو إليه ماثلاً فيه، فبدأ بالكتابة في الشخصيات الإسلامية بدءاً بسيدنا محمد ﷺ، حيث كتب في سيرته العطرة كتاب «محمد رسول الحرية»، كما كتب عن علي رضي الله عنه كتابه «علي إمام المتقين» في جزئين كبيرين، وهو وإن كان كتاباً تاريخياً إلا أنه يميل إلىٰ الفن القصصي. ويبدو أن كتابته هذه تمثل تحوله الفكري إلىٰ الحل الإسلامي من اليسارية المحضة.

وعلىٰ ما في كتابة الشرقاوي من هنات وأخطاء، إلا أنه قد أحسن في

(١) الفاروق عمر، د. محمد حسين هيكل، ج١ ص (١٧).

تسليط الضوء على قيم هذه الشخصيات العظيمة من آل البيت والصحابة رضوان الله عليهم، كما دوَّن مواجيده تجاه الحب المتبادل بينهم فهو يقول: «وقد علم الصحابة ﷺ مكانة عليّ عند الرسول ﷺ، وأنهم ومعهم المسلمون في كل مكان وزمان ليقولون في كل صلاة: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد»(١).

بل إنه قد أتاح هامشاً واسعاً للحديث عن الحب المتبادل بين الآل والصحب، والذي أفضى إلى التعاون المتبادل في بناء المجتمع»(٢).

وهكذا تستمر الكتابة التاريخية لحياة آل البيت والصحابة رضوان الله عليهم الدارسة لها والمستدعية لمآثرها والداعية لإحياء قيمها في الحاضر، والتي عمد للكتابة فيها أعلام الكتابة والفكر في العصر الحديث خصوصاً أن كتابتهم قد خضعت للتطور في فن الكتابة في العصر الحديث.

ومن هؤلاء الكتاب المبدعين الكاتب الأديب خالد محمد خالد، يكتب عن آل البيت والصحابة كتابات أثيرة، يكتبها في ظل تجربة فكرية مريرة قد اكتوى قبلها بنار الأفكار الوافدة التي ساقته إلى شفير الإلحاد، فخلَّصه الله منها إلى فيء الإيمان ورحاب فكره القويم. هنا كتب كتاباته الإسلامية والتي منها كتابه الرائع «رجال حول الرسول» والذي تبدو في ثناياه أمارات الانبهار بجيل الصحابة الكرام وفي الوئام الحميم الذي جعل

(١) علي إمام المتقين، عبد الرحمن الشرقاوي، ج١ ص (١٥).
(٢) علي إمام المتقين، عبد الرحمن الشرقاوي ج١ ص (٩٩).

منهم لحمة واحدة تصدعت عليها كل محاولات التفريق والتأزيم، علىٰ ما اعترىٰ كتابتهِ من قصور في المعايير العلمية التي ينبغي أن يتحلىٰ بها من يعمد إلىٰ الكتابة في هذا المجال، مثل الدراية في علم الحديث والتمييز بين صحيح الرواية وضعيفها، غير أن كتابته الأدبية فريدة وصدقه الفني لا يُنكر، يقول عن عظمة موضوع كتابه: «فالعظمة الباهرة التي نراها علىٰ صفحات هذا الكتاب لأولئك الرجال الشاهقين من أصحاب رسول الله ﷺ ليست أساطير، وإن بدت من فرط إعجازها كالأساطير.

إنها حقائق تشكِّل كلَّ ما كان لأصحاب الرسول من شخصية وحياة، وإنها لتسمو وتتألق. لا بقدر ما يريد لها الكتاب والواصفون.. بل بقدر ما أراد لها أصحابها وذووها، وبقدر ما بذلوا في سبيل التفوق والكمال من جهد خارق مبرور»[1].

مزج في كتابه هذا الحديثَ عن آل البيت والصحابة حتىٰ كأنهم نسيج واحد، كتب عن ستين شخصية من صحابة رسول الله ﷺ من بينهم عشرة من آل بيته الطاهرين.

وقبل ذلك بعقود قليلة استعرض الأديب السوري عبد الحميد الزهراوي حياة أمنا خديجة رضي الله عنها بأسلوب أدبي لقىٰ الحفاوة والترحيب من بعض العلماء، كالعلامة محمد رشيد رضا ونشره مسلسلاً في مجلته «المنار» لما فيها من تقريب لسيرة الآل والصحب إلىٰ نُخَب جيله، إذ جلَّىٰ

(١) رجال حول الرسول، خالد محمد خالد ص (٩).

فيها المعاني الدقيقة من أصول العقائد والإيمان في معارض من البيان تفوق في جمالها عرائس الغوان.

ومن عجيب هذه الكتابة في العصر الحديث أن مفكرين وعلماء قد شاركوا مشاركة فاعلة في الكتابة حول الآل والصحب، أعتقد أنهم كانوا يشعرون بمسؤوليتهم تجاه واقع أمتهم الذي يعصف فيه الجهل والتعصب فكتبوا كتابات في ضوء واقعهم ومتطلباته، منهم العلامة أبو الحسن الندوي رحمة الله إذ كتب عن سيرة الصحابي الجليل عمدة آل البيت الشريف: علي بن أبي طالب رضي الله عنه كتابه «المرتضىٰ»، يقول حول بعض الشخصيات التي تحيطها هالة من المذهبية والتعصب كعلي رضي الله عنه: «وقد تحول بينهم وبين فهمهم الصحيح والإنصاف لهم؛ خلافاتٌ مذهبية، وحوادث تاريخية، ومصالح سياسية، ونقولٌ تقليدية، فتحجبهم عن الأنظار، أو تجعلهم ملكاً لطائفة خاصة أو فرقة معينة، ويعتبر الخروج من هذا السور العالي والاعتراف بالفضل والنظر إليهم كثروة مشاعة للبشرية ـ أو لديانة خاصة علىٰ الأقل ـ وهِبة إلهية ومعجزة من معجزات الرسول الأعظم، ودليل علىٰ صدق الإسلام وقدرة إنجابه للعظماء وأهل الكمال؛ انحرافاً عن الدائرة التقليدية، وشذوذاً مذهبياً يتحاشاه المتديّن المتحمّس.

ومن هذه الشخصيات المظلومة أو المهضومة حقها، شخصية سيدنا علي بن أبي طالب، التي تراكمت عليها حجبٌ كثيفة علىٰ مدىٰ القرون والأجيال لأسباب مذهبية طائفية ونفسية، ولم يُنصف لها حق الإنصاف،

ولم تعرض للدارسين والباحثين وحتىٰ للمحبين المجلِّين في صورتها الحقيقية وإطارها الواسع الشامل، وفي استعراض أمين دقيق محايد للعصر الذي نبغت فيه، والأحداث التي عاشتها، والمجتمع ورجاله وقادته الذين عاصرتهم وتعاونت معهم، والمعضلات والمصاعب التي واجهتها، والقيم والمثُل التي تمسكت بها أشد التمسك، والخطة السياسية والإدارية التي آثرتها، ولم يبحث عن أسبابها ونتائجها، ولم تُقارن بنقيضها وضدها ونتائجه، لو فضَّله وسار عليه(١).

❊ ثانياً: في الفن القصصي «القصة والرواية والمسرح»:

أما في الكتابة الإبداعية من خلال القصة والرواية؛ فإن موضوع الآل والصحب مادة ثرية في هذا اللون من الكتابة، تحمل الكثير من الأحداث والشخصيات والأفكار والحوارات التي تعطي الكاتب ما يكفيه من البناء الروائي.

وسأسوق هنا بعض الأمثلة علىٰ ذلك من قصص وأعمال روائية مثَّلت حياة الآل والصحابة في إبداع أدبي.

فهذا الأديب الدكتور أديب عون المستشار في الأبحاث العلمية

(١) المرتضى ص(٦).

بباريس سابقاً، يستدعي العدالة العمرية في قصته «قافلة البصرة» والتي بنت من أخبار عدالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قصة أدبية شيقة تحمل إشارات واقعية.

والأديب القاص محمد حسن الحمصي في قصته البارعة «الإيمان والزنزانة المتجولة»، والتي نسجها حول الصراع النفسي الذي عاشه الصحابي الجليل كعب بن مالك رضي الله عنه من خلال حديثه عن توبته من تخلفه عن غزوة تبوك، والتجربة النفسية الفريدة التي ظل فيها لخمسين يوماً. يهدي الأديب الحمصي قصته هذه لكعب رضي الله عنه وهو ملهمها قائلاً:

«إلىٰ حبيس «الزانة المتجولة» الذي عانىٰ من ويلاتها، فكان أثبت من الجبال الشُّمِّ الرواسي...

إلىٰ من استطاع أن يتغلب علىٰ النفس الأمارة بالسوء، ويدخلها سجن الإصلاح، من قبل أن يعرف الناس السجون الإصلاحية... إلىٰ من أنار لنا الضوء الأخضر في الحديث عن مشكلته، فقدم لنا حديثاً رائعاً، عن المدرسة التهذيبية «الزنزانة المتجولة» التي دخلها خلال خمسين يوماً... فأنار بذلك الطريق أمام الشباب، وأعطاهم أنموذجاً حياً للمسلم الحقيقي، المسلم الأوّاب التواب...

إلىٰ الصحابي الجليل «كعب بن مالك»... أهدي كتابي هذا..»[1].

(١) الإيمان والزنزانة المتجولة، محمد حسن الحمصي، ص (٤).

وفي هذا الفضاء الإبداعي كانت التجربة الفريدة للأديب الكاتب د. عبد الرحمن رأفت الباشا من خلال كتابه «صور من حياة الصحابة»، والتي انتقل بها في كتابة التراجم من ضيق التراجم التقليدية إلىٰ فناء العرض الإبداعي لكتابة السير والفن القصصي في سرد الشخصيات، مستعيناً في ذلك بما توافر في سيرهم من مذكرات وقصص وسير ذاتية لتنسجم بأسلوبه القصصي البارع وتستحيل إلىٰ تجربة إبداعية رائعة، مع اقتدار لافت في تتبع القيم والدروس والمآثر في حياة الآل والصحب، حتىٰ لقد تنبه من قرأ له إلىٰ هذه الخصلة الأثيرة، فهذا الشاعر عبد الرحمن العشماوي يشيد بصنيع الباشا بقوله:

أبـا اليمـان عيـون الشـعر نـاظرة إليـك نظـرة إكبـار وإجـلال
مـددت جسراً لجيل اليـوم متصـلاً بخيرة الناس من صـحب ومـن آل
رسمت من أدب الإسلام خارطة فيهـا معـالم إمتـاع وأفضـال[1]

وهذا التفاعل الأدبي من خلال القصة كان يلتمس بعض منشئيه: الدعوة والهداية؛ من خلال هذه المؤاخاة بين شرف المقصد وروعة الأسلوب، وبين التاريخ الزاخر بالبطولات والفن الموحي، وهو ما تغياه الأديب محمد المجذوب من خلال قصة «الباحث عن النور» إذ وجد في حياة الصحابي الجليل سلمان الفارسي رضي الله عنه ما يبلغه منتهىٰ الفكرة وما يشبع طموحه الفني، فهي من أروع قصص الحياة لدلالة الحائرين.

(١) صورة من حياة الصحابة، عبد الرحمن رأفت الباشا، ج (٢/٨).

ولم يقف الحديث الإبداعي عن آل البيت والصحابة عند حد القصة، وإنما امتد بطبيعة الحال إلىٰ ألوان أدبية أخرىٰ، مثل المسرح، ومن المؤكد أن سيرة الآل والصحب ثرية بالعطاء الإنساني مليئة بالمواقف والحوارات والشخصيات التي تفي بالكتابة المسرحية بل بالملاحم والمطولات منها، كما فعل عميد المسرحية الإسلامية الكاتب علي أحمد باكثير من خلال «الملحمة الإسلامية الكبرىٰ: عمر» والتي تقع في ثلاث مجلدات، عالج فيها الكثير من الموضوعات، وعقد فيها العديد من الحوارات المستوحاة من حياة الآل والصحب بين رموزهم، فهو مثلاً ينجح نجاحاً باهراً في عقد حوار بين عمر وعلي رضي الله عنهما مستوحىٰ من طبيعة العلاقة الطيبة بينهما، القائمة علىٰ التعاون والتشاور والحرص علىٰ مصالح المسلمين.

يدور هذا الحوار حول خروج أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه لفتح القدس، لكنه يحمل بين أحرفه نفح العلاقة الذكية بين آل البيت الشريف والصحابة الكرام:

عمر: وماذا ترىٰ يا أبا الحسن فإنا لم نسمع رأيك؟

علي: أما أنا فأرىٰ أن تذهب يا أمير المؤمنين، فقد أصاب المسلمين جهد عظيم من البرد والقتال وطول المقام، فإذا أنت قدمت عليهم كان لك وللمسلمين الأمن والعافية والصلاح والفتح إن شاء الله. ولست آمن إن لم تفعل أن ييأسوا منك ومن الصلح ويمسكوا حصنهم ويأتيهم المدد من بلادهم وطاغيتهم، لا سيما وبيت المقدس معظم عندهم وإليه يحجون.

عثمان: لكن أبا الحسن أشار بغير هذا الرأي يوم صرار.

علي: ذلك أن أمير المؤمنين لا يقدم اليوم علىٰ خطر، فقد أذل الله الروم للمسلمين، وإنما هي مدينة مستعصية بأسوارها طال عليهم حصارها، فأرىٰ أن قدوم أمير المؤمنين علىٰ المسلمين هناك أندىٰ علىٰ نفوسهم وأبعث لعزائمهم وأهيب في صدور العدو. فتوكل علىٰ الله فإن لك بكل خطوة تخطوها حسنة، وفي كل ظمأ ومخمصة حسنة، وفي كل واد وكل فج وكل شِعب.

عمر: لله أنت يا أبا الحسن لقد والله أرويت وشفيت[1].

ومثله عدد من المبدعين قد ألهمتهم سير الآل والأصحاب إلىٰ أعمال مسرحية كانت طليعة الأعمال المسرحية في الأدب العربي.

هذا وقد امتد إلهام سير الآل والأصحاب إلىٰ فن إبداعي مهم جداً قد تسيَّد المشهد الأدبي في الآونة الأخيرة، ألا وهو الرواية، وأقول إن التحولات الكبيرة التي حدثت في حياة الآل والأصحاب، والصراع بين الحق والباطل الذي شهدوه وخاضوا غماره، والقيم التي انطلقت منها حواراتهم، وأحداثهم كلها؛ تشكّل مادة جاذبة ورغيبة مشتهاه للعمل الروائي.

فعلىٰ سبيل المثال: نجد الدكتور والروائي الكبير نجيب الكيلاني ﷺ قد استلهم من سيرة النبي ﷺ أعمالاً روائية كبيرة، ونجوماً لامعة في

(١) الملحمة الإسلامية الكبرىٰ، عمر، علي أحمد باكثير، ج (٢/٨).

سماء الإبداع الروائي ؛ منها رواية «نور الله» والتي تتمحور حول النبي ﷺ في صراعه مع اليهود والمنافقين ونجاحه الباهر في فتح مكة ونشر الدعوة الإسلامية. وقد قال في ختام روايته البديعة: «إن في عصر النبوة خاصة والتاريخ الإسلامي عامةً مجالاً خصباً للأقلام المؤمنة ولذوي العقيدة من الفنانين والأدباء»(١). وقد تخللها حديث مستفيض عن الآل والأصحاب في عطائهم وتضحياتهم مع الرسول ﷺ، كما أفرد الحديث عن الآل والأصحاب في روايات مستقلة مثل رواية «قاتل حمزة» التي ارتكزت على قصة وحشي بن حرب قاتل حمزة بن عبد المطلب عم النبي ﷺ وقاتل مسيلمة الكذاب، وهو القائل: «بحربتي هذه قتلت خير الناس بعد رسول الله ﷺ حمزة بن عبد المطلب، وشر الناس مسليمة الكذاب».

كما أنه كتب رواية «فارس هوازن» والتي استوحاها من قصة مالك بن عوف زعيم قبائل هوازن، وكيف أسلم بعد عناد طويل وقتال مرير.

والأمر لا يقف عند هذا الحد، بل إن من الدارسين للأدب والباحثين فيه من يجد أن سيرة النبي ﷺ، بما اشتملت عليه من أحداث وغزوات وشخصيات كأعلام الآل والأصحاب؛ كان لها بالغ الأثر في إلهام المبدعين في الأدب قديماً وحديثاً، بل بين شعراء شعوب مختلفة ولغات متعددة، كالأدب العربي والتركي والأوردي والفارسي، ولا أكون مبالغاً إذا قلت: والأوروبي كذلك(٢).

(١) رواية: نور الله، نجيب الكيلاني، ج٢/٣٧٨.
(٢) جغرافية الشعراء، أنماري شميل، ص١٤.

۞ المبحث الثاني: الآل والأصحاب في الشعر العربي الحديث:

استطاع الشعر العربي أن يغطي الكثير من موضوعات الفكر العربي الإسلامي، وأن يتفاعل مع قضايا الشعوب الإسلامية في مختلف فترات التاريخ الإسلامي، لكنه في العصر الحديث مع مطلع النهضة الأدبية أصبح الشعر العربي نبضاً لأحاسيس الأمة ووجهاً ترتسم علىٰ مُحيّاه آلامها وأمالها.

وفي تصوري أن مساحة التعبير عن الآل والأصحاب شغلت حيزاً أكبر في الشعر منها في النثر وفنونه؛ لأن الحديث عنهم وعن بطولاتهم وقيمهم وأمجادهم في واقع يرسف تحت قيود التخلف والتراجع؛ استدعاءٌ لمآثرهم من خلال شخصياتهم كالخلفاء الراشدين وخالد بن الوليد وعبد الله بن عباس وسلمان الفارسي وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين، ولم يكن هذا الاستدعاء تقليدياً في الغالب، وإنما كان استدعاءً إبداعياً من خلال المسرح الشعري والشعر الملحمي والشعر الحديث وغيرها من فنون الشعر، ثم إن الحديث عنهم قد تخلل المدائح النبوية وشغل منها مساحات واسعة، وهذا الحديث الشعري عن الآل والأصحاب لم يكن في اللغة العربية فقط وإنما كان بجميع الألسنة الإسلامية المحكية.

فقد كتب الدكتور حسين مجيب المصري ثلاث دراسات تصب في هذا الاتجاه، الأولىٰ: غزوات الرسول ﷺ بين شعراء الشعوب الإسلامية، الثانية: الإسراء والمعراج بين شعراء الشعوب الإسلامية، والثالثة: أبو

أيوب الأنصاري بين شعراء الشعوب الإسلامية.

وقد عثرت علىٰ بحث يؤكد ما سبق للباحثة الألمانية «أنماري شيمل» ذكرته في كتابها «جغرافية الشعراء» جاء فيه قولها:

ولدينا من القصائد ما لا يعيه الحصر، ليس بالعربية فقط بل كذلك بالفارسية والتركية والأردية، يشار فيها إلىٰ اسم بدر، حيث دارت الموقعة الشهيرة التي حقق فيها المسلمون أول انتصار حاسم، ولعلكم سمعتم علىٰ سبيل المثال بالمرثاة التركية الرائعة للشاعر محمد عاكف، في رثاء «جناك قلعة شهيداري»، الجنود الذين قتلوا في الحرب العالمية الأولىٰ في معركة الدردنيل عام ١٩١٥م، والذين يقارنهم الشاعر بأسود موقعة بدر، أما موقعة خيبر والتي حقق فيها علي بن أبي طالب نصراً مبيناً فنلتقي بها مرات ومرات في التراث الأدبي للعالم الإسلامي[1].

وفي هذه الإطلالة لا يسعني إلا أن آتي ببعض النماذج علىٰ هذا الحضور اللافت للآل والأصحاب في الشعر العربي الحديث وفنونه المختلفة.

ففي الشعر الكلاسيكي كتب الشاعر محمد عبد الغني حسن قصيدة «الخليفة الشهيد» عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كتبها مستحضراً تقوىٰ الإمام الشهيد وشجاعته وسيرته والتي اعتبرها مهلمته الإبداع مكسبته معنىٰ الشعور:

(١) جغرافية الشعراء، أنماري شميل، ص١٤.

ولـــم أحمـــد إليـــك الشـــعر إلا لأنـــك مُلهمـــي معنـــىٰ الشـــعور
فإنـــك ســـيرة فـــي الـــدهر تـــروىٰ علـــىٰ مـــر الليـــالي والـــدهور

وقد أهداها إلىٰ روحه الطاهرة إذ يقول: إلىٰ روح الخليفة الشهيد الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.. ويقول في مطلعها:

أميـــر المـــؤمنين إليـــك أزجـــي ولائـــي فـــي العشـــيّ وفـــي البكـــور
فمعـــذرةً إذا مـــا عَـــيَّ قـــولي وشـــاع العجـــز فـــي نفســـي القصـــير
مَقَامـــك كيـــف يدركـــه بيـــاني وقـــدرُكَ كيـــف يبلغـــه شـــعوري
وأنـــت مـــن النبـــي عَلَـــىٰ مكـــان يعـــزُّ علـــىٰ المماثـــل والنظيـــر
لقـــد صـــدَّقت دعوتـــه صـــغيراً بقلـــبٍ مُلْهَـــم المعنـــىٰ كبيـــر[1]

وفي ذات المرمىٰ من إنشاد الفضائل والقيم المتمثلة في آل البيت والصحابة فعل الشيخ الشاعر محمد بدر الدين في قصيدته «أم المؤمنين السيدة خديجة» رضي الله عنها، ومنها:

يا خدرها كم كنت معراج الهدىٰ يا خدرها أو ما اهتززت إلىٰ الندا
ويجـيء جبريـل الأمـين محييـاً مـن ربـه يلقـي السـلام مـرددا
ومبشـراً بالبيـت مـن قصـب لهـا فـي قمـة الفـردوس ربـي شـيَّدا
مـا مثـل قـدرك يـا خديجـة رفعـةً طهـراً وتشـريفاً ومجـداً مفـردا

(١) ديوان ماضي من العمر، محمد عبد الغني حسن، ص (١٠٥).

وأربىٰ علىٰ ذلك شاعر الإسلام أحمد محرم في ديوانه الكبير: ديوان مجد الإسلام، والذي هو في السيرة العطرة، لكن الآل والأصحاب يبدون علىٰ صفحاته بتاريخهم المجيد ويتماهون في أمشاجه كأنه لحمة واحدة، ففي قصيدته عن الصحابي الجليل سواد بن غزية، يعزف أروع ألحان الحب الطاهر الشريف، حينما طعن الرسول ﷺ سواد بن غزية في قائم سيفه ليعتدل في الصف في غزوة بدر:

يـــا لهـــا يـــا ســـواد طعنـــة صـــادفت منـــك أريحيـــا همامـــا

رسم الموقف بالإبداع الشعري بما يضاهي رسم ريشة الفنان الحاذق في قصيدة بلغت الثلاثين بيتاً:

طابـــت الـــنفس يـــا ســـواد وعـــاد الآن مـــا كـــان منهـــا ضـــراما
واعتنقـــت الرســـول بعـــد شـــكاة فاعتنقـــت الخـــلال غـــرًّا وسِـــاما
وابتـــدرت الـــبطن المطهـــر لثمـــا فابتـــدرت الخيـــرات شتـــىٰ عظامـا

*** الآل والأصحاب في الملاحم الشعرية الكبرىٰ:**

كان ولا يزال للشخصيات الكبرىٰ في التاريخ الإسلامي وخصوصاً كبار شخصيات الآل والأصحاب أثرها الكبير وبريقها الوضاء في مجمل التراث الإنساني والإبداع الأدبي، وقد وجدت أنه كلما امتدت الحقب وَبعُدت شُقَّة الزمن بيننا وبين هذه الشخصيات كلما زادت الرغبة في حضورها واستلهام قيمها وبطولاتها، وذلك لما حملت من قيم العدالة

والرحمة والبطولة والحكمة والتواضع والعلم والمسؤولية.

وفي مطلع القرن الماضي تنافس شعراء في حلبة هذا الاستدعاء لجملة هذه الأمجاد والمفاخر، من خلال مطولات شعرية ملحمية في شخصيات شهيرة في التاريخ الإسلامي، مثل أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وخالد بن الوليد ﷺ وصلاح الدين الأيوبي وعمر بن عبد العزيز وغيرهم، أو في أحداث تاريخية كبرى كغزوة بدر أو أُحد أو موقعة حطين أو الحروب الصليبية وغيرها من معارك وأحداث.

وكتابة الملاحم الشعرية منحىً أدبيٌّ اختلف بعض النقاد ومؤرخو التاريخ الأدبي في اعتباره من مخترعات المخيلة العربية أم أنه مستعار من أدبيات أمم أخرى، لكن على أية حال فقد كانت فيه إبداعات عربية لا تنكر.

ويرى بعض النقاد أن من أبرز دواعي هذا اللون الأدبي في العصر الحديث ما تثيره حالة التمزق والتخلف التي تعاني منها الأمة الإسلامية من ترقب وتطلع لقائد بطل يلملم شتات الأمة ويوحد صفوفها ويقودها للمجد والريادة الأممية.

وفي هذا السياق بزغت في سماء الأدب بطولات إسلامية كانت فرس رهان في مجال الملاحم التاريخية المستدعية للبطولة والمجد.

❊ أولها: الملحمة العمرية لشاعر النيل حافظ إبراهيم.

وقبل البدء بالحديث عن هذه الملحمة أحب أن أنوه أن لشخصية عمر بن الخطاب ﷺ بريقاً أخاذاً مميزاً ظهر انعكاسه علىٰ أعمال أدبية إبداعية رائدة، منها: عمر يظهر في القدس، وهي رواية رائعة للأديب نجيب الكيلاني، ومنها مسرحية الملحمة العمرية للروائي الكبير علي أحمد باكثير.

أما قصيدة حافظ إبراهيم فمطلعها:

حسب القوافي وحسبي حين ألقيها ... أني إلىٰ ساحة الفاروق أهديها
لا هُمَّ هب لي بيانا أستعين به ... علىٰ قضاء حقوق نام قاضيها
قد نازعتني نفسي أن أوفيها ... وليس في طوق مثلي أن يوفيها
فمر سري المعاني أن يواتيني ... فيها فإني ضعيف الحال واهيها

في القصيدة تشخيص رائع لشخصية عمر بن الخطاب ﷺ، والذي يدعو للدهشة فيها هو هذه الثقافة العالية التي يتمتع بها الشاعر، بل إنك لتعجب كيف تأتَّى للشاعر إساغة الوشائج بين التاريخ العلمي المصمت وبين الشاعرية الغضة المتدفقة، يتناوب فيها ظاهر فيه النداء للتاريخ والتغني بالأمجاد وباطن فيه تلبية للواقع واستجابة للراهن.

يخاطب أبا لؤلؤة المجوسي قاتل عمر بن الخطاب ﷺ في مستهل موضوعات ملحمته ويدعو عليه بلسان المرزوء الثاكل:

مزقت منه أديما حشوه همم ... في ذمة الله عاليها وماضيها
طعنت خاصرة الفاروق منتقما ... من الحنيفة في أعلىٰ مجاليها

ثم يعطف الحديث بلطف بعد أبيات للحديث عن مناقب عمر رضي الله عنه:

رأيت في الدين آراء موفقة ... فأنزل الله قرآنا يزكيها
وكنت أول من قرت بصحبته ... عين الحنيفة واجتازت أمانيها

فيترسل الشاعر إلىٰ الحديث عن إسلام عمر رضي الله عنه ثم إلىٰ بيعته لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وهكذا يتنقل الشاعر في أمجاد هذه الشخصية العظيمة ومآثرها البهيئة ، في عدله وزهده وحزمه وتربيته ومسؤوليته .

تأمل قول الشاعر في عدل الفاروق وإنصافه:

فما القوي قويا رغم عزته ... عند الخصومة والفاروق قاضيها
وما الضعيف ضعيفا بعد حجته ... وإن تخاصم واليها وراعيها

وفي عزل خالد بن الوليد عن قيادة الجيش يقول الشاعر علىٰ لسانه:

فقال خفت افتتان المسلمين به ... وفتنة النفس أعيت من يداويها

ثم قال:

تالله لم يتَّبع في ابن الوليد هوىٰ ... ولا شفىٰ غلة في الصدر يطويها
لكنه قد رأىٰ رأياً فأتبعه ... عزيمة منه لم تثلم مواضيها
إن الذي برأ الفاروق نزهه ... عن النقائص والأغراض تنزيها

إلى أن يقول:

لا الكبر يسكنها لا الظلم يصحبها لا الحقد يعرفها لا الحرص يغويها

وليس بخاف عليك أيها القارئ ما أراد الشاعر إبرازه في هذه الأبيات، فإنك تدرك أن الفاروق لا يداهن ولا يحابي في قراراته، وكان بعيداً عن الأهواء وغلائل الصدور، وكان ينفذ العدالة والإصلاح والمصلحة العامة.

لم يكن قصد الشاعر مجرد الاستذكار والتغني بالمجد التليد والتباكي علىٰ أطلال التاريخ، إنه أراد لهذا التاريخ أن يتحرك في أبناء اليوم بالصورة المتحركة وبالشاعرية المتدفقة، إنه رأىٰ أمته مكبلة بقيود واقع مرير مِلؤه الفساد والمحسوبية والتخلف والاستغلال، فاستحضر الفاروق قائداً ربانياً، استشعر مسؤوليته التاريخية في إدارة شؤون أمته.

هذي مناقبه في عهد دولته للشاهدين وللأعقاب أحكيها
في كل واحدة منهن نابلة من الطبائع تغذو نفس واعيها
لعل في أمة الإسلام نابتة تجلو لحاضرها مرآة ماضيها
حتىٰ ترىٰ بعض ما شادت أوائلها من الصروح وما عاناه بانيها
وحسبها أن ترىٰ ما كان من عمر حتىٰ ينبه منها عين غافيها[1]

(١) تنظر القصيدة كاملة في ديوان حافظ إبراهيم، ج١/٧٧.

❊ ثانيها: الملحمة البكرية للشاعر عبد الحليم المصري:

ولد الشاعر عبد الحليم المصري عام ١٨٨٧م وتوفي ١٩٢٢م، وهو شاعر ومؤرخ التحق في مقتبل حياته بالمدرسة العسكرية وعمل في السودان ثم استقال، له ديوان شعر من ثلاثة أجزاء وبعض الكتب التاريخية.

يبدو من تتبع بعض الباحثين في الأدب أن القصيدة البكرية ألقيت بعد عمرية حافظ إبراهيم بثلاثة شهور.

تبلغ هذه الملحمة مائتين وخمسة أبيات.

دشنها بمطلع إبداعي اشتمل علىٰ رسالة اعتذار للنبي ﷺ، طلب الشاعر من أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن يبلغها إياه ﷺ، يقول فيها:

أفضني أبا بكر عليهم قوافيا ... وأمطر لساني حكمة ومعانيا

وقل لرسول الله لم أعد مدحه ... وإن لم أكن فيه بشعري باديا

مقام رسول الله فوق قصائدي ... وهل شرر النبراس يجدي الدراريا

وإنك في الإسلام من حسناته ... فمدحك كنّىٰ عنه دون بيانيا

وقفت بباب الله والقول نافرٌ ... فأوقر لي الصديق منه ركابيا

بأول صديقٍ، وأول مؤمنٍ ... وأول شوريٍّ أشد رجائيا

وهكذا تمخر سفينة الشعر بحر الفضائل الزاخر لتنقلب إلينا محملة بجواهر المعاني والقيم والمآثر، إن هذه الأبيات تدندن علىٰ ما كان يدندن عليه شاعر الرسول ﷺ حسان بن ثابت رضي الله عنه:

إذا تَذَكَّـرتَ شَجـواً مِن أَخـي ثِقَةٍ فَـاذكُر أَخـاكَ أَبـا بَكـرٍ بِمـا فَعَـلا

خَيــرَ البَرِيَّــةِ أَتقاهــا وَأَعــدَلَها إِلّا النَبِــيَّ وَأَوفاهــا بِمــا حَمَــلا

وَالثانِيَ الصادِقَ المَحمودَ مَشـهَدُهُ وَأَوَّلَ النـاسِ مِـنهُم صَـدَّقَ الرُسُـلا

ينتقل الشاعر مع مشاهد الصديق رضي الله عنه ومواقفه العظمىٰ في أكثر من سبع عشرة لوحة، فمِنْ إسلامه إلىٰ تصديقه بالإسراء إلىٰ عتقه لبلال رضي الله عنه إلىٰ موقفه في الغار وصحبته مع النبي ﷺ إلىٰ موقفه من حرب الردة وتسييره جيش أسامة بن زيد رضي الله عنه وهكذا فإن الشاعر ليغرف من معين لا ينضب.

خذ مثلاً قول الشاعر في آخر أبياته حول تصديق أبي بكر رضي الله عنه بحادثة الإسراء والمعراج والتي لأجلها سمي أبو بكر بالصديق رضي الله عنه:

فسـائل به الآيات كـم حفظـت لـه علىٰ الـدين مـن بعـد النبـي أياديـا

يطــل أبـو بكــر بكـل صحيفــة عليـك مــن القـرآن إن كنـت تاليـا

فهو يطل عليك من قوله تعالىٰ: ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ﴾[1]،

(١) سورة التوبة الآية (٤٠).

وفي قوله تعالىٰ ، ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾[1] ، و﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾[2] ، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾[3] ، بالإضافة إلىٰ آيات أخرىٰ في كتاب الله تعالىٰ تحدثت عن مواقف الصديق رضي الله عنه ومشاهده.

وكان من أعظم مواقفه موقفه بالغار في هجرته مع النبي ﷺ ، هنا نلحظ إشراقاً في خطاب الشاعر وتألقاً فنياً زاوج بين السرد والحوار:

وهاجر فاستندىٰ المحبة صاحباً ... مع الخطب طلاعاً علىٰ العهد وافيا
تقدمتَه في الغار تستقبل الأذىٰ ... كذلك صدر الرمح يلقىٰ العواديا
فنام ووعد الله يؤنس قلبه ... وخلَّف يقظاناً من الحزن باكيا
إذا لدغتك الجن ألفتك صابراً ... علىٰ السم تخشىٰ أن تروع غافيا
ولم يبق منك الوهن إلا أصابعاً ... فألقمتها دون النبي الأفاعيا
وما انتبهت عيناه لولا تساقطت ... دموع أبي بكر عليه هواميا

كما أن موقفه عند وفاة النبي ﷺ كان موقفاً عظيماً يشير إلىٰ ما كان يحمله من إيمان راسخ ـ أليس هو الذي أخبر عمر رضي الله عنه بأن إيمانه لو وُزن بإيمان أهل الأرض لَرَجَح بهم؟ ، موقف صعب ذهلت فيه عقول وطاشت أحلام وتزعزت نفوس ، هنا ظهر أبو بكر رضي الله عنه راجح العقل راسخ الإيمان ، قال بلسان التوحيد ونبرة الرضىٰ بأمر الله: من كان يعبد محمداً فإن محمداً

(١) سورة الليل الآية (٥).
(٢) سورة الليل الآية (١٧).
(٣) سورة الليل الآية (١٩).

قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت .

استطاع شاعرنا باقتدار فائق أن يصور هذا المشهد بما يحمل من وقائع وانطباعات ومواجيد ، فصور موقف عمر رضي الله عنه وحالة الذهول التي تملكته .

وريع أبو حفص بموت محمد فهاج كما استعديت في الفيل ضاريا

وقال ورب البيت لست بمنثن إذا قلتموها أو أقط النواصيا

ثم عطف بذكر موقف الصديق الأثير في هذه اللحظة العصيبة في تاريخ البشرية ، فتجد في أبياته ساعات الهول والأسىٰ ممتزجه بلحظات الطمأنينة والسكون:

وأنساه هول الخطب آية ربه وليس أبو بكر علىٰ الخطب ناسيا

نُهىً لم يزدها الهول إلا حصافة وما زعزعت منها الرياح رواسيا

ويظهر في ختام القصيدة اتحاد غرض الشاعر مع شاعر النيل في العمرية ، إذ كانت أبصارهم علىٰ واقع الأمة يستدعيان من خلال هاتين الملحمتين شخصيات مخلصة لواقع مرير تعيشه الأمة .

فذكرك في الأحياء سال مدائحاً وذكرك في الأموات حال مراثيا

إلىٰ أن قال:

وما الحق إلا حائط بين قوة وضعف وليس العدل إلا تقاضيا

أربُّ أبـــي بكـــر ســـيخلق مثلـــه فيـــدرك مـــن بنيانـــه مترامیـــا
بقيـــة إيمـــان وآثـــار أمـــةٍ تـــوارت عـــن الأبصـــار إلا بواقيـــا
ذكـــرت أبـــا بكـــر لقـــومي وليتنـــي بلغت به ما كنت في القـول راجيـا
لعـــل ســـراة الـــدهر تبلـــغ فَجْـــره فإني أرىٰ الإصباح يتلو الدياجيا[1]

*** ثالثها: العلوية للشاعر محمد عبد المطلب:**

الشاعر محمد عبد المطلب من شعراء النهضة المرموقين (١٨٧١ ـ ١٩٣١)، وهو شاعر مصري ولد بمصر وتعلم في الأزهر ودار العلوم واشتغل بالتدريس في المدارس النظامية ومدرسة القضاء الشرعي ودار العلوم وقسم التخصص باللغة العربية بالأزهر، وكان عضواً بجمعية المحافظة علىٰ القرآن الكريم وجمعية الشبان المسلمين وجمعية الهداية الإسلامية، شارك في الحركة الوطنية، وله كتاب: «تاريخ أدب اللغة العربية» «ثلاثة أجزاء» وكتاب الجولتين في آداب الدولتين الأموية والعباسية.

وقف بعض النقاد علىٰ قصيدته «العلوية» وقدروا أن نَفَس المعارضة للقصيدتين السابقتين ظاهرٌ فيها، غير أن الشاعر ربما غفل إلىٰ حد كبير في

(١) بكرية المصري.. صحيفة من سيرة أول الخلفاء الراشدين، عبد الحليم المصري، ص٧ ـ ٤٨.

تقصيه لمشاهد علي بن أبي طالب ﷺ التاريخية عن النظر إلىٰ الواقع واستدعاء مآثر هذه الشخصية العظيمة خصوصاً إذا علمنا أن قصيدة العلوية قد بلغت زهاء الثلاثمائة بيت تقريباً.

وعلىٰ الرغم من طول القصيدة إلا أن الشاعر قد سار مساراً انتقائياً، لم يلتزم فيه علىٰ وفق ترتيب ملامح الشخصية تاريخياً كما أنه أهمل أحداثاً تاريخية مهمة في حياة الإمام علي ﷺ.

وقد ابتكر الشاعر في مطلع قصيدته أيما ابتكار، حاول جاهداً رد تهمة الرتابة عن شعراء المدرسة التقليدية وإرضاء جماعة مدرسة الديوان، لكنه لم يسلم من نقدهم. قال في مطلعها:

أرىٰ ابـن الأرض أصغرهـا مقامـا ... فهـل جعـل النجـوم بهـا مرامـا

زهـاه رونـق الخضـراء لمـا ... تلفـت فـي مجرتهـا وشـاما

فشـد علـىٰ كواكبهـا مغيـراً ... وحلـق فـي جوانبهـا وحامـا

علـىٰ بنـت الهـواء كـأن طيفـاً ... يشـق الجـو يقطعـه لمامـا

إذا مـا هزمـت فـي الجـو خِلْنَـا ... جبـال الـنجم تنهـد انهـداما

وإن زجـر الريـاح جـرت رخـاء ... وولـت حيـث يأمرهـا الزمامـا

أجـدك مـا النيـاق ومـا سُـراها ... تخـوض بهـا المهامـه والأكامـا

ومـا قطـر البخـار إذا اسـتقلت ... بهـا النيـران تضـطرم اضـطراما

فهـــب لـــي ذات أجنحـــة لَعَلـــيِّ بهـا ألقـىٰ علـىٰ السـحب الإمامـا

ثم مضىٰ الشاعر يصف مشاهده في الإسلام، فمن إسلامه إلىٰ استخلافه ليلة الهجرة إلىٰ بلائه يوم أُحد ويوم الخندق ويوم خيبر وقتله مرحباً، وهي مواطن غلب عليها النظم لوقائع تاريخية، لكنه حينما تحدث عن صفات علي رضي الله عنه النفسية وقيمه؛ أشرق أسلوبه وشعَّ فيه الوجدان. تأمل قوله عنه في زهده في الدنيا:

ونفســاً لــم تــذق طعــم الــدنايا ولا لـــذت مـــن الـــدنيا طعامـــا
غـذاها الـدين مُـذْ كانـت فشـبَّتْ علـىٰ التقـوىٰ رضـاعاً وانفطامـا
ونشـــأها علـــىٰ كـــرم وأيْـــدٍ وصـاغ مـن الجـلال لهـا قوامـاً

وقال عن عبادته:

وكم أجرىٰ علىٰ المحراب دمعا لخـــوف الله ينســـجم انســـجاما
صـــلاة الليـــل يجعلهـــا ســـحورا إذا مـا فـي الغـداة نـوىٰ الصـياما
تـــرىٰ صـــبر القنـــوع لـــه غـــذاء جـرىٰ دمـع الخشـوع لـه إدامـا[1]

(١) تنظر القصيدة كاملة في: القصائد الإسلامية الطوال في العصر الحديث، د. حلمي القاعود، ص٢٤٩ ـ ٢٦٩.

۞ الخلاصة:

إنها مطولات شعرية، وعلىٰ الرغم من طولها إلا أنها لم تنزل عن مستوىٰ الجمال الفني إلا في مواضع قليلة منها، اكتسبت جمالها من تراث زاخر وتاريخ مليء بالبطولات، وعىٰ الشاعر في هذه المطولات والملاحم مسؤوليته التاريخية، له عينان يستملي منهما مادته للإبداع، عين علىٰ تاريخ تليد فيه هذه الشخصيات الشامخة من الآل والصحب قامت علىٰ أكتفاهم حضارة عظيمة، وعين علىٰ واقع يعوزه أمثال هؤلاء الرجال.

هذه ملاحم رائعة في تاريخ الشعر الحديث أغفلها التاريخ. أكتب ما تقدَّم لعلِّي أنفض عنها غبار النسيان، ولعلَّ شاعراً يستهلم منها إبداعاً جديداً. ويبقىٰ ميدان الإبداع مفتوحاً وشريعة البحث تكتنف ماءً نميراً للورد.

الفصل الثالث

الآل والأصحاب في أدب الخليج العربي

في طليعة آداب الخليج العربي يبرز الحديث عن الآل والأصحاب في المصنفات والرسائل والردود والمنظومات بل وفي الشعر أيضاً، لكن ضمن المدائح النبوية أو مناقضات العقائد.

فهذا شاعر الجزيرة العربية أحمد بن مشرف الذي ولد في أوائل القرن الثالث عشر الهجري يقول في مدحية له في النبي ﷺ ذاكراً فضائل الصحابة الكرام:

ولـــه صـــحب ليـــوث همهـــم لـدم الكفـار فـي الهيجـاء سـفح
فهـم الشـجعان إن جـاء الضـيا وهـم الرهبـان مهمـا جـن جـنح
فهـــم الأنصـــار للـــدين لهـــم أبـدا فـي نصـرة الإسـلام كـدح[1]

ويقول قصيدة طويلة قاربت المائة بيت في رثاء العلم في زمنه الذي فشا فيه الجهل والأمية والتخلف ومطلعها:

علـىٰ العِلـمِ نبكـي إِذْ قَـدِ انْـدرَسَ العِلْـمُ
ولـــم يَبْـــقَ فينـــا منـــهُ روحٌ ولا جِسْـــمُ

(١) أحمد بن مشرف حياته وشعره، ليلىٰ المغنم، ص (١٦٢).

فيستذكر الصحابة الكرام في طيها إذ لولاهم لعاش الناس في ضلالة وغي ، ويحث علىٰ متابعتهم ويستدعي مآثرهم بقوله:

وكن تابعا خير القرون وممسكا ... بآثارهم في الدين هذا هو الحزم

وأفضلهم صحب النبي محمد ... فلولاهم لم يحفظ الدين والعلم

ولولاهم كان الورىٰ في ضلالة ... ولكن كلًّا منهم للهدىٰ نجم

فآمن كإيمان الصحابة وارضه ... فمنهاجهم فيه السلامة والغُنْم[1]

وإذا كان الحديث عن الآل والأصحاب في طليعة آداب الخليج العربي فهو عبارة عن عقيدة ثابتة وإيمان لازم يلوح في آدابهم كلما دعا له داع من شعور أو وجدان.

فهذا الشيخ الشاعر الإحسائي محمد بن عبد الله المبارك تتوجه قريحته إلىٰ التعريف بأحد صحابة رسول الله ﷺ وأحد آل بيته الطاهرين في دائرته الواسعة وهو خال النبي ﷺ بل هو أحد العشرة المبشرين بالجنة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، يقول الشاعر وقد نظمها حباً له رضي الله عنه وتلذذاً بذكراه:

هنيئاً يا ابن مالك نلت عزاً ... فيا سعد لقد أوفىٰ سناؤك

فأول من رمىٰ في الحرب سهماً ... علىٰ الكفار سجله مضاؤك

وبشرك الرسول بدار خلد ... وقال أبي وأمي هم فداؤك

(١) المرجع السابق، ص (٢٥١).

وبـــاهىٰ بالخؤولـــة فيـــك مُضَـــراً فأنـت بـذاك لا يحصىٰ عـلاؤك[1]

ومن عمان الشاعر الشيخ عبد الله الخليلي، وهو أديب عماني مشارك في الحياة الأدبية في عمان من خلال الشعر والقصة والرواية، وهو فقيه له مؤلفات في الفقه كذلك، وللشاعر مجموعة قصائد في المديح النبوي عرج فيها علىٰ ذكر الصحابة ﷺ، أشاد ببطولاتهم وتضحياتهم، فهو يتحدث عن جهادهم في غزوة أحد ودفاعهم المستميت عن النبي ﷺ فيقول:

ووقفتَ في أُحد وقد وقف القضـا بـإزاء شخصـك والأسـنةُ شُـرَّع
ومـن الصـحابة خَـائضٌ لا نـاكص ومـن الصـحابة عـاطف مترجـع
ومـن الصـحابة مـن يقيـك بنفسـه وقـعَ النبـال وأنـت منـه أشـجع
حتىٰ إذا انكشف الغِطا عـن وجههـا ظهـرت وأنـت بهـا الأجـلُّ الأرفـع
وتبعـتهم والمسـلمون جـراحهم محشـوةٌ بالصـبر لـم يتروعـوا

وهذه القصيدة هي إحدىٰ مدائحه في النبي ﷺ. وفي سواها من المدائح ذكر جميل للصحابة ﷺ، وله قصيدة بديعة أخرىٰ تحدث فيها عن عمر بن الخطاب ﷺ في حكمه بالعدل ورحمته بالرعية، جاء ذلك في قصيدته «حفظ الكرام» والتي قص فيها إحدىٰ مواقف عمر ﷺ الأثيرة والتي تحكي شخصيته الباهرة ونظره الثاقب، قصة عمرية من أروع قصص العدل الملهمة للأدب، يقول فيها عن شخصية عمر ﷺ:

(١) ديوان الشيخ محمد بن عبد الله المبارك، ص (١٩٦).

تـــآخىٰ اثنـــان والإســـلام يزهـــو بفـــاروق الهدايـــة والتعـــامي
فتىٰ الخطـاب مصـدر كـل عـدل وأقـوىٰ الراشـدين بـلا خصـام
قـــوىٰ العـــزم فـــي إقـــدام غـــر شـــديد الحـــزم فـــي رأي همـــام
يمثـــل دور ذي جـــاه خطيـــر ويمشـي فـي التواضـع كـالغلام

إلىٰ أن قال:

أيـا عمـر الهدايـة نلـت خيـراً فإنـــك خيـــر راع للأنـــام
حكمـت فأنـت قسـطاس قـويم وقمـت فأنـت للسـمحاء حـام
وطلـت فأنـت للإسـلام ركـن وصلت وبطش ذي الملكوت رام
جـزاك الله عـن ذا الـدين خيـراً ولقـاك النعـيم بـلا انصـرام
وحسـبي ذكـرك القدسـي نـورا لمبتـدئي ومسـكاً لاختتـامي[1]

أما الأديب الشاعر د. عبد الرحمن العشماوي فقد كتب في أمنا عائشة رضي الله عنها كتاباً نفيساً أسماه: «صاحبة الحرير الأخضر». وهو عرض أدبي مبهر لشخصية أمنا عائشة رضي الله عنها التي قال عنها: «يا لها من صورة مشرقة تستحق أن تُنتقش علىٰ سويداء قلب كل امرأة...

مثال حي للمرأة التي تسمو بدينها وخلقها وعلمها وثقافتها وذكائها

(١) ديوان الخليلي، ص (٤٤٠).

وشموخها وهمتها وورعها وعفتها»[1].

ومن البحرين الأديب الروائي عبد الله خليفة، وله عدد من الكتابات والروايات ذات التوجه الإسلامي، منها دراسته القيمة: الاتجاهات المثالية في الفلسفة العربية الإسلامية، بالإضافة إلىٰ رواياته المهمة في السياق الإسلامي، والتي منها فيما يتصل بالآل والصحب: رواية «رأس الحسين»، ورواية «عمر بن الخطاب شهيداً»، والتي فيها خيط رفيع يربط الماضي بالحاضر، أو حاضر الكاتب علىٰ أقل تقدير، أبدع الكاتب في استحضار مآثر عمر وعدله وتواضعه وقد رصدت من روايته هذه الصورة الأثيرة عن عمر رضي الله عنه:

«تعتدل الأسواق حين يمرّ.

يتطلع الباعة إلىٰ موازينهم جيداً، تعتدل الأسعار ويتجرأ الفقراء، ويحترم الرجال نساءهم وتختبئ اللصوص والدجّالون في أوكارهم وتزهو غيوم العصافير علىٰ الشجر، وتتدفق كتب الأمصار بأخطاء الولاة، فيندفع رجال علىٰ خيولهم أو إبلهم لا توقفهم الصحاري والسيول والذئاب والصعاليك والأمراء، يقتحمون أبواب الإمارات العالية، وينزعون سياط الحراس، ويحرّرون الخدم من الأحباس، ويسحبون الولاة للمحاكم والأسواق، ويعرضونهم لصفعات الناس وكلماتهم القاسية.

(١) صاحبة الحرير الأخضر، د. عبد الرحمن العشماوي.

يقحمون رؤوسهم في خزائنهم، يدققون في الأرقام والمعادن النفيسة والرخيصة، يأخذون الكثير وينثرونه علىٰ المساكين، ويتطلع أولئك الفقراء في أزقتهم المعتمة لهؤلاء البدو الغرباء ذوي الثياب الرثة، يحولون النقد الثمين مثل مطر مضيء رخيص ينهمر علىٰ العشش.

يرون أبواب الولاة الثمينة تُهدم وتفتح دار الإمارة للمتسولين والنساء والمجلودين في الحقول والمسروقين في أهراء القمح، وتكاثر الحشود علىٰ الولاة.

حين يظهر عمر بدرّته في الأسواق والحارات، يختفي المتسوّلون وباعة الغشّ، وتمشي النساء باحترام، وترتاح حيوانات الحمل من صناديق ثقيلة وأحمال متعبة، ويوقف المتحدثون خطبهم الطويلة عن الفضيلة، ويتجه الرجال للحقول ويتركون مجالس الثرثرة، ويبعث الحطّابون والمزارعون والنساء والعراة من وراء الصحارىٰ بخطاباتهم لأمير المؤمنين ينتقدونه علىٰ عدم عنايته بهم، ويتطلع بعض الصحابة في الرسائل بغضب، في حين يدقق فيها عمر، ويسأل، ويكتب، ويرسل رجالاً مصنوعين من عظام الفضيلة والجرأة السميكة، يقتحمون مخادع الولاة النائمين ويجرجرونهم عن المحظيّات، ويعرّضونهم لسياط العامة، ويستبدلون بهم رجالاً آخرين من التراب، ويحملون خزائنهم ويلقونها في بيت المال، حيث حشد من العبيد والخدم السابقين يقفون حراساً غلاظاً علىٰ كلّ درهم»[1].

(١) عمر بن الخطاب شهيداً، عبد الله خليفة ص (٤٥).

أما علي بن أبي طالب ﷺ فيطل عبر المخيلة الأدبية الخليجية فارساً شجاعاً حاكماً عادلاً شهيداً عالماً حكيماً ﷺ، وعِدْل ذلك زوج بنت المصطفىٰ ﷺ. جاءت هذه الصورة الطاهرة في أدب الخليج العربي يمثلها الشاعر السعودي عبد الله باشراحيل في ديوانه «أقمار مكة» فهو يقول في قصيدته عن علي بن أبي طالب:

يـا ذا الفقـار وأنـت النصـر يحفزنـا ... إذا العجـاجُ تبـدَّىٰ كيـف تنهـال
وقـد رأيـت عليـاً فـي شـجاعته ... كأنـه فـي عيـون الـدهر رئبـال
مـن صـان حرْمـة ديـن الله مقتـدرا ... ومـن مضـىٰ وهـو للإسـلام رحَّـال
ربيـب طـه ومـن أغلـىٰ قرابتـه ... وزوج فاطمـةٍ بـالطهر ينثـال
الحـاكم العـدل والقـرآن حجَّتـه ... وسـنَّةُ المصـطفىٰ والمـاء.. لا الآل
أبا الحسين شهيد الحق قـد ذرفـت ... عـين الأحبـة دمعـاً وهـو سـيَّال
أبقيـت للعلـم كنـزاً مـن نفائسـه ... يغري اللبيب ويستعلي بـه الحـال
تذود بالحكمة العصماء عن شرفٍ ... وترتضي بالليالي وهـي أحمـال[1]

وهكذا تحدث شعراء الخليج العربي وأدباؤه عن الآل والأصحاب بأعمال أدبية، مباشرة أو عَرَضاً، إذ تحدثوا عن أبي بكر كلما تحدثوا عن الهجرة أو الإسراء والمعراج أو الردة، كما تحدثوا عن علي وتحدثوا عن عمر بن الخطاب كلما تحدثوا عن العدل والقوة وهيبة السلطان رضي الله عنهم أجمعين.

(١) أقمار مكة، عبد الله باشراحيل، ص (٦٦).

وذكروا بلالاً وسلمان ﷺ في آدابهم وأشعارهم كلما أشادوا بمساواة الإسلام:

أزرىٰ أبــو جهــل وطأطــأ عقبــة وشــأىٰ صــهيب وصــنوه ســلمان

وألمحوا إلىٰ نساء الرسول ﷺ والصحابيات كلما عرضوا لقضايا المرأة المسلمة[1].

وقد وجدت أن الحديث عن الآل والصحب ﷺ شايع النهضة الأدبية في الخليج العربي منذ بواكيرها، وما هذا إلا لرسوخ محبة الآل الصحب في نفوس أبناء الخليج العربي، فالحركة المسرحية في تجاربها الأولىٰ قد استحضرت التراث الإسلامي، وكان من أبرز أمجاده الماثلة في مخيلة المجتمع الخليجي ما جرىٰ علىٰ أيدي الآل والصحب من بطولات وتضحيات وقيم وعلم.

فبدايات الحركة المسرحية قامت في الكويت والبحرين، وإن كانت في البحرين أسبق؛ حيث عرضت أول مسرحية فيها علىٰ خشبة مسرح مدرسة الهداية الخليفية في عام ١٩٢٥م[2].

ومن المسرحيات التي أُلِّفت في البحرين ومُثِّلت علىٰ مسارحها مسرحية: «العلاء بن الحضرمي» أو «دخول البحرين في الإسلام» والتي

(١) ينظر؛ النزعة الإسلامية في الشعر السعودي المعاصر، د. حسن الهويمل، ص (٢٥٦).
(٢) المسرح التاريخي في البحرين، مبارك خاطر، ص (٩).

ألفها الأديب البحريني القطري عبد الرحمن المعاودة، وهي مسرحية شعرية مُثِّلت في عام ١٩٥٠م.

وفي آخر فصول هذه المسرحية يتحدث الشاعر عن أفق الهداية والتعليم والعدالة الذي صاحب حركة الفتوح الإسلامية المتمثل بدور أبي هريرة رضي الله عنه في القضاء والتعليم، والذي جاء بتكليف من القائد الإسلامي لفتح البحرين العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه، يقول الشاعر في هذا الجزء من مسرحيته:

❊ العلاء:

أبـــا هريـــرة فَقِّهُـــم فـــانَّهُمُوا..
يـا صـاح فـي حاجـة للفقـه فـي الـدين
واشـرح لهـم سـنن الإسـلام واضـحة
ومـا عليـه انطـوت فـي خيـر تبيينـي
فأنـت نعـم الإمـام المرتضـىٰ خلقـاً

❊ أبو هريرة:

سـمعاً لأمـرك يـا ابنـي بتعيينـي
إنـي أفقهـم فـي الـدين محتسـباً
أجـري علـىٰ الله ربـي فهـو يكفينـي
ربـاه حمـدك إذ أحييتنـا لنـرىٰ
الإسـلام يعلـو فيهـدي كـل مفتـون

* المثنى:

يـــا ذا الصـــحابي الجليـــل لـــك الهنـــا
فلقـــد صـــحبت المصـــطفى أعوامـــا
فاشـــرح لنـــا ســـنن النبـــي وهديـــه
تقشـــع بنـــورِ مِـــنْ هـــداه ظلامـــا

* أبو هريرة:

خـــذوا بكتـــاب الله واســـعوا بهديـــه
وسـيروا علـى هـدي الرسـول فتفلحـوا
وســـمعاً لمـــا أتلـــو إذا مـــن حديثـــه
فمنـه الهـدى كالصـبح بـل هـو أوضـح[1]

وهناك مسرحية أخرى كان فيها حضور لافت للصحابة ﷺ في المسرح الخليجي، وهي مسرحية «بلال مؤذن الرسول» ﷺ، وقد مثلت على خشبة مسرح إحدى مدارس المنامة في عام ١٩٤٥م.

وفي الكويت كذلك كانت بواكير الحركة المسرحية شاهدة على تعلق الآل والأصحاب في ذهنية المجتمع الكويتي، فأولى المسرحيات الممثلة في الكويت هي مسرحية لإسلام عمر بن الخطاب ﷺ، كان ذلك في عام ١٩٣٩م، وفي نفس العام عُرضت مسرحية بعنوان «عمرو بن العاص»،

(١) المسرح التاريخي في البحرين، مبارك خاطر، ص (١٧٣).

كما مثل دور حسان بن ثابت رضي الله عنه في مسرحية «الميت الحي» سنة ١٩٤٣م[١].

(١) المدخل إلىٰ الثقافة والأدب في الكويت، د. عبد الله الغزالي، ص (٢١٧).

البَابُ الثَّانِي

الآل والصحب في الأدب الكويتي

الفَصْلُ الأَوَّلُ :

تجليات الحياة الدينية على الأدب الكويتي

الفَصْلُ الثَّانِي :

الآل والصحب في الثقافة الكويتية

الفَصْلُ الثَّالِثُ :

المدائح النبوية في الشعر الكويتي

الفَصْلُ الرَّابِعُ :

الآل والصحب في فنون النثر الأدبي

الفَصْلُ الخَامِسُ :

الآل والصحب في أيقونة الشعر الكويتي

الفصل الأول
تجليات الحياة الدينية على الأدب الكويتي

قبل الحديث عن الآل والأصحاب في مخيلة المجتمع الكويتي الإبداعية، يحسن الحديث عن الرافد لهذا الإبداع، فقد قدمنا هذا الكتاب ببحث مهم حول الانتماء الموضوعي للآل والأصحاب في الأدب، وهو موضوع إسلامي بامتياز، وما دام هو كذلك، إذن فحضوره في الأدب الكويتي دليل على نزعة دينيةٍ وتوجُّهٍ إسلامي أصيل عند أهل الكويت ممثلين بأدبائهم.

لذا أجد من الملائم الحديث الخاطف حول تجليات الحياة الدينية في الأدب الكويتي، فقد اتسم المجمع الكويتي منذ نشأته بحب الدين وشعائره، وعلى البذل والعطاء، وعلى التعاون والألفة، وهذا ما أكده كل من تعرَّف على الكويت أو حلَّ فيها من العلماء والكُتَّاب والرحَّالة الغربيين.

فقد زار الكويت المؤرخ العالم الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله السويدي البغدادي سنة ١١٨٦هـ الموافق ١٧٧٠م، ومكث فيها مدة لانتشار الطاعون في بلدته بغداد، تعرَّف خلالها على الكويت من خلال أهلها ومساجدها، فوقف على حبهم للدين وتمسكهم بشعائره، يقول: «فدخلتها ـ أي الكويت ـ وأكرمني أهلها إكرامًا عظيمًا وهم أهل صلاح وعفَّة وديانة،

وفيها أربعة عشر جامعًا، وفيها مسجدان، والكل في الصلوات الخمس تملأ من المساجد، أقمت فيها شهرًا لم أُسأل فيها عن بيع أو شراء ونحوها، بل أسأل عن صيام وصلاة وصدقة، وكذلك نساؤها ذوات ديانة في الغاية»[1].

وفي منتصف القرن العشرين أي بعد ما يربو على القرن ونصف القرن من زيارة السويدي، يزور العلامة أحمد الشرباصي المصري ـ رحمه الله ـ الكويت ويقضي فيها أيامًا، دوَّن مذكراته فيها ممزوجةً بتاريخ الكويت في كتابٍ أسماه (أيام من الكويت)، كتب فيه فصلاً عن الحياة الدينية في الكويت من خلال حديثه عن مساجدها، فهو يقول:

«ومما يدلُّك على تأصُّل النزعة الدينية والطبيعة الإسلامية في هؤلاء القوم كثرة المساجد في الإمارة، وازدحامها بالمصلين حتى تضيق بهم على كثرتها وسعتها في صلاة الجمعة، وكثرة الساعين إليها في الفروض اليومية، وحرصهم على سماع العظات الدينية والتأثر بها.

ويوجد في إمارة الكويت ما يقارب ثمانين مسجدًا، وفي النية تأسيس غيرها، ومن هذه المساجد ما يقرب من سبعة عشر مسجدًا في القرى، والباقي في المدينة وهو يزيد على الستين، وتقام الجمعة في أغلب مساجد القرى، وأما في المدينة فتقام في نحو ثلاثين مسجدًا»[2].

(١) من صور الحياة العلمية في الكويت (روضة الأرواح)، ت: محمد بن ناصر العجمي، ص٥٩.

(٢) أيام من الكويت، أحمد الشرباصي.

ومن الكلمات المشهورة عن مدحت باشا أبي الدستور العثماني أنه نعت الكويتيين بقوله: «وهم يديرون أمورهم حسب الشرع الشريف، ومنهم حاكمهم وقاضيهم فهم شبه جمهورية، وهذا القول دليل على ثقافة الشورى الإسلامية المتأصلة في نفس أهل الكويت»[١].

وعن الحياة الدينية في الكويت يحدثنا علامة اليمن الشيخ محمد بن سالم البيحاني عن زيارته للكويت في أكتوبر سنة ١٩٥٦م، وقد سرَّه ما وجد في الكويت من عناية بالمساجد والوظائف الدينية ودعم الجمعيات الدينية إذ يقول: «وبنيت المساجد الجديدة وتجدد القديم الخارب منها في داخل المدينة وخارجها، وتولى الإمامة والخطابة فيها علماء دينيون أكفاء يتقاضون من المرتبات ما يكفيهم... وقُلْ ما شئتَ عن طبع الكتب... وقيام الجمعيات الدينية والأدبية...»[٢].

كما زار الكويت العلامة محمد رشيد رضا في عام ١٩١٤م، وهذه الزيارة تاريخية ومهمة جدًا، إذ إن الشيخ رشيد رضا كان من أكبر أعلام العالم الإسلامي في العلم والأدب والصحافة، والكويت آنذاك كانت في أوائل مدارج النهضة الحديثة في زمن الشيخ مبارك، وقد كان العالم الجليل في ضيافة أمير الكويت الشيخ مبارك، ولقي منه ومن شعب الكويت حفاوةً كبيرة، بهره حينها ما شاهده من ثقافة واسعة وعلم وافر عند نجله الشيخ

(١) الخليج العربي، قدري قلعجي، ص٦٢١.

(٢) أشعة الأنوار على مرويات الأخيار، محمد بن سالم البيحاني، ص ٤١٥.

ناصر، فقد قال عنه أنه كان يشغل عامة أوقاته في مدارسة العلم ومراجعة الكتب حتى صار له مشاركة جيدة في جميع العلوم الإسلامية.

أما الشعب الكويتي فقد احتفى بالشيخ من خلال حضور دروسه التي كان يلقيها كل يوم لمدة أسبوع، يحضر له فيها وجهاء البلد وعامته، يقول:

«وأقمتُ في الكويت أسبوعًا كنت كل يوم ـ ما عدا يوم البريد ـ أُلقي فيه خطابًا وعظيًا في أكبر مساجد البلد، فيكتظُّ الجامع بالناس، وكان يحضر مجلسي كل يوم وليلة وجهاء البلد من أهل التقوى وحُبِّ العلم يسألون عما يُشكل عليهم من أمر دينهم، وأما الشيخ ناصر فكان يسأل عن دقائق العلوم في العقائد والأصول والفقه وغير ذلك، على أنه لم يتلقَّ عن الأساتذة فهو من مظاهر الذكاء العربي النادر»[1].

وإنَّ أظهر صُوَرِ الحياة الدينية في الكويت وأجلى مظاهر الثقافة الإسلامية لديهم، هي فضيلة البذل والعطاء وإغاثة الملهوف وإنجاد المنكوب، فقد قال عنهم عالم الكويت الشيخ يوسف بن عيسى القناعي في أثناء حديثه عن مناقبهم:

* مساعدات بعضهم لبعض متواصلة، للمنكوبين والمعوزين من الفقراء واليتامى والمساكين وأبناء السبيل، وتجد المساعدات لهؤلاء البائسين لا تنقطع يوميًّا.

(١) رحلات محمد رشيد رضا، ص٧١.

❊ إكرام الضيف ، والأجنبي إذا نزل بساحتهم لا يعد إلا كواحدٍ منهم .

❊ منازلهم في رمضان مفتوحة لإفطار الصائمين من الفقراء والمساكين ، وتجد الفقير في رمضان كالشاة في أيام الربيع .

إلى أن قال:

وبالختام أود أن أقول قول الشاعر:

وإن كانت النعماء فيهم جزوا بها وإن أنعموا لا كدروها ولا كدوا[1]

ومن أبرز ما قام به علماء الكويت في دعم الثقافة الإسلامية وتوطيد الحياة الدينية هو تأسيس المكتبات ، فلا يمكن نشر الثقافة الإسلامية دون أن تكون هناك مكتبة تشتمل على كتب تعدُّ مراجع لتكوين الثقافة الإسلامية المطلوبة يرجع إليها القراء والباحثون ، خصوصًا أن الكويت آنذاك تعاني من تفشِّي الأمية ، فقد كان من أعظم منجزات تلك الفترة ـ مطلع القرن العشرين ـ هو تأسيس المكتبات ، من هنا سعى علماء الكويت لتأسيس المكتبة الأهلية لتكون رافدًا للثقافة الإسلامية .

ولم تكن هذه الحياة الدينية في الكويت والتوجه الإسلامي التي فطر عليها أهلها مثار دهشة وإعجاب عند العلماء الذين زاروا الكويت ، بل إنها محل إعجاب حتى عند الغربيين الذين وفدوا على الكويت أو عملوا فيها ، فمثلاً: الطبيب (بنبنجس) الذي يعالج المرضى في الكويت عام ١٩١٥م

(١) صفحات من تاريخ الكويت ، يوسف بن عيسى القناعي ، ص٦٢ .

عبَّر عن انطباعاته حول حصيلة فترة عمله في الكويت ضمن الإرسالية التبشيرية الأمريكية ؛ حيث قال:

«لا بُدَّ من القول إن الإسلام في الكويت هو قلعة حصينة لدى الأهالي، فعندما تتمشى قرب الساحل ستشاهد جميع الرجال الموجودين داخل السفن يؤدون الصلاة، بل إني رأيت الأولاد الصغار يؤدون الصلوات بحرص وخشوع لم أرَ مثله من قبل، وبجانب ذلك نجد المساجد غاصَّةً بالناس في جميع أوقات أداء الصلوات، وأحيانًا عندما أتمشى في الأزقة عند الظهر فإنني أسمع القراءات التي تُتلى في مدارس الأولاد الدينية. وفي أثناء زيارتي لأحد الرجال في المدينة، والذي كان يتردد على مستوصف الإرسالية لعلاج أحد أطفاله، وجدت في بيته مدرسة تتعلم فيها البنات الصغيرات القرآن وهكذا، وفي كل مكان في المدينة نجد حماسةً عظيمةً وكبيرة للقيام بالواجبات الدينية، وتؤدى من الجميع بتقوى وورع»[1].

وقد امتدَّ هذا الشعور الديني في المجتمع الكويت إلى العصر الراهن، حيث انتقلت النزعة الدينية من أفراد المجتمع وأسره وعوائله وقبائله إلى مؤسساته، فازدادت المساجد حتى بلغت الألفي مسجد، ونشأت الجمعيات الخيرية الأهلية والحكومية، وانتشرت المكتبات الإسلامية التي تنشر الثقافة الإسلامية حتى بلغت العشرات، وتأسست وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وفيها نظمت الخطب ورعيت المساجد

(١) الكويت بعيون الآخرين، د. يوسف عبد المعطي، ص١٤٠.

وطبعت المصاحف والكتب حتى صار التدين في المجتمع الكويتي صبغة عامة لا تنافي ـ طبعًا ـ وجود بعض التجاوز والأخطاء والمعاصي التي يقع فيها بعض المنتمين للمجتمع الكويتي.

وهذه النزعة الدينية في المجتمع الكويتي أخذت في الشيوع في أعمال أدبائه الإبداعية.

❖ النزعة الدينية في الأدب الكويتي:

كان من أثر هذه الحياة الدينية عند المجتمع الكويتي ظهورها على الأدب الكويتي في مختلف فنونه، والتي منها:

۞ أولاً: اللغة:

تحدثت بعض المعاجم والدراسات عن تجليات النزعة الدينية على اللهجة الكويتية، والاستخدام اللغوي للفظ أو المصطلح أو العبارة قد يكون دليلاً على العناية والاهتمام خصوصًا إذا كان استخدامًا تداوليًا على مستوى المجتمع بأسره، فقد ظهرت في اللهجة الكويتية الكثير من ألفاظ القرآن الكريم والحديث النبوي والتراث الإسلامي مما ليس في صلب موضوعنا، لكنه بطبيعة الحال يمثل مشتركا موضوعيًا مع حديث الأدب الكويتي عن الآل والأصحاب، والذي يعدُّ من العقل الديني الذي يؤول إليه، وهذا ليس قاصرًا على الكويت فقط، ولكن على كل بلدٍ من بلاد العالم الإسلامي.

۞ ثانيًا: الحكم والأمثال الكويتية الدارجة:

أمثال وحكم الشعوب مرآة عاكسة لثقافتهم وعاداتهم ولغاتهم وحياتهم الاجتماعية، فهي ديوان عقائدهم وأفكارهم وطبيعة حياتهم، وهي مستودع مفرداتهم وأساليبهم وآدابهم وطرائق تفكيرهم.

وأمثال أهل الكويت هي كذلك تبين عن ثقافتهم وتوجهاتهم وحياتهم، والمطلع على معاجم أمثال الكويتيين يجد عندهم من خلال بعض أمثالهم الدارجة إيمانًا بالله تعالى وتمسكًا بثوابت الدين الإسلامي، كما يجد عاطفة دينية وثقافة إسلامية ومفردات قرآنية، ومن أمثلة ذلك قولهم في أمثالهم:

«إذا نسينا الحمد شنصلي به».. مما يؤكد على مكانة الصلاة ومكانة الفاتحة منها عندهم في أبجديات أمثالهم.

وقولهم: «أطهر من حمام مكة».. يثبت حضور مكة وجلالها في مخيلة الكويتي في أمثالهم، وهو ما يتوافق مع قداستها في التصور الإسلامي.

وإذا أرادوا أن يؤكدوا أهمية شيء ويبالغوا في ذلك، قالوا: «أفرض من الصوم والصلاة».

وإذا وقعوا في الشدائد لاذوا إلى رحمة الله، فقالوا في أمثالهم: «الله أرحم من خلقه»، وهو مأخوذ من قول النبي ﷺ: «لله أرحم بعباده من هذه بوليدها».

ومما يدلُّ على مكانة عيدي الإسلام في نفوس أهل الكويت، أنهم يصفون مثلاً لقاء الأحباب مبالغين في ذلك على عادة ضرب المثال بقولهم: «بالسنة عيدين وهذا الثالث».

وفي هذا السياق الديني في الأمثال الكويتية وجدت حضورًا للآل والأصحاب ﷺ في هذا الفن الذي يعتبر من ألصق الفنون في:

١ ـ ثقافة الشعوب وعاداتها وأفكارها.

٢ ـ لغتها أو لهجتها، حيث يعتبر نافذة لها، كما تعد الأمثال معجمًا لألفاظها وأساليبها.

فحضور الآل والصحب في الأمثال الكويتية الدارجة كاشف لمكانتهم دالٌّ على وجودهم الدائم في المخيال الشعبي، فإذا أراد الكويتيون قديمًا أن يمثلوا لفضيلة الجهر بالفعل الحسن قالوا: (أذن يا بلال ما يعبد الله خفا)، ويقولون أيضًا في أمثالهم: (الحسن أخو الحسين) والحسن والحسين هما ابنا علي بن أبي طالب ﷺ من زوجته فاطمة بنت رسول الله ﷺ ورضي الله عنها وعنهم جميعًا، وقد ضربه الكويتيون مثلاً للاثنين أو الشيئين يتشابهان.

۞ ثالثاً: فن الخطابة:

الخطابة فنٌّ من فنون الأدب العربي العريقة، والذي يقال إنه قد

نشأت منه سائر الفنون الأدبية، وأنه المادة الأولى لها، وقد تعززت مكانته الأدبية في بداية الإسلام لارتباطه بكثيرٍ من تشريعاته ومناسباته، كخطب الجمعة والعيدين والنكاح، كما كان للخطبة أدوارٌ جبَّارة على الصعيد الدعوي وعلى الصعيد السياسي في تاريخنا الإسلامي.

ونظرًا لتعلُّق أهل الكويت قديمًا في المساجد وحفاوتهم بالعلماء والدروس والمواعظ، كان من نتيجة ذلك اهتمامهم بخطبة الجمعة سواء كان من العلماء والخطباء أو من المتلقين، فمثلاً كان الكثير من أهل الكويت يقطعون المسافة البعيدة من أطراف الكويت ليحضروا خطبة الشيخ عبد الله بن خلف بن دحيان.

وبعد عقود تكرر هذا المشهد من الاهتمام بخطبة الجمعة والحضور إليها من أماكن بعيدة للشيخ طايس الجميلي كما حدثني بذلك والدي ﷺ وهو يصف لي الزحام الشديد في الشارع واتصال الصفوف إلى خارج المسجد والصلاة في الباحات الخارجية.

وكما كان يحدث إلى عهدٍ قريب في مسجد العلبان من الزحام الشديد للاستماع إلى خطبة الشيخ أحمد بن عبد العزيز القطان حفظه الله، والذي كانت خطبه ملء أسماع العالم الإسلامي، فقد كان هو محيي هذا الفن العتيد والذي سقط في شباك التقليد والجمود، يعاني من السطحية والجمود، فجاء الشيخ أحمد القطان الخطيب الكويتي المفوَّه وأحيى هذا الفن من موته وبعثه من مرقده فكان في زمنه خطيب العالم الإسلامي

الأوحد والذي حمل منبره مسؤولية التعبير عن قضاياه وآلامه وآماله، رافده في ذلك بيئة كويتية نجيبة داعمة، وحرية في التعبير قد كفلها له دستور الكويت.

وقد جاء الشيخ أحمد القطان بعد خفوت نجم الشيخ عبد الحميد كشك ـ رحمه الله ـ، بسبب الشيخوخة والتضييق الأمني كمعَبِّر عن قضايا أمته وآلامها وآمالها، علا نجم الشيخ أحمد القطان فخلفه في ريادة هذا الفن حتى صار منبره هذا المنبر الذي لا ينازع في هذا التعبير، والذي أطلق عليه: «منبر الدفاع عن المسجد الأقصى».

وعلى الرغم من هذه العلامات المضيئة في فن الخطابة إلا إنه للحقيقة فإني أقول: إن هذا الفن قد ظل يعاني الكثير من الجمود في العالم الإسلامي بأسره وفي الكويت أيضًا، ويدلك على ذلك شهادة العالم عبد الله النوري رحمه الله، إذ يقول في مقدمة كتابه المنبر: «ثم تركت ما جمد عليه الخطباء في الكويت من ترنيم للخطب أو تسجيع».

كما انتقد رحمه الله نقص أهلية كثير من الوعاظ والخطباء إذ يقول: ونرى وعاظًا لا يعرفون مما يقولون شيئًا يخلطون الغثَّ بالسمين... اتخذوا من جهل المأمومين وسيلة لرواج بضاعتهم، واتخذوا من الزي الخاص بهم خدعة للجاهلين بحقيقتهم...[1].

وقد ظلت مجموعات الخطب التي طبعت تباعًا شاهدة على الثقافة

(١) المنبر، عبد الله النوري، ص٦.

الإسلامية عند علماء الكويت، وعلى أثرها في الأدب الكويتي من خلال الخطب والدروس والمواعظ، ومن هذه المجموعات:

١ ـ الخطب المنبرية العصرية للشيخ عبد الله خلف الدحيان.

٢ ـ الرشد للشيخ عبد الله النوري وهو مجموعة من الدروس والمواعظ له.

٣ ـ المنبر مجموعة خطب جمعية للشيخ عبد الله النوري.

وقد اشتملت هذه الخطب على العديد من الموضوعات الإسلامية المستوحاة من السنة المطهرة والسيرة النبوية الشريفة، والتي تتضمن ـ بطبيعة الحال ـ العديد من المرويات والدروس والأحاديث والمواقف المتعلقة بآل البيت والصحابة رضوان الله عليهم، أو أن تتفرَّد خطب في ذكر أحد أعلام الآل والصحب مع ذكر الدروس والعبر من حياتهم أو تصحيح بعض المغالطات الشائعة حول حياة بعضهم.

۞ رابعًا: في الشعر العربي الفصيح:

إن النزعة الدينية لتبدو جليةً في الشعر الكويتي، إذ لا يخلو ديوان من دواوين شعراء الكويت من إشارة دينية، إما ذكر مناسبة إسلامية أو دعاء ومناجاة أو إرشاد ونصيحة أو لفظ قرآني أو نبوي، وهكذا، لا أقول ما تقدم مبالغًا وإنما هو ما خلصت إليه من خلال استطلاعي على دواوين معظم شعراء الكويت، وهذا ما يؤكِّد أصالة النزعة الدينية عند المجتمع الكويتي

ممثلاً بشعرائه.

وكان من صور الشعور الديني الذي تحمله الحركة الشعرية في الكويت شعور وجداني واضح تجاه النبي ﷺ من خلال المدائح النبوية والتي انبثقت منها أحاديث عن الآل والصحب أو عن المدينة الشريفة والاشتياق لها وإلى من سكنها من الصحابة الأبرار.

فهذا الشاعر الكويتي عبد الله سنان رحمه الله يزور البقيع بعد أن قضى حجه فيدوِّن هذه الخاطرة الشعرية حبًّا للصحابة الكرام والمدينة المنورة:

لاحت طيبة المختار ذي القدر الرفيع
فدخلنا بسلام في خشوعٍ وخضوع
نحن في طيبة قرب المصطفى الهادي الشفيع
دار خير الرسل و الأصحاب أنعم بالجميع
فإذا ما متُّ فيها فادفنوني بالبقيع[1]

وفن الشعر هو الفن الذي ظهر فيه الحديث عن الآل والأصحاب بجلاء، وانعكست فيه مآثرهم بوضوح، والفضل يعود في ذلك لفن المدائح النبوية عند شعراء الكويت وهو ما سنفرد له الحديث في الفصل القادم.

(١) ديوان الله الوطن، عبد الله سنان، ص٣٤.

الفصل الثاني
الآل والأصحاب في الثقافة الكويتية

لقد ظلَّ الحديث عن الآل والصحب ﷺ وعن العلاقة بينهما وعن مكانتهما في تصوُّر الفرد المسلم بؤرة ساخنة تجتذب لها الكثير من المغالطات، في أتون أجواء ملتهبة بالتعصب والتحزب منذ عصور التخلف مرورًا بمطالع عصر النهضة وصولاً إلى الوقت الراهن، وما تعانيه بعض الأقاليم الإسلامية من صراعات بسبب الطائفية المقيتة والتي كان أحد أهمِّ بواعثها هو التصورات المغلوطة حول الآل والصحب ﷺ وطبيعة العلاقة بينهما.

على الرغم من هذا إلا أن المجتمع الكويتي كان بمأمن من هذه الاحتقانات والصراعات التي اجتاحت بعض الأقاليم الإسلامية، ومن أسباب ذلك هو رسوخ التصور المعتدل عن الآل والصحب ﷺ عند مختلف أطياف المجتمع الكويتي، والتوافق على ذلك الفهم والذي أدى إلى تعايشٍ سلمي واحترامٍ متبادل بين أطياف المجتمع الكويتي.

۞ المبحث الأول: الآل والصحب في الخطاب الديني الكويتي:

والذي أدى إلى هذا الفهم المعتدل للآل والصحب ﷺ ولما جرى بينهم هو جهود علماء الكويت في ترسيخ هذا الفهم في الثقافة الكويتية منذ نشأة الكويت، بل والدعوة إلى محبتهم على حدٍّ سواء، وتحصين الناس من التمادي أو التجاوز في حقِّ أيٍّ منهم.

فهذا العلامة عثمان بن سند الفيلكاوي الكويتي ﷺ يسبغ أبيات الرضا والحب والتكريم للآل والصحب ﷺ في منظومته (شرح أنفاس السحر في أقسام الحديث والأثر) والتي أراد لها أن تكون من محفوظات طالب العلم الشرعي في علم مصطلح الحديث الشريف:

فهو يقول بصدد الآل والصحب:

ثم الصلاة مع سلامٍ كامل ... على النبي الطيب الشمائل
محمد وآله وصحبه ... ما التثم الزوار طيب تربه

ثم هو يشرح هذا البيت معرفًا بالآل والصحب بقوله:

وآله: أقاربه من بني هاشم والمطلب، أو أتباعه على دينه.

وصحبه: اسم جمع لصاحب وهو من رآه ﷺ مسلمًا ومات على ذلك ولو تخللت إسلامَه ردةٌ[1].

واختتم الشيخ عثمان ﷺ منظومته كذلك بالصلاة على النبي ﷺ

(١) شرح أنفاس السحر في أقسام الحديث والأثر، عثمان بن سند، ص ٢١.

وعلى آله وصحبه على حدٍّ سواء ﷺ إذ يقول:

محمـــــد وآلـــــه الأشـــــبال وصـــــحبه مســـــاند الكمـــــال[1]

أما الشيخ عبد العزيز الرشيد ﷺ عالم الكويت ومؤرخها فقد أفصح في مواطن عدة عن حبه لآل البيت والصحابة ﷺ على حدٍّ سواء دون إفراط أو تفريط، كما صرَّح أن هذا التصور المتزن حول الآل والأصحاب هو من مكتسبات مسيرته العلمية واطلاعه الواسع على آراء العلماء في هذا الخصوص، حيث يقول: أنا أحترم من آل البيت النبوي من كان طاهرًا بأخلاقه وسيرته، ولا أحمل لهم إلا كل تجلة وإكبار، ومذهبي في محبة هذا الصنف منهم ومحبة إخوانهم من الصحابة ﷺ مذهب أهل السنة الذي يمثله شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله:

حـب الصـحابة كلهـم لـي مـذهب ومـــودة القربـــى بهـــا أتوســـل

أنا أحب من آل البيت من ساروا على الطريقة المثلى في دينهم وعقيدتهم وآدابهم أسوة بجدِّهم الأكبر ﷺ[2].

وقد حدث ذات مرة خلاف بين الشيخ عبد العزيز الرشيد وأحد الأشخاص من آل بيت النبي ﷺ، وعلى الرغم مما لاقى منه من عنت في الخصومة وتغافل وإهمال لمبادرات الشيخ في تحسين العلاقات إلا أنه

(١) المرجع نفسه ص٤٣.

(٢) مجلة الكويت والعراقي، ص٥١٥، نقلاً عن: عقيدة علماء الكويت، خالد العازمي، ص٢٩٧.

وطَّن نفسه على إكرام أهل البيت ومعرفة حقهم من الإجلال والتكريم، جاء هذا في مقال له نشره في مجلته الكويت والعراقي يقول في نهاية المقال محدثًا نفسه وعن ضرورة إلزام النفس حب آل البيت:

«ومع كل هذا وإصرارهم على هضم حقوق ما عداهم، فسأجدها النفس أن تعتقد فيهم ما يحبون أن يعتقده الناس في صغيرهم وكبيرهم، وسأقول لها بكل صراحة أن هؤلاء يا «نفس» من «آل البيت» ولهم فضل على من سواهم يجب معه أن يزاروا وإن لم يزوروا، ويضحك في وجوههم وإن عبسوا، ويسلَّم عليهم وإن لم يردوا، لأنهم من «آل البيت» فقومي بواجبهم جهدك، ولا تنتظري منهم أن يعاملوك بمثل ما تعاملينهم به فهم من «آل البيت» وأنت من نجد وفيافيها، وفرقٌ بين من هو نبت من «آل البيت» ومن نبت عرقه في تلك الديار والقفار «وكفى» فافهمي «يا نفس» واصبري فإن الله مع الصابرين»[1].

كما أن مذهبه فيما شجر بين الصحابة وآل البيت ﷺ هو الكفُّ والسكوت، يضاف إلى ذلك تحريمه الطعن في الصحابة أو آل البيت، فهو يقول في ذلك: نحن نبرأ إلى الله ﷻ من كل قولٍ ينتقص فيه أحد أصحاب رسول الله ﷺ حتى معاوية وإخوانه، ونعدُّ الطعن فيهم مما نهينا عنه مع أفراد المؤمنين فضلاً عن أمثالهم ﷺ، وإذا كان لبعضهم سيئات اقترفها فلهم من وسائل المغفرة ما ليس لسواهم، فقد جاهدوا مع الرسول ﷺ

(١) الصحافة وروادها في الكويت، عبد الفتاح مليجي، ص٨٨.

لإعلاء دينه وتشرفوا بمحبته وبلغوا دينه بكل أمانة، إن الفضل الذي اختصوا به لا يتسنى لغيرهم أن يناله[١].

وقد استهلَّ الشيخ الرشيد كلمته هذه بنحن والتي تفيد في تصوري المذهب السائد للمجتمع الكويتي متمثلاً بعلمائه ومثقفيه، وأكَّد ما تضمنته كلمته بشعر نشره في مجلته الكويت والعراقي معرضًا بمن طعن في الصحابة أو نال منهم إذ يقول:

ومن لعن الأصحاب أو حطَّ منهم ... فقد حطَّ من دين الهدى والتسامح
وأسخط ربَّ العرش والحق والتقى ... وأذرى على الإصلاح دمع النوائح
لأنهم القوم الذين تأزروا ... على حفظ هذا الدين من كل نابح
فمن كان هذا دأبه طول عمره ... يكون جديرًا بالثنا والمدائح[٢]

هذه أقوال بعض علماء أهل الكويت والتي تمثل مكانة الآل والأصحاب في ثقافة المجتمع الكويتي، وسوف تتكشف هذه المكانة بشكل أكبر مع تعرفنا على النتاج الأدبي للمجتمع الكويتي من خلال فن الخطبة والمسرح والمقال والشعر، والذي ظل مرآة عاكسة لقناعات وتصورات المجتمع الكويتي ومنها محبة الصحابة والآل.

(١) مجلة التوحيد، العدد الثاني ص٢، نقلاً عن: عقيدة علماء الكويت، خالد العازمي، ص٣٠٨.

(٢) مجلة الكويت والعراقي ص٣٧٩، نقلاً عن: عقيدة علماء الكويت، خالد العازمي، ص٣٠٨.

وفي ميدان الإفتاء فقد سئل الشيخ عبد الرحمن الفارس ﵀ عدَّة أسئلة حول الصحابة والآل وما يُثار حولهم من تساؤلات، فيجيب بما نطقت به نصوص الإسلام ووقائعه من حب ووئام بين الصحابة ﵃ وبما يؤكد ثوابت المجتمع الكويتي حيال الآل والصحب ﵃.

فقد سئل الشيخ ﵀ عن أمِّنا زينب بنت جحش ﵂ وعن ملابسات زواج النبي ﷺ، وما أثاره الطاعنون حوله حيث قال بعد البيان الشافي حوله:

وأما الذين استغلوا حادثة زينب للطعن في زوجها رسول الله، فإن هذا الطعن مثل من طعن فيه بأنه كاهن أو شاعر أو ساحر نتج ذلك عن جراءته في تبليغ الرسالة، يرفعه الله بذلك عنده درجات كثيرة، ولا ينال الطاعنون إلا الضَّعَة والمقت عند ربهم جزاءً وفاقًا[1].

كما سئل عن سبب عزل عمر بن الخطاب ﵁ لخالد بن الوليد ﵁ عن القيادة العسكرية وهل هي عن خلاف بينهما فقال ﵀ في بيان فضل خالد ﵁:

❁ خالد بن الوليد... صحابي وقائد إسلامي.

كان قبل إسلامه من فرسان قريش واشترك معها في وقعة أحد. أسلم في السنة السابعة للهجرة (٦٢٨م) مع عمرو بن العاص في يومٍ واحد بعد

(١) الأجوبة النافعة عن المسائل الواقعة، عبد الرحمن الفارس، ص٤٢٨.

صلح الحديبية.

وقد اشترك خالد بعد إسلامه في غزوة مؤتة في السنة الثامنة للهجرة وحمل راية المسلمين بعد مقتل أمراء الجيش الثلاثة. وشهد مع الرسول ﷺ في العام نفسه فتح مكة، ثم شهد حنينًا والطائف، وفيه يقول الرسول ﷺ: «**هو سيفٌ من سيوف الإسلام ونعم فتى العشيرة**» وندبه الرسول ﷺ إلى نجران لدعوة بني الحارث إلى الإسلام.

وبعد وفاة النبي ﷺ ندبه أبو بكر رضي الله عنه لقتال أهل الردة عام ١٢هـ ففتح الله عليه، وفي العام نفسه أرسله أبو بكر إلى العراق ومعه المثنى بن حارثة فهزم جيوش الفرس واستولى على الحيرة والأنبار. ثم سيَّره أبو بكر عام ١٣هـ (٦٣٤م) إلى الشام لنجدة أبي عبيدة في قتاله مع الروم. وتولى القيادة العامة في معركة اليرموك الفاصلة وانتصر على الروم، ثم اشترك في حصار دمشق وفتحها عام ١٤هـ. وفي أثناء ذلك توفي أبو بكر فعزل عمرُ خالدًا عن القيادة العامة وجعلها لأبي عبيدة واشترك تحت قيادة غيره في الأعمال الحربية التي كانت تجري في شمال الشام فتمَّ له الاستيلاء على حمص وحماة.

وقد توفي عام ٢١هـ (٦٤١هـ) بحمص بالشام حيث دفن. رضي الله عنه وأرضاه[١].

(١) الأجوبة النافعة عن المسائل الواقعة، عبد الرحمن الفارس، ص٤٣٥.

۞ المبحث الثاني: في الإنشاد التراثي:

لكل مجتمع من المجتمعات تفاعله الخاص مع مناسباته، وتتعدد المناسبات في كلِّ مجتمع، فمن مناسبات دينية إلى مناسبات اجتماعية إلى غيرها من المناسبات، وعلى قدر الحضور للعاطفة الدينية يكون التعاطي مع المناسبة.

والمجتمع الكويتي كان يتحلى بعاطفة دينية مشعَّة، ففي أعراسه وأحزانه ودخوله للبحر وأسفاره ومناسباته الدينية كان يتعاطى مع هذه المناسبات بعاطفة دينية فياضة.

والإنشاد أو الغناء الشعبي هو أحد الفعاليات المهمة التي تصاحب هذه المناسبات والتراث الكويتي زاخر بالأناشيد والأهازيج المصاحبة لهذه الفعاليات.

ففي الأعراس الكويتية التي تنطلق فيها زفة المعرس من المسجد بعد العشاء تبركًا، كانت تصحب الموكب الفِرَق الشعبية تردد أناشيد العرضة حتى يقتربوا من منزل العروس، وتتضمن هذه الأغاني الشعبية والأناشيد أدعية وتبريكات تشتمل على الصلاة على النبي مشفوعةً بذكر الصحب والآل، وهي منبثقة من رسوخ حب النبي صلى الله عليه وآله وصحبه لعل الله تعالى أن يبارك هذا الزواج.

فمما يقولونه:

يا سامع الصوت صل على النبي
أول محمد وابن عمه علي [١]

ويقولون كذلك في بعض أناشيدهم الشعبية:

صلاة إلهي ما ناح الحمام
عليه وآل وصحب كرام
وسلم عليهم ما هب الصبا
وما ناح طير بروس البشام [٢]

ومما يقولونه أيضًا في جلوة العروس، وهو من إنشاد النساء وهنَّ حول العروس:

رضوان ربي دائمًا على النبي وآله
وهي معه في جنة الرضواني
ثم الصلاة على النبي وآله
ما أشرقت شمس على الأكواني [٣]

وكذلك ينشدون في جلوة أخرى:

صلى الله مزيل الباس على أحمد شفيع الناس
مع صحبه وآل زارني في دجى الأغلاس [٤]

(١) الإنشاد الديني في التراث الكويتي، أمل عبد الله، ص٣٥.
(٢) نفس المرجع، ص٦٣.
(٣) المرجع نفسه، ص٦٩.
(٤) المرجع نفسه، ص٦٩.

ومن الزهيريات المعروفة في التراث الكويتي:

أول كلامـــي ســـبحان الـــذي جلهـــا
وثـاني كلامـي محمـد علـى الخلـق كلهـا
وثالـث كلامـي علـى المرتضـى جلهـا
ورابـع كلامـي عـد الصـحابة عـدد
وخامس كلامي تبين من ضميري عـدد[1]

وهذه الأناشيد الشعبية التي تصدح بها الأصوات في أبرز مناسبات المجتمع الكويتي، هي نموذج لطبيعة الإنشاد وما فيه من روح إيمانية تسري في أوصاله، عمادها تصورات عقائدية راسخة أهمها: الصلاة على النبي ﷺ مشفوعة بالصلاة على الآل والأصحاب.

(١) المرجع نفسه، ص٧١.

۞ المبحث الثالث: البعد الجغرافي والثقافة التاريخية:

وهذا البعد بالغ الأهمية لكون حدود الكويت الجغرافية تضمُّ منطقة كاظمة وهو من أهمِّ المواقع التاريخية منذ العصر الجاهلي إلى زمن الحضارة الإسلامية الذهبي، حيث إنه الموقع الذي دارت فيه أكثر من معركة تاريخية فاصلة، بالإضافة إلى أنه الموقع الذي دار على ألسنة الشعراء، ففيه يقول الشاعر العباسي مهيار الديلمي:

يـا نسـيم الصـبح مـن كاظمـةٍ شـد مـا هجـت الجـوى والبرحـا

وقول البوصيري في ديباجة مدح النبي ﷺ في بردته:

أم هبَّتِ الـريح مـن تلقـاء كاظمـة وأومض البرق في الظلماء من إضمِ

أما المعارك فأهمها ذات السلاسل والتي سميت أيضًا بيوم كاظمة لأنها وقعت في أرض كاظمة، وقد انتصر فيها المسلمون نصرًا مؤزَّرًا على الإمبراطورية الفارسية، قاد جيش المسلمين فيها خالد بن الوليد رضي الله عنه، وقد ضمَّ جيش المسلمين عددًا من قادة الصحابة الأفذاذ كالقعقاع بن عمرو والمثنى بن حارثة وغيرهما رضي الله عنهم، وفيها يقول القعقاع محتفلاً بالنصر:

فـنحن وطئنـا بـالكواظم هرمـزًا وبـالثني قرنـي قـارن بـالجوارف

وقد كتب حول تاريخ منطقة كاظمة المؤرخ الأديب د. يعقوب

يوسف الغنيم كتابه كاظمة في الأدب والتاريخ، وهو كتاب مهم يبحث في الموقع الجغرافي والمواقع التاريخية والمكانة الأدبية.

وهذا الموقع الجغرافي الحافل بالزخم التاريخي والأدبي قد ألقى بظلاله على الحياة الثقافية الكويتية، حيث سميت إحدى أهمِّ المجلات الثقافية الكويتية القديمة باسم (مجلة كاظمة) كتب فيها العديد من النخب الثقافية والأدبية الكويتية آنذاك، وسمي أيضًا باسم كاظمة نادٍ رياضي كويتي، والذي يقع في منطقة العديلية، ومدرسة كاظمة وهي أول مدرسة في مدينة الجهراء حيث أنشئت في عام ١٩٥٠م والتي أصبحت اليوم مركز كاظمة الثقافي.

الفصل الثالث
المدائح النبوية في الشعر الكويتي

إن حديث الشعر العربي عن الآل والأصحاب ﷺ جاء في الغالب عبر المدائح النبوية ، والمدائح النبوية تفصح عن غرض هو من أهمِّ أغراض الشعر العربي والذي شغل منه مساحات واسعة في مختلف قرون التاريخ .

والشعر في الكويت يمثل إحدى حقب التاريخ الأدبي المتأخرة والتي كان للمدائح النبوية فيها حضور لافت كما سيظهر ، فقد وجدت أن أغلب ذكر الآل والأصحاب في الشعر الكويتي جاء متلازمًا مع المدائح النبوية منطويًا تحت شمائله . وهذا ما دعاني للحديث عن المدائح النبوية في الشعر الكويتي الذي يدين ذكر الآل والصحب فيه له بالفضل ، إذ المدائح النبوية دالتنا إلى ذكر الآل والصحب في الشعر الكويتي .

أما فيما يخص المدائح النبوية في الشعر الكويتي ، فإن المجتمع الكويتي مجتمع عربي مسلم يتمتع بحسٍّ ديني إسلامي رفيع ، كما اتضح لنا من الصفحات السابقة ، كما يتبين كذلك أثر هذه النزعة الدينية لديه على أدبه وشعره ، ومن الموضوعات والأغراض الدينية المهمة في الشعر العربي المديح النبوي ، وللمديح النبوي حضور في الشعر الكويتي الفصيح بغزارة ملفتة على الرغم من قلة الإنتاج الشعري لدى شعراء الكويت

وضعف الحركة الشعرية، وبالذات في مستهلِّ النهضة الثقافية في الكويت، بالإضافة إلى ضعف النشر بالنسبة إلى الدول العربية المتقدمة آنذاك.

وحضور المديح النبوي في الشعر الكويتي بهذه الكثافة له أسباب أهمها:

❖ **أولاً**: مكانة النبي ﷺ عند المجتمع الكويتي، كما هي عند جميع المسلمين، والتي تظهر من خلال إحياء ذكرى المولد النبوي في المساجد والمعاهد والمدارس والبيوت، والتي كانت تسمى عند الكويتيين قديمًا بـ(المالد) ولها أشعار وأناشيد خاصة ينشدها المحتفلون، وبعض القصائد في هذا الكتاب قد كتبت بمناسبة ذكرى المولد النبوي كما سيظهر، بالإضافة إلى حرص المجتمع الكويتي على إقامة الشعائر الإسلامية وفيها بطبيعة الحال إحياء لسنَّة النبي ﷺ وذكر لسجاياه.

❖ **ثانيًا**: استثمر علماء الكويت هذه المناسبة لإحياء أخلاق النبي ﷺ والتذكير بقيم سيرته العطرة، وكان من هؤلاء العلماء الشيخ يوسف بن عيسى القناعي - رحمه الله -، والشيخ عبد الله النوري - رحمه الله -.

❖ **ثالثًا**: العاطفة الدينية عند عموم المجتمع الكويتي، وهذه العاطفة الدينية هي أبرز البواعث على هذا المديح النبوي، وقد قدمت قبل هذا الفصل بما شهد به علماء الكويت وعلماء العالم الإسلامي الذين زاروا

الكويت، وبما شهد به بعض الغربيين الذين زاروا الكويت أو عملوا فيها، على النزعة الدينية عند المجتمع الكويتي.

وقد وقفتُ على مقطعات كثيرة في مدح النبي ﷺ، بل وعلى إشارات للنبي ﷺ، أو إلى مواضع من سيرته ﷺ في ديوان الشعر الكويتي.

ومثالاً على ذلك ما جاء في ديوان الشيخ المؤرخ الشاعر عثمان بن سند ـ رحمه الله ـ من إشارات كثيرة إلى النبي ﷺ وسيرته وآل بيته وصحابته، من ذلك قوله في مدح النبي ﷺ والثناء على أصحابه رضي الله عنهم، والإشارة تحديدًا إلى صحبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه للنبي ﷺ وفضله:

منازل فضل كان في عرصاتها ... ذيول برود الوحي منسحبات
فحل أخو تيم رباها وإنما ... أخو الفضل من يستوطن الربوات
وما شانها بل زانها باتباعه ... محجة مأمون من النزغات
نبي على نهج الهدى دلَّ صحبَه ... فساروا به قصدًا بلا عثرات
على سمحة لم يثنهم عن سبيلها ... تشعب معوج من الطرقات
فهديهم من هديه وهو نيِّر ... فمن مال عنه سار في ظلمات
وما افترقت منهم قلوبٌ عن الهدى ... وإن ترها في الفضل مفترقات

وقوله في ختام قصيدة في مدح الآل والصحابة رضي الله عنهم:

إليك صديق خير الخلق بكر ثنا ... زُفَّت إليك وإبداعي لها حُلَلُ

جاءتك ترفل بالإخلاص من رجلٍ حلاله في هواك الضرب والرمل
جعلتها جُنَّة يوم القيامة لي عن الجحيم إذا ما أوبق الزلل
هل قائل أنت عثمان له سند يوم القيامة مرفوع ومتصل
صلى على خير غرِّ الرُّسل خالقُه ما أورق البان أو ما هبت الشمل
مع السلام وصحب أنت قدوتهم وعترةٍ بعليٍّ القدرِ قد كملوا

ومن الجميل أن تعبِّر هذه الأبيات عن طبيعة الثقافة الكويتية بحبِّها لآل البيت والصحابة ﷺ، من خلال هذا المزج اللطيف بين أبي بكر وعلي والصحب والعترة الشريفة.

ومن هذه المقطعات في المدح النبوي قول الشيخ يوسف بن عيسى القناعي - ﷺ -:

يا رحمةً للعالمين ويا منارًا للهدى
يا صاحب الخلق العظيم وبحر جودٍ بالندى
ماذا يقول الواصفون بوصف مسك مذ بدا
وبما يقول المادحون بشعرهم إذا شدا
فالله زادك بالثنا وكفى بربك مسعدا
أهدي إليك فريدة ويعوقها طول المدى
فعسى الأثير بحملها يكون عني منشدا
وعسى القبول يزفُّها إليك يا علم الهدى
شوقي إليك يهزُّني ما مرَّ ذكرك بالندى

ويصـــدُّني عـــن هجرتـــي ألـــــمٌ أَلَـــــمَّ فأقعـــــدا
فاقبـــل فـــديتُك ســـيدي عـذري وكـن لـي مرشـدا
وعليـك يـا خيـر الـورى منـــي الســـلام تعبُّـــدا

وقال عبد الرحمن حسين، شابٌّ كويتي شاعر، كان من تلاميذ المباركية ثم تحوَّل إلى الأحمدية من موشحة له تحت عنوان: (ذكرى المولد) في سنة ١٩٣٠:

قـد فشـا الإسـلام لا بالصـارم أو بحكـــم جـــائر أو ظـــالم
بـل بـعـدل ثـابـت الدعائـم
وانمحـى البغـي كـأن لـم يكـن ولقـي الإشـراك سـوء المصـرع
ربنـــا أرســـله للعـــالمين ينقـذ العـالم مـن شـرٍّ مهـين
دينـه هـذا هـو الـديـن المبيـن
خـاب مـن بدينـه لـم يـؤمن ثـم ولـى وهـو لـم يرتـدع

وقد نظم الشيخ محمد الرومي ـ رحمه الله ـ (ت: ١٩٦٦م)، نسب زوجات النبي ﷺ، مستدركًا على المنظومة المسماة: (عقيدة العوام) للشيخ أحمد المرزوقي المكي، إذ إن المرزوقي ذكرهُنَّ ـ رضي الله عنهن ـ دون تعريف بهنَّ بقوله:

عائشـــة حفصـــة وســـودة صـــفية ميمونـــة ورملـــة

فنظم الشيخ محمد الرومي منظومةً ذكر فيها نسبهنَّ والتعريف بهنَّ، وجاء فيها:

خيَّـــرَهُنَّ الله فـــاخترن الرســـول علـى الـدُّنى ففُـزْنَ منـه بـالقبول
عائشـــة بنـــت خليفـــة الهـــدى وحفصـة بنـت الـذي قـد اهتـدى
لولاهمـــا لكثـــر الخـــلاف لكـــن منهمـــا أتـــى الإلطـــاف

وإن كان هذا الكلام ليس بشعر، وإنما هو مجرَّد نظم غرضه التعليم والتاريخ، لكنه يعبِّر عن رسوخ الآل والأصحاب وأمهات المؤمنين في المخيلة الكويتية.

وديوان صقر الشبيب يحفل ببعض المقطعات والقصائد الزاخرة بحب النبي ﷺ وحبِّ آل بيته وصحابته رضوان الله عليهم، وقد جاءت ممزوجةً بثقافة إسلامية أصيلة، ومن الأمثلة على ذلك ما قاله الشاعر صقر في مدح السيد عبد الرحمن النقيب الذي ينتهي نسبه إلى النبي ﷺ إذ يقول في مطلع قصيدته:

أثنـى عليـك محقًـا مقـول الأدب يا من نماه لخير الرسل خير أبِ

وفيها يتألق بمدحه لآل البيت النبوي الشريف فيقول:

وكيف أمـدحُ مـن جـاءت مدائحُه من بارئ الخلق في الأسمى من الكتب
ما قدر مدحك يا صقر الـذي وردت في مدحه معجزات المقول الـذرب
آي من الحـقِّ مـا جـال البصـير بهـا بلحـــظ نهيتـــه يومًـــا فلـــم ينـــب

الفصل الرابع
الآل والصحب في الأدب الكويتي

في هذا الفصل سأستعرض حديث الأدب الكويتي عن الآل والصحب رضوان الله عنهم، والذي يكشف عن عنصر مهم من عناصر الثقافة الإسلامية الراسخة لدى المجتمع الكويتي وهو الحب الغامر لآل البيت والصحب، والذي انعكس على أدبهم فنطقت به خُطبهم ولهجت به منابرهم وتفتقت عنه أنهار قصائدهم.

وقد وجدت هذا الذكر للآل والصحب الكرام في الأدب الكويتي في خمسة من مجالات الأدب العربي، وهي: الخطبة، والمسرح، والشعر، والقصة، وفن المقال ولا يمنع ذلك من أن يكون لها ذكر في مجالات أخرى من مجالات الإبداع الأدبي، لكنني ساقتصر على ذكر هذه المجالات لكثرة ورودهم فيها نسبةً مع غيرها من مجالات الأدب الكويتي:

۞ المبحث الأول: ذكر الآل والأصحاب في فنِّ الخطبة عند خطباء الكويت:

إن حَمَلة لواء هذا الفن في الكويت منذ نشأتها هم العلماء وهو حال معظم دول العالم الإسلامي، وهؤلاء العلماء قد حملوا في خطبهم في الجمعة والمناسبات الدينية أهمَّ عناصر التصور الإسلامي وقوام شخصية المسلم المستمدة من الكتاب والسنة، ولا أذيع سرًّا إن قلتُ إن هذا الفن ظلَّ يعاني من التقليد والجمود إلى وقتٍ متأخرٍ ليس في الكويت فقط بل في العالم الإسلامي بأسره، إلا ما ندر مما أحدثه بعض الساسة والقياديين والعلماء من تجديد في هذا النطاق.

لكن قبل الحديث عن ذكر الآل والأصحاب في فنِّ الخطابة عند خطباء الكويت أودُّ أن أدلي حول تاريخ الخطبة في الحياة الدينية الكويتية بحديثٍ مقتضب.

بادئ ذي بِدء إنه لا بُدَّ من معرفة أن الخطبة فنٌّ من فنون الأدب العريقة، وعند التتبُّع وجدنا أنَّ فن الخطبة هو المادة الأولى لسائر فنون الأدب، وأنه قد نشأت منه سائر فنون الأدب العربي، وقد تعززت مكانته الأدبية منذ فجر الإسلام لارتباطه بكثير من تشريعاته ومناسباته كخطب الجمعة والعيدين والنكاح، كما كان للخطبة أدوار جبارة على الصعيد الدعوي وعلى الصعيد السياسي في تاريخنا الإسلامي.

ونظرًا لتعلق أهل الكويت قديمًا في المساجد وحفاوتهم بالعلماء

والدروس والمواعظ، كان من نتيجة ذلك اهتمامهم بخطبة الجمعة سواء كان من العلماء والخطباء أو من المتلقين، فمثلاً كان الكثير من أهل الكويت يقطعون المسافة البعيدة من أطراف الكويت ليحضروا خطبة الشيخ عبد الله بن خلف بن دحيان.

❖ مؤشرات حبِّ الآل والصحب في فنِّ الخطبة عند خطباء الكويت:

❋ **أولاً**: أول مؤشرات الحبِّ لآل البيت والصحب في الخطبة عند خطباء الكويت، هو الصلاة عليهم في مستهلِّ الخطبة بعد الصلاة على النبي ﷺ، وتنويع التعبير عن الصلاة عليهم وما يحمل هذا التنويع من ترسيخ لصور عطاء الآل والصحب وجهادهم وتضحياتهم عند المتلقين.

من ذلك ما يستهلُّ به العلامة الشيخ عبد الله بن خلف بن دحيان الحنبلي خطبه من صلوات على النبي وآله وصحبه.

فهو يقول في بعض خطبه:

اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه القائمين بامتثال المأمور واجتناب المحظور(١).

وفي خطب أخرى يصفهم بأنهم المتبعون لشريعته واقتفائه، وأنهم أهل الجد في الطاعة والتشمير، وأنهم المتبعون للنبي ﷺ في الأقوال والأفعال، وأنهم الرُّكع السجود، وأنهم أصحاب العلم النافع والعمل

(١) الخطب المنبرية العصرية، الشيخ عبد الله بن خلف، ص١٧.

الرشيد، وأنهم خير صحبٍ وآل.

وبمثل هذا التلوين من صيغ الصلاة على النبي ﷺ وآله وصحبه رضي الله عنهم أجمعين، كانت تُستَهَلُّ الخطبة على ألسنة أعلام خطباء الكويت، فقد سار الشيخ محمد بن جراح رحمه الله على نهج شيخه عبد الله بن خلف، فهو يصف الآل والصحب في مستهلِّ خطبه بأنهم أولو الفضل والعلم والانقياد والمتواضعون فما فيهم مستكبر، وعلى منهجهما مضى فئام من خطباء الكويت في التوطئة للخطب بحبِّ آل البيت والأصحاب(١).

ومثل تلك الصيغ نجدها عند الشيخ عبد الله النوري رحمه الله شيخ الكويت ومفتيها في خطبه ومواعظه، فمن صلواته على الآل والأصحاب في بعض خطبه قوله: اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك سيدنا محمد أفضل الخلق وعلى آله وصحبه الداعين للحق بالحق، والباذلين النصح بالصدق، وعلى كافَّة من سلك سبيلهم واهتدى بهديهم.

ومن خطبة أخرى: اللهم صلِّ وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين وصحبه الطيبين الذين سلكوا الصراط المستقيم فاستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم من الصالحين، ورضي الله عن سادات ديننا الأئمة الراشدين والتابعين لهم بإحسان.

وفي أخرى يقول: اللهم صلِّ وسلم على هذا النبي الكريم عبدك ورسولك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه المتمسكين بهديه والداعين بدعوته.

(١) ينظر: خطب منبرية، الشيخ محمد الجراح.

وقوله: اللهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك سيدنا محمد خير الأنام، وعلى آله وأصحابه دعاة السلام وهُداة الناس جميعًا إلى التفاهم والوئام، الذين حازوا الشرف الأسمى والمقام الأعلى، ودافعوا مجاهدين عن الحمي المقدَّس، حمى لا إله إلا الله والله أكبر.

وتتجلى لنا في هذه المقدمات عدَّة قِيَم مستوحاة من سِيَر الآل والصحب رضي الله عنهم، حاول علماء الكويت المشار لهم ترسيخها في أذهان جماهير المتلقين من المجتمع الكويتي، منها:

١ ـ حبُّ الآل والصحب رضي الله عنهم للرسول ﷺ واتباعهم سنته واقتفاؤهم أثره.

٢ ـ امتثالهم أوامر الإسلام واجتنابهم نواهيه وانتهاجهم تعاليمه ومنهجه حتى صاروا القدوات بعد الرسول ﷺ في ذلك.

٣ ـ ذكر مساعيهم في نشر الإسلام والدعوة إليه ونشره في الآفاق، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ودعوتهم للحق وبذلهم النصح بالصدق.

٤ ـ ذكر قيمة جهادهم وتضحياتهم في سبيل الإسلام حتى غدوا الجيل الفريد في ذلك، فقدموا الأموال والأرواح رخيصة في هذا السبيل الشريف.

٥ ـ دعوتهم للسلام وهدايتهم الناس للتفاهم والأخوَّة والوئام

والتماسك، فهم قدوة الأنام في الأخوة والحب، بلغوا بها المجتمع الفاضل والمدينة الفاضلة التي كانت طيفاً يغشى أحلام الفلاسفة فلم توجد إلا في كتاباتهم.

❋ **ثانيًا**: ختام الخطب بالترضي عن الآل والصحب وأمهات المؤمنين والدعاء لهم بالرحمة والمغفرة والرضوان:

فقد اعتاد بعض خطباء الكويت على ختم خطبهم بالصلاة على آل البيت الشريف، والصحابة الكرام، مع الترضي على الخلفاء الراشدين، وعن عمَّيْ رسول الله ﷺ حمزة والعباس، وعن سبطيه الحسنين وعن ابنته الزهراء، وعن زوجاته رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين، بل واتخذوها ديباجة يختتمون بها خطبهم قبل الدعاء للمسلمين.

كما كان يفعل الشيخ عبد الله خلف الدحيان رحمه الله في ختام خطبه إذ يقول:

اللهم صلِّ وسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين، وارض اللهم عن الأربعة الخلفاء الراشدين، أولي الفضل الجلي، والقدْرِ العلي أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وارض اللهم عن عَمَّيْ نبيِّك حمزة والعباس، وعن السِّبطين السَّعيدين أبي محمد الحسن، وأبي عبد الله الحسين، وعن أمِّهما فاطمة الزهراء، وعن زوجات نبيِّك الطاهرات أمهات المؤمنين، وعن الصحابة أجمعين والتابعين لهم بإحسانٍ على يوم الدين[1].

(١) الخطب المنبرية، الشيخ عبد الله بن خلف، ص٢٦٢.

وقريبًا منها قول تلميذه شيخ الكويت وفقيهها وفرضيها الشيخ محمد بن سليمان الجراح الحنبلي ﵀، إذ يقول في ختام الخطبة الثانية والتي أسماها بخطبة النعت لما تشتمل من وصف الآل والصحب وأمهات المؤمنين ﵃ بالشرف والعلو والطهارة والإيمان، يقول ﵀ في ختام خطبة النعت:

وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، أولي القدر العلي، والفضل الجلي أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وارض الله عن عمَّيْ نبيك حمزة والعباس، وعن الحسن والحسين المطهرين من الأرجاس، وعن أمِّهما أشرف البنات، وعن أمهات المؤمنين زوجات النبي الطاهرات، وعن الصحابة أجمعين، والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين[1].

❋ **ثالثًا**: الاستشهاد بأقوال الآل والصحب رضوان الله عليهم ومواقفهم في الخطبة:

وهذا العنصر لا تكاد تخلو منه خطبة لأيِّ خطيب في العالم الإسلامي بأسره، لكن حين يتركز الحديث على هذا المظهر من مظاهر حبِّ الآل والصحب في المجتمع الكويتي من خلال فنِّ الخطابة عند خطبائهم، فإننا نجده متحققًا في أسمى صوره عندهم، وهو من أروع مظاهر الحب والتقدير والوفاء للآل والصحب، وذلك بسوق مواقفهم وقصصهم وأقوالهم والتي تحمل قيم الإسلام ومراقيه.

(١) خطب منبرية، الشيخ محمد بن سليمان الجراح، ص١٠٧.

ومن الأمثلة الرائعة في هذا السياق ما جاء في خطبة الشيخ محمد بن الجراح ﷾ والتي حذَّر فيها من سؤال الناس من غير حاجة حول تجربة الصحابي الجليل حكيم بن حزام ﷺ، فهو يقول:

وفي الصحيحين عن حكيم بن حزام ﷺ قال: سألتُ رسول الله ﷺ فأعطاني، ثم سألتُه فأعطاني، ثم سألتُه فأعطاني، ثم قال: «**يا حكيم، إنَّ هذا المال خَضِرة حُلوة، فمن أخذه بسخاوة نفسٍ بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفسٍ لم يُبارك له فيه، كالذي يأكلُ ولا يشبع، واليدُ العليا خيرٌ من اليد السفلى**»، قال حكيم: فقلتُ: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق لا أَرْزَأ أحدًا بعدك شيئًا حتى أفارق الدنيا.

فكان أبو بكر يدعو حكيمًا إلى العطاء فيأبى أن يقبله منه، ثم إن عمر دعاه ليعطيه فأبى أن يقبل منه شيئًا، فقال عمر: إني أشهدكم يا معشر المسلمين على حكيم، إني أعرِضُ عليه حقَّه في هذا الفيء فيأبى أن يأخذه.

فلم يَرْزأ حكيم أحدًا من الناس بعد رسول الله ﷺ حتى توفي في سنة خمسين في خلافة معاوية ﷺ.

وحكيم بن حزام إنما امتنع عن أخذ العطاء من أبي بكرٍ وعمر ﷺ، مع أنه حقّه، لأنه يخشى أن يقبَل من أحدٍ شيئًا فيعتادَ الأخذ، فتتجاوز به نفسُه إلى ما لا يُريده، ففطمها عن ذلك، وترك ما يَريبُه إلى ما لا يَريبه.

وهو ممن عاش مائة وعشرين سنة، نصفُها في الجاهلية ونصفُها في الإسلام، وكان من سادات قريش، ومن العلماء بأنسابها وأخبارها، وبيده الرفادة ودارُ الندوة، وكان يفعل المعروف، ويصلُ الرحم، وهو ابن أخِي خديجةَ زوج النبي ﷺ، وكان صديقَ النبي ﷺ قبل المَبْعَث، وكان يَوَدُّه ويحبُّه بعد البعثة، ولكنه تأخر إسلامه حتى أسلم عام الفتح، وقال النبي ﷺ: «**من دخل دار ابن حكيم بن حزام فهو آمن**» وقد وُلد رضي الله عنه في الكعبة(١).

فهذا ربط موفق ما بين رسالة الخطيب والقيم التي يدعو لها وما بين تجارب الصحابة رضي الله عنهم والقيم التي تحملها سِيَرهم، مُزْجاةً بالمعلومات الثرية التي يدفعها الخطيب جرعات تلو جرعات لجمهور المتلقين حول شخصيات الآل والصحب رضي الله عنهم.

والشيخ عبد الله النوري رحمه الله حينما أراد أن يتحدَّث عن المرأة في الإسلام، لم يجد في تاريخ الإسلام بل في تاريخ الحياة الإنسانية نماذج أروع من الصحابيات وآل البيت النبوي الشريف وأمهات المؤمنين في العطاء والجهاد والتضحية والولاء والشجاعة والعلم، والتي بلغت بالمرأة أعلى مراتب الشرف، بل وجعلها في مصافِّ الرجال في التمثيل السياسي عن بنات جنسها، يقول في ذلك رحمه الله:

ورُبَّ امرأة مسلمة أفضل من ألوف الرجال من المسلمين، لأنها أرقى

(١) خطب منبرية، الشيخ محمد بن الجراح، ص٥١.

منهم عقلاً وأسمى خُلُقًا وأطهر ضميرًا وأكمل إيمانًا.

فخديجة أمُّ المؤمنين ﵂ كانت أفضل من أُمَّة بسبقها إلى الإسلام، ودفاعها عن رسول الله ﷺ، وتفانيها في سبيل الدعوة إلى الله وإنفاقها جميع مالها في سبيل الدين والدعوة إليه.

وعائشة ﵂ فُضِّلت على كثيرٍ من الرجال بعلمها وحكمتها.

وأمُّ سلمة ﵂ فُضِّلت برأيها وحنكتها، لأنها أنقذت جيشًا مسلمًا كاملاً من هلاك كاد أن يقع به.

وخولة بنت الأزور ﵂ فُضِّلت بشجاعتها وقوَّة بأسها، لأنها فعلت في اليرموك أفعالاً عجز عن فعلها شجعان الرجال.

وما حديث نسيبة الأنصارية بمجهول.

إنها نسيبة بنت كعب بن النجار الأنصارية، تلك التي حضرت هي وأختها العقبة الثانية وبايعتا رسول الله ﷺ.

وخرجت مع زوجها زيد بن عاصم ﵄ في غزوة أحد وكان معها سقاء ماء تسقي منه المجاهدين، ولما انهزم المسلمون انحازت إلى رسول الله ﷺ تقاتل دونه بالسيف حتى جُرحت في عاتقها، وشهدت بيعة الرضوان وبايعت مع من بايع رسول الله ﷺ على الموت، وشهدت حروب اليمامة مع ابنها حبيب وحاربت مع المسلمين مسيلمة الكذاب، وقُتل ابنها وقطعت يدها وجرحت اثني عشر جرحًا. وهكذا كان كثيرٌ من

نساء الصدر الأول في الإسلام[1].

ولرسوخ محبة آل البيت والصحابة في الذهنية الكويتية نجدها دائمة الحضور في الخطاب الديني الكويتي من خلال خطبة الجمعة، فقد كان خطباء الكويت يذكرونها من خلال خطبهم، ويشيرون إليها إذا سنحت الفرصة لذلك، ويثيرون اللواعج إلى محبتهم والاقتداء بهم، بذكر مآثرهم أو الدفاع عنهم.

فهذا الشيخ محمد أحمد الفارسي رحمه الله (١٩٨٢م) يذكر في خطبته التي موضوعها: (في محبة الرسول ﷺ) دلائل محبته ﷺ والتي منها محبة آل بيته الأطهار، كما أنه يذكر أسمى صور محبته والمتمثلة في محبة الصحابة الكرام وتعظيمهم له ﷺ، يقول في خطبته رحمه الله:

ثم اعلموا أنَّ لمحبة رسول الله ﷺ دلائل كثيرة: نصر دينه، بالقول، والفعل، والدفاع عن شريعته، والتخلق بأخلاقه، والعطف على أمته، والبر والنصح لهم، والسعي في مصالحهم، والتأدب بآدابه وأحكامه، وإيثار شرعه على الهوى، وتعظيمه وتوقيره ﷺ.

فقد كان أصحابه الأبرار، لفرط محبَّتهم له، يعظِّمونه كثيرًا، ولا يرفعون صوتهم فوق صوته، وينادونه بأشرف ما يحبُّ من أسمائه، وقد سمحوا في الدفاع عنه، وعن دينه، بأموالهم وأنفسهم.

(١) المنبر، الشيخ عبد الله النوري، ص٦١.

ومن محبَّته: محبة آله الأطهار، وعترته الأبرار، وذريته الأخيار، وسائر المهاجرين والأنصار، وإكرام أمهات المؤمنين؛ أزواجه، وإجلال من سلف من أصحابه، والاقتداء بأفعالهم الصالحة، والاستغفار لأصحابه ﷺ في كل الأحوال، والإمساك عمَّا شَجَر بينهم من الأقوال والأفعال.

تأمَّل قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]، وقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨][(١)].

❊ رابعًا: نماذج من الخطب الكويتية التي قيلت في الآل والصحب رضي الله عنهم:

❁ الخطبة الأولى: الصحابة ووفاؤهم بالعهد مع رسول الله ﷺ، للشيخ محمد الغانم:

من الخطب التي قيلت في الصحابة رضي الله عنهم هذه الخطبة والتي هي بعنوان: (الصحابة ووفاؤهم بالعهد مع رسول الله ﷺ) للشيخ محمد غانم الغانم رحمه الله (ت ٢٠١٢م) وهو أحد خطباء الكويت المعروفين، حفظ القرآن الكريم في الكتاتيب ثم التحق في عام (١٩٤٨م) بالمعهد الديني حيث تلقى علوم الشريعة فيه، ثم ترك الدراسة بعد ذلك ليعمل إمامًا وخطيبًا، وقد تنقل في عدة مساجد أبرزها مسجد أبي هريرة في منطقة

(١) الخطب الجمعية في المواعظ الأسبوعية، الشيخ محمد أحمد الفارسي، ص٢٣٨.

الشرق، وهو الذي عُرف به[1].

يقول الشيخ محمد الغانم في خطبته:

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأحمده ﷻ وأشكره.

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الحق المبين، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله، المبعوث رحمةً للعالمين، وهُدى للناس أجمعين، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين وفوا بعهدهم مع الله ورسوله فرضي الله عنهم أجمعين.

أما بعد... فيا عباد الله اتقوا الله تعالى حقَّ تقواه، واعلموا أنَّ الله تعالى أمركم بتقواه في القرآن الكريم فقال ﷻ وهو أصدق القائلين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

أيها المؤمنون: لقد جرت سُنَّة الله تعالى أن يكافئ كل إنسان بما عمل، وقضت حكمته سبحانه أن يجازي أهل الطاعات بالفضل والإحسان، والوفاء بالعهد خصلةٌ من خصال أهل الطاعات، وفضيلة كريمة من فضائل البر، تكشف عن نبل فاعلها، وتبيِّن عما استقر في نفسه من معرفة جيدة بالله تعالى، وحبٍّ عميقٍ للناس، لذلك تكفل الله لهؤلاء الأوفياء بألوان من الجزاء، فينالون مكان المجد في الحياة الدنيا، ويحظون

(١) مقال الشيخ محمد غانم جاسم الغانم للكاتب د. عبد المحسن الخرافي، نشر في ٢٠١٢/٣/٤م.

بالجزاء الأوفى والنعيم المقيم في الآخرة.

وصحابة رسول الله ﷺ كانوا المثل الأعلى في وفائهم بالعهد مع رسول الله ﷺ لأنهم اقتدوا بالرسول محمد ﷺ وأخذوا منه الفضائل، فكانوا هم السادة الأوائل الذين اعتزوا بالإسلام، واعتزَّ بهم الإسلام، فـ رضي الله عنهم وأثنى الحق تبارك وتعالى عليهم في القرآن، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا﴾ [الفتح: ١٨ ـ ٢١].

يخاطب الله رسوله محمداً ﷺ في معنى الآيات، لقد رضي الله يا محمد عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ـ يعني بيعة أصحاب رسول الله ﷺ رسولَ الله ـ بالحديبية حين بايعوه على مناجزة قريش وعلى أن لا يفرُّوا، وكانت هذه البيعة تحت شجرة سمرة، وكان سبب هذه البيعة ما قيل إن رسول الله ﷺ كان أرسل عثمان بن عفان رضي الله عنه برسالة إلى الملأ من قريش فأبطأ عثمان على رسول الله ﷺ بعض الإبطاء، فظنَّ رسول الله ﷺ أن عثمان قد قُتل، فدعا رسول الله ﷺ أصحابه إلى تجديد البيعة على حرب قريش فبايعوا على ذلك، وهذه البيعة تسمَّى بيعة الرضوان.

وقد علم الله تعالى ما في قلوب أصحاب الرسول ﷺ من صدق النية

والوفاء بما يبايعون رسول الله فأنزل الطمأنينة والثبات على ما هم عليه من دينهم وحسن بصيرتهم بالحق الذي هداهم الله له، وأثابهم فتحًا قريبًا معه مغانم كثيرة من أموال يهود خيبر، فإن الله تعالى جعل ذلك خاصة لأهل بيعة الرضوان دون غيرهم، وكان الله ذا عزَّة في انتقامه ممن انتقم من أعدائه حكيمًا في تدبير خلقه وتصريفه إياهم فيما شاء من قضائه، فاتقوا الله أيها المؤمنون واقتدوا بصحابة رسول الله ﷺ في وفائهم مع رسول الله ﷺ ليرضى عنكم ربكم ويثيبكم في الدنيا بالمكانة العليا، وفي الآخرة برفع الدرجات.

يقول جابر رضي الله عنه: أخبرتني أمُّ بشر أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول عند حفصة رضي الله عنها: «**لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة الذين بايعوا تحتها أحد**» رواه مسلم.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم[1].

وفي الخطبة الثانية والتي تسمى خطبة النعت والتي يقولها في كل جمعة يقول رحمه الله في ختامها قبل الدعاء للمسلمين:

اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه وخلفائه الراشدين، وأئمته المهديين، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، ورضي الله عن بقية الصحابة والقرابة

(١) الجوهر المفيد في خطب الجمع والعيد، الشيخ محمد غانم الغانم، ج٧/٢٨.

أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين[1] .

لكم أن تتأملوا أيِّ قيمة يحملها جمهور المصلين خلف هذا الخطيب الذي يجمع في كل خطبة جمعة أو عيد عبر السنوات الطويلة التي أمضاها خطيبًا على منابر الكويت بين الصحابة والقرابة ، إنها مشاعر الحب والوفاء للآل والأصحاب ﷺ جميعًا دون تفريق بينهم أو إيثار أحدهم على الآخر ، أو افتعال الصراع والخصومة بينهم ، والتي لم تخلف في المسلمين إلا العداء والفتنة والفُرقة .

❁ الخطبة الثانية: الذين تبوؤوا الدار والإيمان ، للشيخ/ عبد العزيز حماده رحمه الله .

ترجمة الشيخ عبد العزيز قاسم حماده:

ولد الشيخ عبد العزيز حماده رحمه الله سنة ١٣١٤هـ ـ ١٨٩٤م في فريج سعود وهو أحد أحياء القبلة بالكويت .

تلقى الشيخ تعليمه الأولي في مدرسة أبيه وهي مدرسة حماده حيث كان والده يشرف عليها ، والتي أسست أواخر القرن التاسع عشر ، تعلم الشيخ عبد العزيز حينها القراءة والكتابة وعلوم القرآن الكريم ، كما أخذ

(١) المرجع نفسه ، ج٧/١٠٤ .

عن والده بعض الأحاديث شرحًا وحفظًا، وأخذ منه كذلك بعض مبادئ الفقه وشعائر الدين الإسلامي.

ثم إنه تتلمذ على عدد من علماء الكويت والخليج العربي، منهم الشيخ عبد الله العدساني والشيخ جمعة الجودر من البحرين والذي أخذ منه الفقه المالكي.

وقد ابتدأ حياته المهنية بالتدريس حيث عمل مدرسًا في مدرسة أبيه في وقتٍ مبكر، عمل في هذه المدرسة وسِنُّه ثمانية عشر عامًا، واستمر في التدريس حتى عين قاضيًا، حيث حظي بإعجاب الشيخ أحمد الجابر الصباح وعمره آنذاك ٣٧ سنة، فعين قاضيًا للكويت في عام ١٩٣٢م إلى عام ١٩٤٦م حيث استقال من منصبه.

وفي أثناء ذلك عين إمامًا وخطيبًا في عدّة مساجد في الكويت وظلَّ يخطب منذ كان عمره عشرين حتى وفاته سنة ١٩٦٢م رحمه الله رحمةً واسعة(١).

ومن أبرز آثاره الجليلة، ديوان خطبه والذي طبع أكثر من مرة تحت عنوان: (خطب الشيخ عبد العزيز قاسم حماده)، وهو ثريّ بالموضوعات الدينية والتربوية والاجتماعية التي تنمُّ عن شخصية الشيخ رحمه الله والتي تمتاز بالأصالة العلمية والفقه الواقعي.

(١) للتوسع ينظر: خطب الشيخ عبد العزيز حماده، ص ٢١ ـ ٣١.

❊ مظاهر عناية الشيخ عبد العزيز حماده بالآل والصحب:

وقد وجدت أن للشيخ عبد العزيز حماده عناية واضحة واهتمام بارز بالآل والصحب ﷺ يتجلى في خطبه، من أماراته التالي:

١ ـ إفراد خطب مستقلة للحديث عنهم وعن مآثرهم للاقتداء بهم كما في خطبة: (والذين تبوؤوا الدار والإيمان) وخطبة (قصة عمر بن الخطاب ﷺ).

٢ ـ الاستشهاد بمواقفهم وبطولاتهم وأقوالهم والتي هي من خزائن الحكمة والمعرفة، كاستشهاده بقصة حاطب بن أبي بلتعة في خطبة: (وجوب مقاطعة الكفرة)[١]، واستشارة النبي ﷺ لصحابته وآل بيته مما يؤكد علوَّ مكانتهم ورفيع قدرهم في خطبة: (الحث على المشورة)[٢].

٣ ـ تضمين خطبه العديد من صيغ الصلاة على النبي ﷺ وصحبه وآله ﷺ أجمعين، كقوله:

اللهم صلِّ على عبدك ورسولك سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين أذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيرًا.

وكقوله في ختام الخطبة الثانية:

---

(١) خطب الشيخ عبد العزيز حمادة، ص٧٨١.

(٢) المرجع السابق، ص٧٣٤.

اللهم صلِّ وسلم على سيدنا محمد عبدك ورسولك وعلى آله وأصحابه وسلم، وارض اللهم عن الأربعة الخلفاء، ذوي القدر العلي والفخر الجلي، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن عمَّي نبيك حمزة والعباس، وعن سبطيه الشهيدين، وأمهما الزهراء، وخديجة الكبرى، وأزواج النبي أمهات المؤمنين، وارض اللهم عن الصحابة والقرابة أجمعين، وعن التابعين ومَنْ تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين[1].

ودأبه في ذلك دأب معظم خطباء الكويت في الحرص على تضمين الخطبة صيغًا متنوعة من الصلاة على النبي ﷺ وآل بيته وصحابته رضي الله عنهم أجمعين مع ذكر أسماء أعلام آل البيت والصحب.

❖ خطبته في الأنصار رضي الله عنهم:

أما خطبته فقد أبان فيها عن شرف الأنصار رضي الله عنهم، وأبرزَ أهم خصائصهم وهي الإيثار، حيث آثروا إخوانهم المهاجرين على أنفسهم فأعطوهم كرائم أموالهم وقاسموهم حتى في زوجاتهم، وهي منقبة ما مرَّ على تاريخ الحياة الإنسانية تطبيق يضاهيها.

يقول الشيخ عبد العزيز حماده في خطبته: (والذين تبوؤوا الدار والإيمان):

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين

(١) خطب الشيخ عبد العزيز حماده، ص٩٦٤.

كله، وشرَّفَ العالَم ورحمه ببعثة هذا النبي الكريم، وعرَّفه فضله بقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾.

أحمده ﷻ، وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ سيدنا ونبيَّنا محمدًا عبده ورسوله، أرسله إلى الناس كافَّةً بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا.

اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين أذهبتَ عنهم الرجس وطهَّرتهم تطهيرًا.

أما بعد:

أيها الناس: فاتقوا الله الذي خلقكم وهداكم، واستعينوا على طاعته بما رزقكم وأعطاكم، وراقبُوه فإنه يعلمُ سرَّكم وجهركم، واهتدوا بهَدْي القرآن المتَّبع، وإرشاداته النافعة، فقد تضمن القرآن الحث على الصدقات وإعطائها مستحقيها ولا سيما إذا مست الحاجةُ ودعت الضرورة.

*** فضيلة الإيثار:**

ولقد رفع اللهُ شأن أقوامٍ آثروا غيرَهم على أنفسهم، فذَكَرَهم في كتابه بأحسن الذِّكر، وأثنى عليهم أطيب الثناء حين علم إخلاصهم وحُسْنَ نيتهم فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

نزلت هذه الآية الكريمة في فضل الأنصار، والمراد بـ«الدار» المدينة المنورة، دار الإيمان، وأراد بالحاجة: عدم الحَسَد من الأنصار لتفضيل المهاجرين عليهم ببعض الفَيْء.

*** فضائل الأنصار:**

ولقد مدح اللهُ الأنصار ووصفهم بصفات كريمة وشِيَم جليلة تدلُّ على كرم النَّفْس ونُبْل الطِّباع:

١ ـ يُحِبُّون من هاجر إليهم.

٢ ـ قلوبهم مطهَّرة من الغلِّ والحقد والحسد.

٣ ـ يُفضِّلون إخوانهم على أنفسهم، ويعطونهم ما هم في أشدِّ الحاجة إليه، وما ذلك إلا لأن الله عصَمَهم من الشُّحِّ المُرْدي والبُخل المُهلك الذي يدنِّس النفوس ويمنعها من اكتساب الخير وعمل البِرّ.

إنَّ القرآن الكريم كشف لنا عن حقيقة الأنصار أنهم يُحبُّون المهاجرين ويتمنون لهم ما يتمنون لأنفسهم، وهذا حال كامل الإيمان «لا يؤمن أحدُكم حتى يُحِبَّ لأخيه ما يُحِبُّ لنفسه»[1].

ولمَّا هاجر المسلمون من مكة إلى المدينة وتركوا أوطانهم وأموالهم

(١) صحيح. (متفق عليه). أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ١٣)، ومسلم في «صحيحه» (رقم: ٤٥ ـ ٧٢) عن أنس ﷺ مرفوعًا.

ابتغاء رضوان الله وفضله ونصرًا لله ورسوله بصدقٍ وإيمانٍ ثابت، تلقَّاهم الأنصار أحسن لقاء وأكرموهم غاية الإكرام، فآخى النبيُّ ﷺ بينهم، وأسكن المهاجرين في دُور الأنصار معهم، وبَلَغَ من كرم الأنصار وسخائهم أن أراد بعضُهم أن ينزل عن بعض نسائه لأخيه المهاجر طيبة نفسُه قريرة عينه(١)، فقال المهاجرون عندما شاهدوا من إخوانهم هذه الحفاوة اعترافًا بجميلهم:

يا رسول الله ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساةً في قليل، ولا أحسن بذلاً في كثير.. لقد كفونا المؤونة وأشركونا فيما تحت أيديهم، حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله!!

فقال ﷺ: «**لا، ما أثنيتم عليهم ودعوتهم الله لهم**»(٢).

---

(١) يشير إلى قصة عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع ﷺ وذلك فيما أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم: ٢٠٤٩) عن أنس ﷺ قال: «قدم عبد الرحمن بن عوف المدينة فآخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري، وكان سعد ذا غنى فقال لعبد الرحمن: أقاسمك مالي نصفين وأزوجك! قال: بارك الله لك في أهلك ومالك، دلوني على السوق، فما رجع حتى استفضل أقطًا وسمنا فأتى به أهل منزله فمكثنا يسيرًا أو ما شاء الله فجاء وعليه وضر من صفرة، فقال له النبي ﷺ: «**مهيم؟!**» قال: يا رسول الله تزوجت امرأة من الأنصار، قال: «**ما سُقْت لها؟**» قال: نواة من ذهب أو وزن نواةٍ من ذهب، قال: «**أولِمْ ولو بشاة**».

(٢) أخرجه الترمذي في «السنن» (رقم: ٢٤٨٧) عن أنس ﷺ قال: «لما قدم النبي ﷺ المدينة أتاه المهاجرون فقالوا: يا رسول الله ما راينا قومًا أبذل من كثير ولا أحسن مواساةً من قليل من قوم نزلنا بين أظهرهم، لقد كفونا المؤنة، وأشركونا في المهنَأ، حتى لقد خِفنا أن يذهبوا بالأجر كله!. =

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أُوصِي الخليفة بعدي بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم فضلهم، ويحفظَ لهم كرامتهم، وأُوصيه بالأنصار خيرًا، الذين تبوؤوا الدار والإيمان من قبل، أن يقبَل من مُحسنهم ويعفوَ عن مسيئهم»(١).

ومن خصال الأنصار الحميدة المشرِّفة لهم أنهم مع هذه الأعمال المجيدة التي قاموا بها لم تَطمح نفوسهم إلى شيءٍ أعطاه الرسول ﷺ للمهاجرين من الفيء وغيره؛ رُوي أنَّ رسول الله ﷺ قال للأنصار:

«إن إخوانكم المهاجرين قد تركوا الأموال والأولاد وخرجوا إليكم».

فقالوا: أموالُنا بيننا وبينهم.

فقال الرسول ﷺ: «**أوَغير ذلك؟**».

فقالوا: وما ذاك يا رسول الله؟

فقال: «**هم قومٌ لا يعرفون(٢) العمل فتكفونهم وتقاسمونهم الثمر**».

= فقال النبي ﷺ: «**لا ما دعوتم الله لهم وأثنيتم عليهم**».
قال الترمذي عقبه: «هذا حديث صحيح حسن غريب من هذا الوجه»، وقال الألباني: «صحيح». (صحيح سنن الترمذي).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (رقم: ٢٥٦)، وابن حبان في صحيحه (رقم ٦٩١٧).

(٢) أراد النبي ﷺ بقوله: «لا يعرفون العمل» أي عمل الزراعة، وقد كانت أموال الأنصار وكان عملهم الزراعة، أما المهاجرون فكانوا يحسنون التجارة.

فقالوا: نعم يا رسول الله[1].

أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

«جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أصابني الجَهْد، فأرسلَ النبي ﷺ إلى نسائه يسأل هل عندهنَّ طعام لهذا الرجل؟ فلم يجد، فقال ﷺ لأصحابه: ألا رجلٌ يضيف هذا الرجل الليلة رحمه الله؟

فقال أبو طلحة: أنا يا رسول الله!

فذهب إلى أهله، فقال لامرأته: أكرمي ضيفَ رسول الله ﷺ.

قالت: والله ما عندي إلا قُوت الصِّبْيَة!

فقال: إذا أراد الصبية العشاء فنَوِّميهم وتعالي فأطفئي السراج ولنطوِ الليلة لضيف رسول الله ﷺ!

ففعلت، ثم غدا الرجلُ على رسول الله ﷺ فقال صلوات الله وسلامه عليه:

---

(١) رواه الطبراني في التفسير (رقم ٣٣٨٧٤ ـ ط. العلمية، بيروت) عن يونس عن ابن وهب، قال: قال ابن زيد ـ فذكره معضلاً.
قال أبو الفداء سامي التوني: وما بين المعقوفين زدناه على الطبعة الأولى للكتاب والتي نأخذ عنها هذا التحقيق، فهنا سقط واضح في النسخة المطبوعة، فقد أثبت بعد السابق عاليه: (فقالوا: يا رسول الله! وإنهم ليقدمون ذوي الحاجة على أنفسهم، ويبدؤون بسواهم قبلهم) والعبارة متعلقة بكلام ساقط يصعب تحديده. وما بين المعقوفين عاليه سقط زدناه من كتب الرواية.

لقد عجِبَ اللهُ الليلةَ من فلان وفلانة، وأنزل فيهما: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾(١).

هذا يا أيها المسلمون مثالٌ من أمثلة الذين تربوا في مدرسة محمد ﷺ وأخذوا عنه التعاليم الصحيحة، واستضاؤوا بأنوار هدايته، وإليكم مثالاً آخر يدل على عَطف وفضل وإحسان من هذَّبَتْهم تلك المدرسة:

*** إيثار عثمان رضي الله عنه وسخاؤه:**

رُوِي أنه حصلت مجاعة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقدم لعثمان بن عفان رضي الله عنه ألف راحلة من الشام تحمل قمحًا وزبيبًا وزَيْتًا، فجاءه تجار المدينة، وساوموه في شرائه فقال: كم تُربحوني؟

فقالوا: الدرهم بدرهمين!

فقال: قد أُعطيتُ أكثر!

فقالوا: ثلاثة... ثم أربعة.. ثم خمسة، وهو رضي الله عنه يقول: زادوني!

فقال التجار: ليس في المدينة تجار غيرنا، وما سبقنا إليك أحدٌ في المساومة!

فقال رضي الله عنه: إن الله تعالى قد أعطاني بكل درهمٍ عشرة دراهم، فهل عندكم زيادة؟

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (رقم (٤٨٨٩)، ومسلم في «صحيحه» (٢٠٥٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ـ فذكر بنحو اللفظ المذكور عاليه.

فقالوا: لا!!

قال: أُشهدكم ـ معشر التجار ـ أنها صدقة على فُقراء المدينة.

وتصدَّقَ بالأحمال جميعها إيمانًا واحتسابًا لوجه الله، فما بقي من فقراء المدينة أحدٌ إلا أخذ ما يكفيه وأهله.

*** الحثُّ على البذل:**

أيها المسلمون: قد مرَّ بكم آنفًا وسمعتم نُبَذًا من فضل الأنصار وعطفهم على المهاجرين، ولكونهم فقراء، وإنَّ بينكم فقراء هم في أشدِّ الحاجة، وقد حان الشتاء؛ بل دخل عليهم ببرده القارس، وحيث كان لكم السابقة في الإحسان والفضل فإننا نلفت أنظار الأغنياء القادرين على أنفسهم والمالكين زمامها أن يُحسنوا إلى هؤلاء الفقراء وأن يتصدَّقوا عليهم بفضل أموالهم، فإنهم في حاجةٍ إلى كساء وطعام ووقود، وهم مثلكم يؤلمهم البرد كما يؤلمكم، ويؤلمهم الجوع والعراء، فارحموهم تُرحموا، واعطفوا عليهم يعطف الله عليكم، ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم. انتهت خطبة الشيخ.

جزى الله العالم الجليل عبد العزيز حماده رحمه الله خير الجزاء على هذه الخطبة الرائعة التي تذكِّر بمآثر الأنصار ﷺ، وهي تذكِّرنا بصنيع أبي بكر الصديق ﷺ في ذكره لأثرهم وإظهار عجزه عن شكرهم.

فقد قال النبي ﷺ: «**من لا يشكر الناس لا يشكر الله**» وشكر الناس على المعروف وحسن الصنيع فضيلة تحفظ الفضائل، فهو علامة على الوفاء ونبيل الخصال، تمثل أبو بكر الصديق ﷺ هذا الخلق الشريف في أبهى صوره وتعابيره حين استذكر صنائع الأنصار وتضحياتهم، فلو كان الصديق شاعرًا لقال فأحسن المدائح فيهم لكنه انتخب من قول الشعراء ما يليق بفضل الأنصار وطِيبِ خلالهم، قال ﷺ: والله ما وجدت مثلاً لنا ولكم إلا ما قال طفيل الغنوي لبني جعفر بن كلاب:

جزى الله عنا جعفرًا حين أزلفت ... بنا نعلُنا في الواطئين فزلَتِ
أَبَوا أن يملونا ولو أن أمّنا ... تلاقي الذي لاقوه منا لملّتِ
هم خلطونا بالنفوس وألجأوا ... إلى حجرات أدفأت وأظلَّتِ

وأنت أيها الصديق الأكبر جزاك الله عنا وعن أمة الإسلام خير الجزاء فكل صديق من بعدك فإلى صدقك ينتسب على أنك قد أتعبت من بعدك، فكم مرّت الأمة من بعدك بردَّة ولا أبا بكر لها.

❖ الخطبة الثالثة: (حول الإغاثة مستوحاة من قصة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه)

وهي للشيخ عبد العزيز حماده رحمه الله أيضًا وقد ألقاها في ٢٣ محرم ١٣٧٣هـ، تحدث فيها عن الإغاثة والاهتمام بأمور المسلمين، وقد استوحى فيها فضيلة التكافل الاجتماعي من قصة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عام الرمادة، وهو العام الذي اجتاحت المسلمين في الجزيرة العربية مجاعة مميتة.

يقول فيها:

الحمد لله الذي وصف نفسه بأنه الرحمن الرحيم، ووصفه أحدُ أنبيائه بقوله: ﴿يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[1]، وتحدث الرسول ﷺ حينما رأى امرأة من السَّبْي تمشي وهي تلتفُّ يمينًا وشمالاً وثدياها يقطران لبنًا إذا أبصرت طفلاً صغيرًا أخذته وألصقته بصدرها ثم ألقمته ثديها، فقال الرسول ﷺ لأصحابه: «**أتُرَوْنَ هذه طارحةً ولَدَها في النار؟!**»

قالوا: لا يا رسول الله!

قال: «**لَلَّهُ أرحمُ بعباده من هذه بولدها**»[2].

---

(١) يوسف: ٩٢.

(٢) يشير إلى ما أخرجه البخاري في صحيحه (٥٩٩٩) ومسلم في صحيحه (رقم ٢٧٥٤) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «قدم على النبي ﷺ سبيٌ فإذا امرأة من السبي قد تحْلُبُ ثديها تسقي إذا وجدت صبيًّا في السبي فأخذته فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا النبي ﷺ: أتُرونَ أن هذه طارحةً ولدها في النار؟ قلنا: لا وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال: لَلَّهُ أرحم بعباده من هذه بولدها».

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي جعل الرأفة والرحمة بالخلق من أسمى الأخلاق وأرفع الدرجات.

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله القائل: «**ارحموا تُرحموا**»(١)، «**ارحموا من في الأرض يرحمْكم من في السماء**»، «**الراحمون يرحمهم الرحمنُ**».

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين هم المُثُل العليا في الرحمة، والقدوة الصالحة الحسنة في الرأفة، ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾(٢).

أما بعد:

أيها الناس: فاتقوا الله الذي خلقكم، واستعينوا على طاعته بما رزقكم، وامتثلوا ما به أمركم، وانتهوا عما نهاكم عنه وزجركم، وتمسكوا بكتاب ربكم، واقتدوا بصالح سلفكم.

ومن هدي النبي المتبع وإرشاداته النافعة قوله صلوات الله وسلامه

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (رقم ٣٨٠)، وأحمد في المسند ٢/١٦٥ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ مرفوعًا. قال الألباني: «إسنادٌ صحيح رجاله كلهم ثقات». (السلسلة الصحيحة رقم ٤٨٢).

(٢) الفتح: ٢٩.

عليه: «**من لم يهتمّ بأمور المسلمين فليس منهم**»(١).

علَّم النبيُّ ﷺ أمته هذه الكلمة القيمة، التي هي مصدر الرأفة والرحمة، وعنوان الشفقة والعناية، فطبقها على نفسه أولاً، إذ القول الخالي المجرّد من العمل لا قيمة له، فترى هذه الكلمة الطيبة القيمة يستحضرها ـ ﷺ ـ في صلاته فيقول: «**إني لأَدْخُلُ في الصلاة فأريد إطالتها فأسمع بكاء الصبي فأتجوَّز مما أعلم من شدَّة وجْدِ أمِّه من بُكائه**»(٢).

ويستحضر هذه الكلمة وهو جالس بين أصحابه منشرح الصدر فتتنغص عليه لذة الجلوس ويقطع الحديث اهتمامًا بشأن المسلمين، فقد روى الإمام مسلم في (صحيحه) عن جرير بن عبد الله البَجَلي رضي الله عنه قال:

«كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار قال: فجاءه قومٌ حُفاةٌ عُراةٌ مجتابي النمار (أو العباء) متقلِّدي السيوف، عامَّتهم من مضر ـ بل كلُّهم من مضر ـ، فتمعَّر وجه رسول الله ﷺ لِمَا رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج، فأمر بلالاً فأذَّن وأقام فصلَّى، ثم خطب فقال:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾... إلى آخر الآية:

---

(١) جزء من حديث أخرجه الطبراني في الأوسط (كما في مجمع الزوائد ٢٤٨/١٠) عن أبي ذر رضي الله عنه مرفوعًا. قال الهيثمي عقبه: «وفيه يزيد بن ربيعة الرحبي، وهو متروك»، وأورده الألباني في السلسلة الضعيفة (رقم ٣١٠) وقال: «ضعيف جدًا».

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٧١٠) ومسلم في صحيحه (٤٧٠) عن أنس بن مالك رضي الله عنه ـ مرفوعًا.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[1]، والآية التي في الحشر: ﴿...يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ...﴾[2].

تصدَّق رجلٌ من دیناره، من دِرْهمِه، من ثوبه، من صاع تمره، حتى قال: ولو بشقِّ تمرة.

قال: فجاء رجلٌ من الأنصار بصُرَّة كادت كفُّه تعجز عنها ـ بل قد عجزت ـ، قال: ثم تتابع الناس حتى رأيتُ كومين من طعام وثياب، حتى رأيتُ وجه رسول الله ﷺ يتهلَّل كأنه مُذهبة، فقال رسول الله ﷺ: من سنَّ في الإسلام سُنَّةً حسنةً فله أجرُها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقُص من أجورهم شيء، ومن سنَّ في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»[3].

وكان هذا العمل المبرور أساسًا متينًا مُحكمًا وقانونًا متَّبَعًا في طلب الإعانة للمحتاجين والمنكوبين من الناس. وقد علَّمَ أمَّته أنه هو المسؤول عنهم وإمامهم يقوم بسدِّ حاجاتهم من أموال المسلمين إن كان في بيت المسلمين سعة وإلا طلبها من المحسنين، وعلَّم أمَّته أن أنجح الوسائل وأسرعها في الإعانة ما إذا قام بها من يرجى ويخشى، وكان فيما أنزله الله على نبيِّه ﷺ من قوله: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾[4] تعليم

(١) النساء: ١.
(٢) الحشر: ١٨.
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (رقم ١٠١٧) عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه.
(٤) آل عمران: ١٤٠.

صحيح للخلق وتنبيه وتهذيب لهم فيستشعروا أنَّ ثمة فقرًا بعد غنى، وذُلاً بعد عِزّ، وضَعَةً بعد رِفعَة: ﴿ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾[1].

لقد أوجب الله الصبر على المبتلى، وحتم التوسعة والإعانة والمواساة على الموسرين، وعلَّم رسولُ الله ﷺ أصحابهم وهم خريجو مدرسته قوله: «**من لم يهتمَّ بأمور المسلمين فليس منهم**» فلم يسترح لهم بال ولم يهنأ لهم عيش ولم يطرف لهم جفنٌ ولم يشبع لهم بطن حتى يرفع الله البلاء عن المبتلين.

❊ عام الرمادة:

ولقد روى لنا التاريخ أنَّ مجاعةً حدثت في أواخر السنة السابعة عشرة للهجرة والتي بعدها في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وانتشرت المجاعة في بلاد العرب من أقصى جنوبها إلى أقصى الشمال، ودامت تسعة أشهر هلك فيها الزرع والضرع والحرث والنسل، وأصاب الناسَ منها الجَهد والبلاء، وكان سبب المجاعة أنَّ المطر أمسك في شبه الجزيرة تسعة أشهر كاملة، فاحترق سطح الأرض وكل ما عليها من نبات فصارت الأرض سوداء مجدبة كثيرة التراب، فإذا تحركت سفت رمادًا، فسمي ذلك العام «عام الرمادة»، ونشأ عن إمساك المطر وهبوب الرياح وهلاك الزرع والضرع جوعٌ شديدٌ أهلك الناسَ والأنعام، وقد فَنِي كثيرٌ من قطعان الغنم والماشية، حتى كان الرجل يذبح الشاة فيعافها لقبحها رغم جوعه

(١) الأنعام: ٩٦.

وبلواه، ثم أقفرت الأسواق حتى ما يُباعُ ويُشترى، وأصبحت الأموال في أيدي أهلها لا قيمة لها إذ لا يجدون ما يسدُّ رمقهم، وطال الجهد واشتدَّ البلاء حتى أصبح الناسُ يحفرون أنفاق اليرابيع والجرذان ويخرجون ما فيها.

ولقد هرع الناسُ إلى المدينة يجأرون إلى أمير المؤمنين ويلتمسون فُتاتًا يُقيم أوَدَهم، وازداد هؤلاء اللاجئون عددًا فضاقت بهم المدينة، وضاق الأمرُ بعمر، وماذا يصنع عمر بهؤلاء الجياع؟!! فقسا على نفسه، وحمَّلَها من الجوع ما لا تطيق، إلا أن تصرفه في هذا الأمر كان مثالاً رائعًا يجدر بكل من ولي الأمر في أمة أن يعرفه ويحذو حَذوَه، فبعد أن اشتدت المجاعة جيء عمر بخبز مفتوتٍ بسمن، فدعا رجلاً بدويًا فأكل معه، فجعل الرجل يتبع بلقمته الودك إلى جانب الصحفة، فقال له عمر: كأنك مقفر من الودك؟ فأجابه الرجل: ما أكلتُ زيتًا ولا سمنا منذ كذا وكذا، فحلف عمر ألا يذوق سمنًا ولا لحمًا حتى يحيى الناس، وظل على ذلك حتى أذن الله فعاد المطر وزال الجهد عن الناس، وكان جادًّا في هذا العهد أشد الجد، فقد قدمت عكة سمن ووطب ولبن فاشتراه غلام له بأربعين درهمًا وذهب به إليه وقال له: قد أبَرَّ الله يمينك وأعظم أجرك، وأخبره الخبر، فقال: اذهب فتصدَّق بهما، ثم أطرق قليلاً وقال: «كيف يعنيني شأن الرعية إذا لم يمسني ما يمسهم)[1].

حكمةٌ ما أعظمها صدَرَت عن رجلٍ اجتمع له مُلك كسرى وقيصر،

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٢/٥٠٨.

اهتم بأمر المسلمين وبذلك في سبيل ذلك كل جهده.

وكتب إلى عماله في العراق والشام يستنجدهم لغياث أهليهم في شبه الجزيرة، لأنه مسؤول عن كل فرد من رعيته، وكتب إلى عمرو بن العاص في مصر: «سلام عليك: أفترى أني هالك ومن قبلي وتعيش أنت ومن قبلك؟!» فأجابه: «لأبعثن إليك بِعِيرٍ أولها عندك وآخرها عندي»[1].

وكتب إلى معاوية وأبي عُبيدة في الشام، وسعد بن أبي وقاص في العراق، فأجابوه بمثل جَواب عمرو.

وكان أبو عبيدة أول من استجاب للنداء العمريّ وأغاث الناس، فقدم أربعة آلاف راحلة محملة طعامًا، فولاه عمر قسمتها فيمن حول المدينة، ولما فرغ أثابه أربعة آلاف درهم، فردَّها وقال: أريد بذلك وجه الله، فألزمه بها.

وبعث عمرو بن العاص بعشرين سفينة وألف بعير، وبعث معاوية بثلاثة آلاف بعير، وبعث سعد بألف بعير.

فهل ثمّة تعاون وإغاثة أرفع شأنًا وأعلى قدرًا مما فعله هؤلاء البررة رضوان الله عليهم؟ أم هل ثمة شعور بالمسؤولية كالشعور الفياض الذي أحسَّ به عمر بن الخطاب فحرم نفسه حتى شبعت رعيته، أولئكم تلاميذ

(١) أخرجه ابن خزيمة (رقم ٢٣٦٧) والحاكم ٥٣٦/١ والبيهقي في «السنن الكبرى» ٣٥٥/٦ وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣١٠/٣) قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

ندوة النبوة وخريجو المدرسة المحمدية، فلمثل سننهم وعلى نهجهم الحكيم هذا فليسر المسلمون حكامًا ومحكومين حتى ترفرف السعادة ويتحقق الإخاء الصادق بين الناس.

أقول قولي هذا وأستغفر العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

❁ الخطبة الرابعة: (صِدِّيق هذه الأمة):

وهي من الخطب المذاعة في التلفزيون والإذاعة الرسميين في الكويت والموزعة على جميع خطباء ومساجد الكويت الجامعة، وهي من إعداد لجنة إعداد الخطبة النموذجية لصلاة الجمعة، التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وهي خطبة تحاول أن تُرسِّخ محبة الصحابة رضوان الله عليهم في نفوس جمهور المصلين في مساجد الكويت من خلال استعراض حياة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ممثلاً للصحابة الكرام والتعريف بأهم المعلومات التاريخية حوله وعن مواقفه الجليلة في تصديق النبي ﷺ ونصرته ونشره للإسلام وعطائه في سبيله، مع بيان فضائله وأخلاقه وصبره حيال ما تعرَّض له من صعوبات وعدله في حكمه، ثم إثارة القلوب إلى محبته والاقتداء به، وإليك هذه الخطبة القيِّمة:

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يعلم ما كان وما يكون، وما تُسِرُّون وما تعلنون، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الصادق المأمون، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون، وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم يبعثون.

أما بعد:

فأوصيكم ـ أيها المسلمون ـ ونفسي بتقوى الله تعالى؛ فهي وصيته للأولين والآخرين، قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١].

معاشر المسلمين:

لقد أجمع المسلمون على أنَّ الصحابة ﷺ هم رأس الأولياء، وصفوة الأتقياء، وقدوة المؤمنين، وأسوة المسلمين، وخير عباد الله بعد الأنبياء والمرسلين، قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**» [رواه البخاري].

وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قال: «إنَّ الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيِّه، يقاتلون على دينه».

وأفضل الصحابة: الخلفاء الأربعة، ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة، ثم بقية الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

أيها المؤمنون:

وخير الصحابة أجمعين علمٌ من أعلام الأمة، وبطل من أبطالها، رجلٌ عظيمُ القَدْر، رفيع الشأن، شديد الحياء، حازمٌ رحيم، تاجر شريف، غني بماله وجاهه وأخلاقه، لم يشرب الخمر قط، لأنه سليم الفطرة، ولم يعبد صمنًا قط، ولم يُؤْثَر عنه كذبة قط، نصر الرسول ﷺ يومَ خَذَله الناس، وآمن به يوم كفر به الناس، وصدَّقه يوم كذَّبه الناس، أثنى الله عليه في كتابه فقال: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

قال عنه عمر بن الخطاب ﷺ: «لو وُزِنَ إيمانه بإيمان الأمة لرجَحَ إيمانه» [رواه الإمام أحمد وصححه الألباني].

إنه صِدِّيق هذه الأمة أبو بكر الصدِّيق، عبد الله بن أبي قُحافة عثمان بن عامر بن عمرو القرشي، وقد أجمعت الأمة على تسميته بالصِّدِّيق؛ لأنه

بادر إلى تصديق رسول الله ﷺ.

وهو أول من أسلم من الرجال، وأول من يدخل الجنة بعد الأنبياء، ويُدْعى من أبواب الجنة الثمانية كلها، وكان النبي ﷺ يبيِّن فضله للصحابة وللأمة جمعاء، روى الإمام مسلم في صحيحه عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في مرضه الذي مات فيه قال: «**ادْعِي لي أبا بكر وأخاك، حتى أكتب كتابًا، فإني أخاف أن يتمنَّى مُتَمَنٍّ، ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر**».

قال العلماء: وفي هذا الحديث دلالةٌ واضحةٌ على أنَّ الصدِّيق أفضل الصحابة على الإطلاق، وأحقُّهم بالخلافة، وأولاهم بإمامة المسلمين.

وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: «**إنَّ أَمَنَّ الناسِ عليَّ في ماله وصُحبته أبو بكر، ولو كنتُ متخذًا خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أُخُوَّةُ الإسلام، لا تَبْقَيَنَّ في المسجة خوخَةٌ إلا خوخَةُ أبي بكر**» والخوخة هي الباب جهة المسجد.

وليس في الصحابة من أسلم أبوه وأمه، وأولاده وأولاد أولاده، وأدركوا النبي ﷺ سواه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فهم أهل بيت إيمان، ليس فيهم منافق، ولا يُعرف هذا لغير بيت أبي بكر، وكان يقال: للإيمان بيوت، وللنفاق بيوت، وبيت أبي بكر من بيوت الإيمان».

إخوة الإسلام والإيمان:

كان أبو بكر الصديق ﷺ كثير النفقة مجاهدًا بنفسه وماله، فقد أعتق عشرين من الصحابة من رِقَّةِ العبودية الذين كانوا يُعَذَّبون بأشدِّ أنواع العذاب وأقساه، وأنفق في ذلك أربعين ألف دينار.

وروى الترمذي في سننه من حديث عمر بن الخطاب ﷺ قال: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدَّق، فوافق ذلك عندي مالاً، فقلتُ: اليومَ أسبِقُ أبا بكر، إِنْ سبقتُه يومًا، قال: فجئتُ بنصف مالي، فقال رسول الله: ما أبقيتَ لأهلك؟ قلت: مثله، وأتى أبو بكر بكلِّ ما عنده، فقال: يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيتُ لهم الله ورسوله، قلت: والله لا أسبقه إلى شيءٍ أبدًا».

أيها الإخوة المؤمنون:

ومما جاء في فضائل الصديق ﷺ قول الله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ۝١٧ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ۝١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝١٩ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ [الليل: ١٧ ـ ٢١].

قال الإمام القرطبي رحمه الله في تفسيره: والأكثر أنَّ السورة نزلت في أبي بكر ﷺ، فأيُّ منقَبَةٍ أعظم من هذه المنقبة؟!، وأيُّ وِسامٍ أغلى من هذا الوِسام؟!

ومنها قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى

ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢] ولا خلاف أنَّ ذلك أبو بكر رضي الله عنه، فوصَفَه ربُّه بالفضل.

أيها المسلمون:

ومن المواقف العظيمة التي تدُلُّ على فضله ومكانته رضي الله عنه ما حصل في حادثة الهجرة، تُحَدِّثُ أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «بينما نحن جلوسٌ يومًا في حرِّ الظهيرة، وإذ برسول الله مُتَقَنِّعًا في ساعةٍ لم يكن يأتينا فيها أبدًا، فيقول أبو بكر: فِدَاءٌ له أبي وأمي، ما جاء إلا لأمر، فدخل رسول الله ﷺ فجلس على سرير أبي بكر، وقال: أخرج من عندك يا أبا بكر، قال: إنما هم أهلُك، بأبي أنت وأمي يا رسول الله، قال: فإنَّ الله قد أَذِنَ في الهجرة، قال أبو بكر وهو يبكي من الفرح: الصُّحْبَةَ يا رسول الله؟ قال: الصحبةُ يا أبا بكر» [رواه البخاري].

وبينما هما في الغار بلغ الرَّوْعُ صاحبه فقال: يا رسول الله، والله لو أنَّ أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا، فقال الرسول وهو واثِقٌ بربه: يا أبا بكر ما ظنُّك باثنين الله ثالثهما؟ [متفق عليه].

أيها الإخوة المسلمون:

تولَّى أبو بكر رضي الله عنه الخلافة بعد وفاة النبي ﷺ، وكانت خلافته سنتين وسبعة أشهر على الراجح، وعندما ارتدَّتِ العرب واشرأَبَّ النفاق قالت عائشة رضي الله عنها: «فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بأبي لهاضها» أي: ألانها،

وقال كلمتَهُ المشهورةَ: «لأقاتِلَنَّ من فرَّق بين الصلاة والزكاة، فإنَّ الزكاة حقُّ المال، واللهِ لو منعوني عِقالاً كانوا يؤدُّونه لرسول الله لقاتلتهم عليه» [رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه].

قال الإمام عليُّ بن المديني رحمه الله: حفِظَ الله الدين برجلين: أبي بكر الصديق في حروب الردة، وأحمد بن حنبل في فتنة الجهمية.

وجُمِعَ القرآنُ في عهده رضي الله عنه، يقول عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه: أعظم الناس أجرًا في المصاحف أبو بكر.

تُحَدِّثُ أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها: كان أوَّلُ بَدْءِ مرض أبي بكر أنه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة، وكان يومًا باردًا، فحُمَّ خمسة عشر يومًا لا يخرج إلى الصلاة، تقول رضي الله عنها لمَّا ثقُل تمثلتُ هذا البيت:

لعمرُكَ ما يُغنِي الثراءُ عن الفتى إذا حَشْرَجَتْ يومًا وضاقَ بها الصدْرُ

فكشف عن وجهه وقال: ليس ذلك يا بُنَيَّةُ، ولكن قولي: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق: ١٩] [رواه ابن حبان وصححه الألباني]، وأوصى رضي الله عنه أن يُدْفَنَ إلى جنب رسول الله ﷺ، فلما توفي جُعِلَ قبره بجانب قبر رسول الله ﷺ وأُلْحِقَ اللَّحْدُ بقبر رسول الله ﷺ، فرضي الله عن أبي بكر الصديق وآل أبي بكر وجزاهم عن الإسلام والمسلمين خيرَ الجزاء.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فإنَّ سيرة الصحابة والاقتداء بهم ـ أيها المسلمون ـ نهجٌ غَفَل عنه البعض، وطواه النسيان عند آخرين، فينبغي علينا دراسة سيرتهم ومعرفة فضائلهم لأنها سبب لمحبَّتهم، وتقرُّبٌ إلى الله تعالى بذلك، وتربية الأبناء على معرفتهم وحُبِّهم؛ فقد روى مسلم في صحيحه أنَّ النبي ﷺ قال: «**المرء مع مَنْ أحبَّ**».

وقد ذكر ابن الجوزي رحمه الله أنَّ السلف كانوا يعَلِّمون أولادهم حُبَّ أبي بكر وعمر كما يعلِّمونهم السور من القرآن، فالصحابة هم ورثة النبي ﷺ، ورثوا عنه الكتاب والسنة علمًا وفهمًا، وعملاً وطريقة، فهم عدولٌ وثقات، فقد عدَّلهم الله في كتابه، ورضي عنهم وأرضاهم، وجعل حبَّهم دينًا وإيمانًا وإحسانًا.

نسأل الله ﷻ أن يرضى عن الخلفاء الراشدين: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحابة أجمعين، وأن يجمعنا بهم في الفردوس الأعلى ووالدينا والمسلمين.

اللهم أعزَّ الإسلام والمسلمين، وأذلَّ الشرك والمشركين، وانصر عبادك الموحِّدين، واصرف عنا كل شرٍّ وسوء في الدنيا والدين، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، اللهم نوِّر على أهل القبور من المسلمين قبورهم، واغفر للأحياء منهم ويسِّر لهم أمورهم، وطهِّر قلوبهم، وأصلح أحوالهم، اللهم أصلح ولاة أمورنا ووفِّقهم لما تحبُّ وترضى، واجمع كلمتهم على التقوى، وألِّف بين قلوبهم واهدهم سبل السلام وانصر بهم الإسلام، اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك وتحوُّل عافيتك وفُجاءة نِقَمِكَ وجميع سخطك، اللهم اجعل هذا البلد آمنًا مطمئنًا سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

لجنة إعداد الخطبة النموذجية لصلاة الجمع ودروس الإمام

❖ الخطبة الخامسة: (من فضائل الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ):

وهي كذلك من إعداد لجنة إعداد الخطبة التابعة لوزارة الأوقاف الكويتية وهي خطبة قيمة، تحدثت عن فضائل عمر بن الخطاب ﷺ ومواقفه العظيمة في شجاعته التي غدى بسببها الفاروق بين الحق والباطل، وفي عدله الذي أصبح به رمزًا للعدالة الإنسانية والإسلامية على حدٍّ سواء، كما تضمنت الخطبة دعوةً للاقتداء به ﷺ والإفادة من سيرته في الحياة

المعاصرة، وهذا هو نصُّ الخطبة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، وأيَّده بخيار الأصحاب، ونصره بفضله على جموع الأحزاب، حتى ظهر الدين، وتبيَّن الطريق، فأعزَّ الله المؤمنين وأذلَّ المشركين، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله سيد الأنبياء وأتقى الأتقياء، وأشهد أنَّ أصحابه أفضل الأولياء، وأزكى الأصفياء، وأنبل النجباء بعد الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، خصَّهم الله بالصحبة وأكرمهم بالمحبَّة، واختارهم لحمل رسالته ونشر هدايته، ففتح بهم البلاد وهدى على أيديهم العباد.

أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ حقَّ التقوى كما أمركم بذلك، فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

عباد الله:

إنَّ لهذه الأمة سَلَفًا هم أبرُّ الناس قلوبًا وأحسنُهم إيمانًا، وأقلُّهم تكلُّفًا، سيرةُ كلِّ عظيم منهم عِظَةٌ وعِبْرَةٌ، وفي اقتفاءِ أثر أحدهم هداية، ونحن اليومَ على موعدٍ مع أحدهم عاش الجاهلية والإسلام، رقيقٌ حليم رحيم بالمؤمنين، أوَّلُ من لُقِّبَ بأمير المؤمنين، وأوَّلُ من كتب التاريخَ من هجرة النبي ﷺ من مكة إلى المدينة، وأولُ من اقترح جمع القرآن الكريم

في مصحفٍ واحد، وأول من جمع الناس على القيام في شهر رمضان، وأول من طاف بالليل ليتفقَّد الرعيَّة، وأول من أنشأ المُدُن وحدَّدها، وأول من أوجدَ البريد، وأول من استقضى القضاء في الأمصار، وأول من اتخذ القناديل في المساجد، وأول من دوَّن الدواوين.

إنه الفاروق أبو حفص عمر بن الخطاب ﷺ، أسلم في دار الأرقم أمام النبي ﷺ، وفي الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ قال: «بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ قال: بينا أنا نائمٌ رأيتُني في الجنة فإذا امرأةٌ تتوضَّأ إلى جانب قصر، فقلتُ: لمن هذا القصر؟ فقالوا: لعمر بن الخطاب، فذكرتُ غَيْرته فولَّيتُ مدبرًا، فبكى عمر وقال: أعليكَ أغارُ يا رسول الله؟».

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إنه قد كان فيما مضى من الأمم محَدَّثون (أي: مُلْهَمون يجري الصواب على ألسنتهم)، وإنه إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب» [رواه البخاري].

وفي صحيح البخاري ومسلم بألفاظٍ وروايات متعددة قال عمر ﷺ: «وافقتُ الله في ثلاثٍ أو وافقني ربي في ثلاث، قلتُ: يا رسول الله يدخُلُ عليك البَرُّ والفاجر فلو أمرتَ أمهاتِ المؤمنين بالحجاب، فأنزل الله آية الحجاب، قال: وبلغني معاتبةُ النبي ﷺ بعض نسائه، فدخلتُ عليهنَّ قلتُ: إنِ انتهيتُنَّ أو ليُبَدِّلَنَّ اللهُ رسولَه ﷺ خيرًا منكنَّ، حتى أتيتُ إحدى نسائه قالت: يا عمر أما في رسول الله ﷺ ما يَعِظُ نساءه حتى تَعِظَهُنَّ أنت؟ فأنزل الله: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرٗا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ

تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبۡكَارٗا﴾ [التحريم: ٥]»».

أيها المسلمون:

ثاني الخلفاء الراشدين، وأحدُ العشرة المبشرين بالجنة، وكانت مدَّةُ خلافته عشر سنين وستة أشهر، قال عبد الله بن مسعود ﵁: «كان عمر أعلَمَنا بالله، وأقرأنا لكتاب الله، وأتقانا لله»، وقال ابن الجوزي رحمه الله عن الفاروق ﵁: «كان إسلامُه فتحًا، وهِجرته نصرًا، وغضبُه عِزًّا، ورضاه عدلاً»، وعن صهيب بن سنان ﵁ أنَّه قال: «لمَّا أسلم عمرُ ظهر الإسلامُ ودُعي إليه علانية، وجلسنا حول البيت حِلَقًا، وطُفنا بالبيت، وانتصفنا ممن غَلُظَ علينا، ورَدَدْنا عليه بعض ما يأتي به» [رواه ابن سعد في الطبقات].

لقد شهد عمر بن الخطاب ﵁ المشاهدَ كلَّها مع النبي ﷺ فشهد بدرًا، وأُحُدًا، والخندقَ، وبيعةَ الرضوان، وخيبرَ، وفتح مكة، وحُنَيْنًا، وغيرها، وفي كلِّ موقعةٍ له بصماتٌ واضحةٌ.

خلافة الفاروق عمر بن الخطاب ﵁ ـ أيها الأحبة يا رعاكم الله ـ كانت خلافةَ خيرٍ وبركةٍ على المسلمين، فكثُرَ فيها الخيرُ، وأُقيمَ فيها العدلُ، وقُتِلت فيها الفتنة، وكثُرت فيها الفتوحات الإسلامية التي كانت إيذانًا بعصر جديد للإسلام، فاتَّسعت في خلافته رقعة الدولة الإسلامية، وكَسَرَ المسلمون الفُرس في معقلهم، وخسر الروم أكبر حامياتهم، وأشهر الفتوحات في عهده الميمون: فتح دمشق، وفتح فارس في القادسية، وفتح بيت المقدس، وفتح تكريت والموصل والأحواز، وفتح مصر...

ولقد فسَّر النبي ﷺ رؤيا رآها في المنام لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال ﷺ: «**بينا أنا نائمٌ رأيتُ الناس يُعْرَضُون عليَّ وعليهم قُمُصٌ** (أي: ثياب)، **منها ما يبلغُ الثُّدِيَّ، ومنها ما دون ذلك، وعُرِضَ عليَّ عمر بن الخطاب وعليه قميصٌ يجرُّه**»، قالوا: فما أوَّلتَ ذلك يا رسول الله؟ قال: «**الدينَ**» [رواه الشيخان من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه]؛ لأنه يعظِّمُه ويستُرُه فلا يظهر منه إلا كل جميل، ولا يخرُجُ من فيه إلا كل حقّ.

إخوة الإسلام:

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**بينا أنا نائمٌ أتيتُ بقَدَحِ لبنٍ فشربتُ منه حتى إنِّي لأرى الرِّيَّ يخرُجُ من أظفاري، ثم أعطيتُ فضْلي**» ـ يعني عمر ـ، قالوا: فما أوَّلْتَه يا رسول الله؟ قال: «**العلم**» [رواه البخاري]، فإلى الله رجلٌ اجتمع فيه العلم والدين.

وقال النبي ﷺ يخاطبُ عمر رضي الله عنه: «**والذي نفسي بيده ما لقيَكَ الشيطانُ قطُّ سالكًا فجًّا إلا سلكَ فجًّا غير فجِّك**» [رواه الشيخان من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه]. وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل، فأتيتُه فقلتُ: أيُّ الناس أحبُّ إليك؟ قال: «**عائشة**». فقلت: من الرجال؟ قال: «**أبوها**» قلت: ثم مَنْ؟ قال: «**عمر بن الخطاب**»، فعدَّ رجالاً. [رواه الشيخان].

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصلي بالناس في بُردَتِهِ وبها أربع عشرة

رقعة يختلف بعضها عن بعض، وكان ﷺ إذا هَدَأَت العيون وتلألأت النجوم يأخذ دِرَّته ويجوبُ سكك المدينة (أي: طرقها)، علَّه يجدُ صنيعًا يُساعدُهُ، أو فقيرًا يعطيه، أو مجرمًا يؤدِّبه...

وفي إحدى الليالي رأى امرأة وحولها صِبْيَةٌ يبكون وإذا قِدْرٌ على النار قد ملأتْهُ ماءً، فدَنا عمرُ من الباب فقال: يا أَمَةُ ما بُكاءُ هؤلاء الصبيان؟ قالت: بكاؤهم من الجوع، قال: فما هذا القِدْرُ الذي على النار؟ قالت: قد جعلتُ فيه ماءً هو ذا، أُعَلِّلهم به حتى يناموا، وأوهمُهم أنَّ فيه شيئًا، فبكى عمر ثم جاء إلى دار الصدقة وأخذ غِرَارَة (وهي وعاءٌ من الخيش ونحوِهِ يوضعُ فيه القمح وغيره) وجعل فيها شيئًا دقيقًا وشحمًا وسمنًا وتمرًا وثيابًا ودراهم حتى ملأ الغِرارة، فحملها حتى أتى بها إليهم، وطبخ لهم وأطعمهم حتى شبعوا...

عباد الله:

من المواقف العظيمة في سيرة عمر بن الخطاب ﷺ حينما أرسل كسرى مستشاره الهرمزان إلى المدينة يريد عمر ﷺ فقال: أين قصر الخليفة؟ قالوا: ليس له قصر، قال: أين بيتُه؟ فذهبوا فأروه بيتًا من طين، فقالوا: هذا بيت الخليفة، قال: أين حرسه؟، قالوا: ليس له حرس، فطرق الهرمزان البابَ فخرج ابنه فقال: أين الخليفة؟ فقال: التمسوه في المسجد، فذهبوا إلى المسجد فما وجدوه، فبحثوا عنه فوجوده نائمًا تحت شجرة وعليه ثوبه المرقَّع وقد توسَّد ذراعه، فانهدَّ الهرمزان من الدهشة وقال:

حكمتَ فعدلتَ فأمنتَ فمنتَ يا عمر» [ذكره الذهبي في السِّيَر].

وبعدما سمعنا من فضائله فعجبًا ممن يتخذ سبَّه دينًا وشتمه قُربة، وهذا من الضلال المبين، فحسبنا الله ونعم الوكيل!!.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على نعمائه، والشكرُ له على آلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنهن وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله أفضلُ خلقه وأشرف أنبيائه، والصلاة والسلام على إمام الرسل الأمين، وعلى آله وأصحابه الغرِّ الميامين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد:

فلقد أمرَ عمر الفاروقُ رضي الله عنه بمحاسبة النفس فقال: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، وزِنُوا أنفسكم قبل أن توزَنوا، فاليومَ عملٌ بلا حساب، وغدًا حسابٌ بلا عمل»، وهو الذي أوضحَ لنا معنى العِزَّة فقال: «نحن قومٌ أعزَّنا الله بالإسلام، ومهما ابتغينا العزَّة بغيره أذَلَّنا الله»، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «بينما أبي يعُسُّ بالمدينة إذ سمع امرأة وهي تقول لابنتها: يا بُنَيَّةُ، قومي فشُوبي اللبن بالماء، فقالت: يا أُمَّاه أما سمعتِ منادي أمير المؤمنين أنه نادى: أن لا يُشاب اللبَنُ بالماء؟ فقالت: وأين أنتِ من مُناديه الساعةَ؟

فقالت: إذا لم يرَني مناديه ألم يرَني ربُّ مناديه؟! ـ وفي رواية أخرى، قالت: والله ما كنتُ لأُطيعه في الملأ وأعصيه في الخلا، قال: فبكى عمر رضي الله عنه».

أيها المسلمون:

كانت وفاةُ عمر رضي الله عنه على المشهور لثلاثٍ بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة، وله من العُمر ثلاثٌ وستون سنة على الأشهر، والذي قَتَله هو المجوسي الخبيث أبو لؤلؤة، وعمر رضي الله عنه يصلي الفجر بالناس، فطعنه ثلاث طعنات قاتلة، ثم دُفِنَ مع النبي ﷺ وصاحبه أبي بكر في حجرة عائشة رضي الله عنهم جميعًا، وقد ذُهِل الناس بموته رضي الله عنه، إذ كان ذلك فجأةً لم يَسبِق لهم مثلها، فلم يُرَ أحدٌ إلا باكيًا، حتى إنَّ الطفل ليدخُلُ على أمه يقول: يا أُمَّاه أقامتِ القيامة؟ فتقول: بل قُتِل عمر بن الخطاب، وقال طلحةُ الأنصاري رضي الله عنه: «والله ما من أهل بيتٍ من المسلمين إلا وقد دخل عليهم في موته نقصٌ في دينهم وفي دُنياهم».

وقالت أمُّ أيمن رضي الله عنها: «اليوم وهَى الإسلام»، يعني ضعُف الإسلام، وصَدَقت؛ فإنَّ الفِتَنَ لم تظهر في المسلمين إلا بعدَ وفاته رضي الله عنه؛ فهو البابُ الذي كان موصودًا في وجهها.

اللهم ارضَ عن عمر وعن آل عمر، واجزه خير ما جزيتَ خليفةً عن أُمَّته، اللهم أعِزَّ الإسلام والمسلمين، وأذِلَّ الشرك والمشركين. اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك قريبٌ سميعٌ

مجيب الدعوات. اللهم وفِّق ولاة أمورنا لما تحِبُّ وترضى، وخُذ بنواصيهم للبر والتقوى، واجعل هذا البلد آمنًا مطمئنًّا، سخاءً رخاءً، دار عدلٍ وإيمان، وسائر بلاد المسلمين.

لجنة إعداد الخطبة النموذجية لصلاة الجمعة ودروس الإمام

❁ الخطبة السادسة: (عثمان بن عفان ﷺ)

وهي من خطب وزارة الأوقاف والكويتية المذاعة، وهي خطبة قيمة محورها الرئيس الحديث عن شخصية عثمان بن عفان ﷺ، الذي اجتمعت على فضله كلمة الصحابة ﷺ واتفقوا على نبله، كما أنه شهر بخُلُق الحياء حيث أثنى عليه في ذلك النبي ﷺ وذكر أن الملائكة تستحيي منه، وقد جاء في الخطبة كذلك ما تعرَّض له في آخر عمره من بلاء وكيف ثبت في الفتنة، واختتمت الخطبة بالدعوة للاقتداء بعثمان ﷺ والتعرف على سيرته العطرة والدعاء له والترضي عنه، وإليك عزيزي القارئ نص الخطبة:

الحمد لله الذي وعد الأبرار فوفَّى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ الذي يعلم الجهرَ وما يخفى، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمدًا عبدُ الله ورسولُه سيِّدُ الشرفا، صلى الله عليه وعلى أتباعه الخُلَفا، وعلى آله وأزواجه وأصحابه أهل البر والوفا.

أما بعد:

فأوصيكم ونفسي بتقوى الملك القدُّوس، فتقوى الله تعالى خيرُ لباسٍ تسَرْبَلَتْ به النفوس.

عباد الله الأخيار:

إنَّ الحديث عن الصحابة الأبرار، من المهاجرين والأنصار؛ ممن اصطفاهم العزيز الغفَّار؛ لصحبة المصطفى المختار ﷺ: حديثٌ لا تمَلُّه الاسماع؛ ولا تضجرُ منه الطِّباع، كيف لا، وهم الأُسوة في الصلاح؛ والقدوة في الفلاح.

ومناقبُ اليوم؛ في فضائل سيدٍ من سادات القوم، إنه صهر خاتم النبيين، وثالث الخلفاء الراشدين، أبو عمرو، وأبو عبد الله: عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه.

وهو صاحب الفضائل الكثيرة، والمناقب الوفيرة، التي من أجلِّها: أنه كان يُسمَّى: ذا النورين، لأنه استنار بشهابٍ قَبَسٍ من نور سيد الثقلين، فقد زوَّجه رسول الله ﷺ ابنته رقيةَ رضي الله عنها، فتُوفِّيَتْ بعد هجرتها إلى المدينة بعامَين، ثم زوَّجه رسول الله ﷺ ابنتَهُ أمَّ كلثوم رضي الله عنها بعد موتِ أختِها بستَّة أشهر.

فهو أحد الذين اجتمعت كلمة الصحابة رضي الله عنهم على فضله، واتفقوا على نُبله، فقد قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدِلُ

بأبي بكر أحدًا، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي ﷺ، لا نُفاضل بينهم» [أخرجه البخاري].

وكان رضي الله عنه متخلِّقًا بخُلُقِ الحياء، حتى إنه لتستحيي منه ملائكة السماء.

فقد أخرج مسلمٌ في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ مضطجعًا في بيتي، كاشفًا عن فخِذَيْهِ أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر فأذِنَ له، وهو على تلك الحال فتحدَّث، ثم استأذن عمرُ فأذِنَ له، وهو كذلك فتحدَّث، ثم استأذن عثمان، فجلس رسول الله ﷺ، وسوَّى ثيابه، فدخل فتحدَّث.

فلمَّا خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تَهْتَشَّ له ولم تُبالِه، ثم دخل عمر فلم تهتشَّ له ولم تُباله، ثم دخل عثمان فجلستَ وسوَّيتَ ثيابك، فقال رسول الله ﷺ: «**ألا أستحيي من رجلٍ تستحيي منه الملائكة؟**»، وقال رسول الله ﷺ: «**إن عثمان رجلٌ حيِيٌّ، وإني خشيتُ إن أذِنتُ له على تلك الحال أن لا يَبْلُغَ إليَّ في حاجته**».

معشر الفضلاء:

لقد تعرَّض أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه في آخر عمُرِه لأشدِّ البلاء، فقد اجتمع على قتله الأوباشُ والغوغاء، كما أخرج الترمذي في جامعه عن ثُمامة بن حزْنٍ القُشَيْري رحمه الله تعالى قال: «شهدتُ الدارَ حين أشرف عليهم عثمان رضي الله عنه فقال: ائتوني بصاحبَيْكم اللَّذَيْن ألَّباكُم عليَّ،

فجيء بهما كأنهما جَمَلان أو كأنهما حِماران، فأشرف عليهم عثمان فقال: أَنْشُدُكم بالله والإسلام، هل تعلمون أنَّ رسول الله ﷺ قدِمَ المدينة وليس بها ماءٌ يُستعذبُ غير بئرِ رُومةَ، فقال: «**من يشتري بئرَ رُومةَ، فيجَعَل دلوه مع دِلاء المسلمين بخيرٍ له منها في الجنة؟**»، فاشتريتُها من صُلْبِ مالي، فأنتمُ اليومَ تمنعوني أن أشربَ منها؛ حتى أشربَ من ماء البحر، قالوا: اللهم نعم.

قال عثمان: أَنشدُكم بالله والإسلام، هل تعلمون أنَّ المسجد ضاقَ بأهله فقال رسول الله ﷺ: «**من يشتري بُقعةَ آلِ فلان فيزيدها في المسجدِ بخيرٍ منها في الجنة؟**» فاشتريتُها من صلبِ مالي، فأنتم اليومَ تمنعوني أن أصلِّيَ فيها ركعتين، قالوا: اللهم نعم.

قال عثمان: أنشدكم بالله والإسلام، هل تعلمون أنِّي جهزتُ جيشَ العُسرة من مالي؟ قالوا: الله نعم.

ثم قال عثمان: أنشدكم بالله والإسلام، هل تعلمون أنَّ رسول الله ﷺ كان على ثبير مكة، ومعه أبو بكر وعمر وأنا، فتحرَّك الجبل حتى تساقطت حجارتُه بالحضيض، فركضَه برجله وقال: «**اسكُنْ ثبيرُ، فإنما عليك نبيٌّ وصِدِّيقٌ وشهيدان**»، قالوا: اللهم نعم.

قال عثمان: اللهُ أكبرُ، شهدوا لي وربِّ الكعبة أنِّي شهيد ـ ثلاثًا ـ».

بارك الله لي ولكم في الفرقان والذكر الحكيم، ووفقنا للاعتصام به

وبما كان عليه النبي الكريم، عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، من الهدي القويم، والصراط المستقيم.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله الغفور الحليم لي ولكم من كلِّ ذنبٍ وحَوْب، فتوبوا إليه واستغفروه إنه هو التواب الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله عدد ما ترطَّبت الألسُنُ بالثناء والدُّعاء من فجِّ قلبها العميق، والحمدُ لله عدد ما أثنتْ على ربِّها وسألته السداد والرشاد والتوفيق.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك الهادي إلى سواء السبيل والطريق، وأشهد أنَّ نبيَّنا محمدًا رسول من أنفسنا هو بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم ورفيق، صلى الله وسلم عليه وعلى من أنعم اللهُ عليهم من كل نبيٍّ وشهيد وصالح وصِدِّيق.

أما بعد:

فأوصيكم يا أهل الإيمان، بتقوى المنَّان، فهي من أماراتِ الصِّدِّيقية وعلامات الإحسان.

معشر الإخوة الكرام:

لقد ثبت عثمانُ ﷺ على هذه الفتة خير ثبات، ولم يخلعْ قميصَ الخلافة لهؤلاء البُغاة؛ امتثالاً لأمر النبي ﷺ، فعن عائشة ﷺ أنَّ النبي ﷺ

قال: «**يا عثمانُ، إنه لعلَّ اللهَ يُقَمِّصُكَ قميصًا فإن أرادُوك على خلعه فلا تخلَعْهُ لهم**» [أخرجه أحمد والترمذي].

فوفَّى عثمانُ رضي الله عنه بعهدِ رسول الله ﷺ الذي عهِدَ إليه، وصبَرَ على ما أُوذي عليه، فقد أخرجَ ابن ماجه في سننه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه: «**وددتُ أنَّ عندي بعض أصحابي**»، قلنا: يا رسول الله، ألا ندعو لك أبا بكر؟ فسكتَ، قلنا: ألا ندعو لك عمر؟ فسكت، قلنا: ألا ندعو لك عثمان؟ قال: «**نعم**».

فجاء فخلا به، فجعل النبي ﷺ يكلِّمه، ووجهُ عثمانَ يتغيَّر، فكان عثمانُ بن عفان يقول في الدار: إن رسول الله ﷺ عهدَ إليَّ عهدًا؛ فأنا صابرٌ إليه، أو صابرٌ عليه. فكانوا يرونه ذلك اليوم.

فما كان من هؤلاء الخوارج المعتدين؛ إلا أن بَغَوْا وقتلوا أمير المؤمنين الذي جاوز عمره الثمانين، وفي حجره الكتابُ المبين، في المدينة النبوية، وفي يوم الجمعة، وفي شهر ذي الحجة، لتسقُط من رأس الخليفة المظلوم، الذي فُلِقَ بسيف البغي المسموم أوَّلُ قطرة من دمه المعصوم، لتمتزج بقول العزيز الحكيم: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧].

وهذا مصداقُ قولِ المعصوم ﷺ، الدالِّ على أنَّ عثمان رضي الله عنه مظلوم، فقد أخرج الترمذي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: ذكرَ رسولُ اللهِ ﷺ فتنةً فقال: «**يُقتل فيها هذا مظلومًا**» لعثمان رضي الله عنه.

وليكنْ مسكُ الختام، معشر الإخوة الكرام: ترطيبَ ألسنتكم بالصلاة والسلام على خير الأنام، امتثالاً لأمر الملك القدُّوس السلام، حيث قال في خير كلام: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمدٍ وعلى آل محمد، كما باركتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، في العالمين إنك حميدٌ مجيد.

وارض اللهم عن الأربعة الخلفاء الراشدين، والأئمة الحنفاء المهديِّين، أولي الفضل الجلي، والقدر العلي: أبي بكر الصديق، وعمر الفاروق، وذي النورين عثمان، وأبي السبطين علي.

وارضَ اللهم عن آل نبيِّك وأزواجه المطهَّرين من الأرجاس، وصحابته الصفوة الأخيار من الناس[1].

(١) الخطب المنبرية لوزارة الأوقاف الكويتية، ص٢٦٨ ـ ٢٧٣.

❁ الخطبة السابعة: (علي بن أبي طالب ﷺ)

وهي خطبة عصماء من خطب وزارة الأوقاف الكويتية الموزعة والمذاعة في الإذاعة والقناة التلفزيونية الكويتيتين الرسميتين، تؤكد هذه الخطبة أصالة حبِّ آل البيت النبوي الطاهر عند أبناء المجتمع الكويتي ممثلاً بخطبائه وأجهزته الأهلية والرسمية، فمن صحيح معتقد أهل الكويت حبُّ آل البيت النبوي الطاهر تلمس ذلك في مدى حبهم لعميد أهل البيت علي ﷺ وزوجه الطاهرة ونسله الشريف من خلال هذه الخطبة.

تستهل هذه الخطبة بالحديث عن حبِّ علي ﷺ وأنه عقيدة لا تفارق كيان المؤمن، وأنَّ كرهه نفاق وضلال، ثم ثنَّت بالحديث عن مدى حبِّ النبي ﷺ له، وعن حياته ﷺ في رحابه ﷺ، ثم عرَّجت الخطبة في الحديث عن نسله الشريف والذين هم آل البيت النبوي الطاهر.

ثم اختتمت بالحديث عن صحبته الكريمة ورفقته الأمينة لصحابة النبي ﷺ، ومن رعاية الصحابة الكرام لآل البيت النبوي أكمل رعاية، وهذا هو نصُّ الخطبة:

الحمد لله الذي وَعَد فوفى، وعصم وكفى.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي يعلمُ الجهرَ وما يخفى، وأشهدُ أنَّ نبيَّنا محمدًا عبدُ الله ورسولُه سيِّد الشرفاء، صلى الله وسلم عليه وعلى أتباعه الخلفاء، وعلى آله وأزواجه وأصحابه أهل البرِّ والوفاء.

أما بعد:

فأوصيكُم ونفسي بتقوى الملك القدُّوس، فتقوى الله تعالى خيرُ لباس تسربلت به النفوس، فيا عباد الله المسلمين: اتقوا الله ﴿وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١].

عباد الله الأخيار:

إنَّ الحديث عن الصحابة الأبرار؛ من المهاجرين والأنصار، ممن اصطفاهم العزيز الغفار، لصحبة النبي المختار ﷺ: حديثٌ لا تملُّه الأسماع، ولا تضجر منه الطباع، كيف لا، وهم الأسوة في الصلاح، والقدوة في الفلاح.

ومناقبُ اليوم، في فضائل سيدٍ من سادات القوم، إنه صهرُ خاتم النبيين، ورابعُ الخلفاء الراشدين، أبو الحسن عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه، وأيُّ مقالةٍ تستحضر خصاله، وأيُّ رسالةٍ تستذكر خِلاله، ولكن حسبُنا أن نذكِّر الجالس ببعضها تذكيرًا، ونعطِّر المجالس بعبقها تعطيرًا.

فعليٌّ رضي الله عنه قد أدرك المأمول، ففاز بحبِّ الله والرسول ﷺ، فقد أخرجَ البخاري ومسلم من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «**لأعطينَّ هذه الراية رجلا يفتحُ الله على يديه، يُحِبُّ اللهَ ورسولَه، ويحِبُّه الله ورسوله**»، فبات الناسُ يدُوكُون ـ أي: يخوضون ـ ليلتهم أيُّهم يُعطاها.

فلمَّا أصبح الناسُ غدَوا على رسول الله ﷺ كلُّهم يرجون أن يُعطاها، فقال رسول الله ﷺ: «**أين عليُّ بن أبي طالب؟**» فقالوا: هو يا رسول الله يشتكي عينيْه، فأرسلوا إليه، فأتي به، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه، ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجَع، فأعطاه الرايةَ، فقال عليٌّ: يا رسول الله، أُقاتلُهم حتى يكونوا مثلنا؟

فقال رسول الله ﷺ: «**انفُذْ على رسلك حتى تنزلَ بساحتهم، ثم ادعُهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجبُ عليهم من حقِّ الله فيه، فوالله لأن يهدي اللهُ بك رجلاً واحدًا خيرٌ لك من أن يكون لك حُمْرُ النَّعَم**».

وكان عليٌّ رضي الله عنه في القُربِ من رسول الله عليه السلام، بمنزلة قربِ هارونَ من موسى عليهما السلام، كما أخرج البخاري ومسلم من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: خلَّفَ رسولُ الله ﷺ عليَّ بن أبي طالب في غزوة تبوك، فقال عليٌّ: يا رسول الله، تخلِّفُني في النساء والصبيان؟ فقال رسول الله ﷺ: «**أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ غير أنه لا نبيَّ بعدي**».

عباد الرحمن:

إنَّ حبَّ عليٍّ رضي الله عنه أمارةٌ على الإيمان والإحسان، كما أنَّ بُغضَه علامةٌ على النفاق والطغيان، فقد أخرج الترمذي والنسائي وابنُ ماجه من حديث عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لقد عَهِدَ إليَّ النبي الأمي ﷺ: «**أنه لا يُحِبُّك إلا مؤمن، ولا يُبغضُكَ إلا منافق**»، وهذا الحديثُ الشريف يشهدُ لعليٍّ رضي الله عنه بالخيرية، ويُصدِّقُه كذلك حديث خير البرية ﷺ: «**الحسنُ والحسين**

سيِّدا شباب أهل الجنة ، وأبوهما خيرٌ منهما» [أخرجه ابن ماجه في سننه من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب ﷺ] .

معشر الأحباب:

إنَّ رسول الله ﷺ كان يلاطف عليًّا ﷺ بالخطاب ، ويتودَّدُ إليه بالعتاب ، وربَّما دعاه أبا تراب ، كما قال سهلُ بن سعدٍ ﷺ: ما كان لعليٍّ اسمٌ أحبُّ إليه من أبي التراب ، وإن كان ليفرحُ إذا دُعي به .

فقال له رجلٌ: أخبرنا عن قصَّته لم سُمِّي أبا تراب؟ فقال سهلٌ: جاء رسول الله ﷺ بيتَ فاطمة ، فلم يجدْ عليًّا في البيت ، فقال: «**أين ابنُ عمِّكِ؟**» فقالت: كان بيني وبينه شيء فغاضبني ، فلم يَقِلْ عندي .

فقال رسول الله ﷺ لإنسان: «**انظرْ أينَ هو**» ، فجاء فقال: يا رسول الله ، هو في المسجد راقد .

فجاءه رسول الله ﷺ وهو مضطجع قد سقطَ رداؤُه عن شِقِّه فأصابه تُراب ، فجعل رسول الله ﷺ يمسحُه عنه ، ويقول: «**قُمْ أبا التراب ، قم أبا التراب**» [أخرجه البخاري ومسلم] .

وهيهاتَ هيهات أن نُحصي في هذه العُجالة ما لأمير المؤمنين عليٍّ من الفضل الجلي ، والقدر العلي ، ولكن حسبُنا أن نستحضر بعضًا من مكارمه الكثيرة ، ونستذكر شيئًا من مناقبه الوفيرة .

بارك الله لي ولكم في الفرقان والذكر الحكيم ، ووفقنا للاعتصام به

وبما كان عليه النبي الكريم، عليه أفضلُ الصلاة وأزكى التسليم، من الهدي القويم، والصرط المستقيم.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله الغفور الحليم، لي ولكم من كل ذنبٍ وحوبٍ، فتوبوا إليه واستغفروه، إنه هو التواب الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمدُ لله عدد ما ترطَّبت الألسُن بالثناء والدعاء من فجِّ قلبها العميق، والحمدُ لله عدد ما أثنت على ربِّها وسألته السداد والرشاد والتوفيق.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الهادي إلى سواء السبيل والطريق، وأشهد أنَّ نبيَّنا محمدًا رسولٌ من أنفسنا هو بالمؤمنين رؤوف رحيم ورفيق، صلى الله وسلم عليه وعلى من أنعم عليهم من كلِّ نبيٍّ وشهيد وصالح وصِدِّيق.

أما بعد:

فأوصيكم يا أهل الإيمان، بتقوى المنان، فهي من أمارات الصِّدِّيقية وعلامات الإحسان.

أيها المسلمون:

ألا وإنَّ من فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، التي رَقَى

بها إلى أسنى المناقب: أنَّ نسله الشريف هم آلُ النبي ﷺ الذين أُمِرْنا بحبِّهم وتوقيرهم، ونُصرتهم وتعزيرهم.

فقد أخرج مسلمٌ في صحيحه من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ يومًا فينا خطيبًا بماءٍ يُدعى خُمًّا بين مكة والمدينة، فحمِدَ الله وأثنى عليه، ووعظ وذكَّر، ثم قال: «**أما بعد، ألا أيها الناسُ فإنما أنا بشرٌ يوشك أن يأتيَ رسولُ ربِّي فأجيبَ، وأنا تاركٌ فيكم ثقلين: أوّلُهما كتابُ الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به**»، فحثَّ على كتاب الله ورغَّب فيه، ثم قال: «**وأهلُ بيتي، أذكِّركم الله في أهل بيتي، أذكِّركم الله في أهل بيتي، أذكِّركم الله في أهل بيتي**».

لذا كان الصحابة يُبَجِّلون القرابة، رضي الله عنهم أجمعين، فرَعوا واجباتهم أكمل الرعاية، واعتنوا بحرماتهم أنبلَ العناية، قالت عائشة رضي الله عنها: «فاضت عينا أبي بكر رضي الله عنه فتكلمَ وقال: والذي نفسي بيده، لقرابةُ رسول الله ﷺ أحبُّ إليَّ أن أصِلَ من قرابتي» [أخرجه البخاري ومسلم].

وقال عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما: قال أبو بكر رضي الله عنه: «**ارقُبوا محمدًا ﷺ في أهل بيته**» [أخرجه البخاري].

فهذا تعظيمُ أبي بكر الصديق رضي الله عنه لآلِ بيتِ النبي ﷺ، وأمَّا تعظيم عمر بن الخطاب رضي الله عنه لهم فيتجلَّى فيما أخرجه البخاري من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّ عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فقال: «اللهم إنَّا كنا نتوسل إليك بنبيِّنا فتسقينا، وإنا

نتوسل إليك بعمِّ نبينا فاسقنا» ، فيسقون .

وليكنْ مسكُ الختام ، معشر الإخوة الكرام: ترطيبَ ألسنتكم بالصلاة والسلام على خير الأنام ، امتثالاً لأمر الملك القدُّوس السلام ، حيث قال في خير كلام: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] .

اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمدٍ وعلى آل محمد ، كما باركتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، في العالمين إنك حميدٌ مجيد .

وارض اللهم عن الأربعة الخلفاء الراشدين ، والأئمة الحنفاء المهديِّين ، أولي الفضل الجلي ، والقدر العلي: أبي بكر الصديق ، وعمر الفاروق ، وذي النورين عثمان ، وأبي السبطين علي .

وارضَ اللهم عن آل نبيِّك وأزواجه المطهَّرين من الأرجاس ، وصحابته الصفوة الأخيار من الناس

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات ، الأحياء منهم والأموات .

اللهم إنا نسألك من الخير كله ، عاجله وآجله ، ما علمنا منه وما لم نعلم ، ونعوذ بك من الشرِّ كله ، عاجله وآجله ، ما علمنا منه وما لم نعلم[1] .

(١) الخطب المنبرية لوزارة الأوقاف الكويتية ، ص٤٨١ ـ ٤٨٧ .

❖ الخطبة الثامنة: من فضائل عثمان وعلي ﷺ

وهي من الخطب الموزَّعة على الخطباء والمذاعة في التلفزيون والإذاعة الرسميين في الكويت، والموزعة بتاريخ السادس من محرَّم لعام ١٤٣٨هـ والتي كانت بمناسبة عاشوراء وما يرافقه في كل عام من خلط للأوراق وسوء فهم وفساد تصوُّر حول علاقة الآل والصحب، فاستشعرت وزارة الأوقاف الكويتية مسؤوليتها تجاه تصحيح هذه المفاهيم، فقامت بتوزيع هذه الخطبة والتي اشتملت على حديث حول فضائل عثمان وعلي ﷺ وطيب العلاقة بينهما كرمزين من رموز الآل والصحب ﷺ، وهذا هو نصُّ الخطبة:

من فضائل عثمان وعلي ﷺ

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضِلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، الذي بلَّغ الرسالة، وأدَّى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الله به الغُمَّة، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه، والسالكين طريقَه، والمهتدين بهديه بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد:

فامتثلوا أمرَ ربكم ـ أيها المؤمنون ـ كما أمركم بذلك، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

أيها المسلمون:

إنَّ من أعظم الناس فضلاً، وأكثرهم أجرًا، وأعلاهم قدْرًا ـ صحابة رسول الله ﷺ الذين زكَّاهم الله وشرَّفهم بمنزلة الصحبة، واختارهم من بين الأنام ليكونوا أصحابًا لخير البشر وصفوة الخلق ﷺ.

الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ فضلُهم عظيم، ونفعُهم عميم، فمهما تحدَّث المرء عنهم فلن يوفِّيَهم حقَّهم، ومهما أغرقَ الإنسانُ في مدحهم فلن يرُدَّ إليهم معروفهم، وفي هذا الزمان الذي أغرقَ الناس باتخاذ القُدُوات السيئة، وجاروهم في كل شيء وتابعوهم في كل تافه، فنحن ـ المسلمين ـ أحوجُ ما نكونُ إلى الحديث عن الصحابة وإبراز سيرتهم، وبيان فضائلهم؛ حتى يقتدي الجيلُ بهم ويُظهر محبَّتهم، ويوفِّيَ لهم بعض حقوقهم، فإنَّ هذا أقلُّ ما يكونُ من المكافأة وأبسطُ ما يكون من ردِّ الجميل، قال ﷺ: «**ومن صنع إليكم معروفًا فكافؤوه**» [رواه أبو داود من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما]، وقد استشعر السلف رضوان الله عليهم هذا المعنى، حتى إنَّهم كانوا يعَلِّمون أولادهم حُبَّ الصحابة منذ صغرهم، قال الإمام مالك ـ رحمه الله ـ: كانوا يعلِّموننا حبَّ أبي بكر وعمر كما يعلِّموننا السورة من القرآن.

ومن هؤلاء الصحابة الأخيار والبررة الأطهار: الخلفاءُ الراشدون والأئمة المهدِيُّون: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين. هؤلاء

الخلفاء الذين أجمعت الأمةُ على عظيم منزلتهم، وأطبقت على فضلهم، لا يُنازِعُ في هذا إلا جاهلٌ أو حاقدٌ أو مبتدعٌ ضالٌّ.

عبادَ الله:

ومن هؤلاء الخلفاء: ذو النورين عثمانُ بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد منافٍ القرشي الأموي، أمير المؤمنين، وثالث الخلفاء الراشدين، اجتمع له من الفضائل ما لا يُمكن أن تستوعبه الخُطَب، ولا أن تُحيط به الكلمات، ولا أن تحصُره العبارات. فمن فضائله: أنَّه كان أحدَ السابقين إلى الإسلام، فقد كان حسنةً من حسان الصِّدِّيق الذي عرضَ عليه الإسلام فأسلم رضي الله عنه.

هاجر عثمان رضي الله عنه الهجرتين، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ إلا وقعة بدر؛ فقد كان يمَرِّضُ زوجته رقيَّة بنت رسول الله ﷺ حتى ضرب رسول الله ﷺ له بسهم كمن حضرَ معه.

ومن فضائله: أنَّ رسول الله ﷺ زوَّجه ابنته رقية ثم بعد وفاتها زوَّجه ابنته أمَّ كلثوم رضي الله عنهما، وبشَّره رسول الله ﷺ بالجنة مرارًا، جاء في البخاري ومسلم من حديث أبي موسى أنَّ رسول الله ﷺ لمَّا استأذن عليه عثمان قال: «**ائذن له، وبشِّره بالجنة على بلوى تُصيبه**»، ولمَّا ضاق بالمسلمين الأمرُ في تجهيز جيش العُسْرة قال ﷺ: «**مَن جهَّز جيش العُسْرة فله الجنة**» [رواه البخاري] فجهَّزه عثمان، حتى قال ﷺ: «**ما ضرَّ عثمانَ ما فعلَ بعد اليومِ**» [رواه الترمذي من حديث عبد الرحمن بن سمُرة رضي الله عنه].

أما إنفاقُه في سبيل الله: فله ﷺ قصَبُ السبق، قال النبي ﷺ: «**من حفرَ رُومَةَ فله الجنة**» [رواه البخاري]، فاشتراها عثمان وجعلها صدقةً للمسلمين، وهكذا لمَّا ضاق المسجدُ النبوي بالمسلمين اشترى ما حوله ووسَّع به المسجد.

تولَّى الخلافةَ ﷺ بإجماع الأمة، وتتابع الصحابةُ على مبايعته وعلى رأسهم عليُّ بن أبي طالب ـ ﷺ جميعًا ـ، وقد كانت خلافته خلافَةَ عدلٍ وقسط وسَعَة ورخاء، يقول الحسن البصري رحمه الله: كان يُنادى بالناس في زمن عثمان ﷺ: يا معشر المسلمين، اغدُوا على أُعطياتكم فيأخذونها، ثم يقال لهم: اغدُوا على أرزاقكم، اغدُوا على السَّمْن والعسل والأُعطيات الكثيرة فيأخذونها.

وكان مما اتَّصف به شدَّةُ الحياءِ ﷺ، فقد دخل على رسول الله ﷺ وكان ﷺ قد أبدى فخِذَه، فلما دخل عثمان غطَّى رسول الله فخِذَه، فقال: «**ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة**» [رواه مسلم من حديث عائشة ﷺ].

إخوة الإسلام:

وكان شديد الصِّلة لرَحِمه حتى صار علامةً له، قال عليٌّ ﷺ: «عثمانُ أوصَلُنا للرَّحِم».

أما عبادته: فقد كان ﷺ قوَّمًا لليل، تاليًا للقرآن، صوَّامًا للنهار، قال ابن عمر ﷺ عند قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ

﴿ٱلْآخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾ [الزمر: ٩] قال: ذاك هو عثمان بن عفان.

وكان رضي الله عنه شديد التأثُّر سيَّما عند مواقف الآخرة، فقد جاء عند ابن ماجه من حديث هانئ مولاه: أنَّ عثمان كان إذا وقف على قبرٍ بكى حتى يبُلَّ لحيته، فقيل له: تذكُرُ الجنة والنار فلا تبكي، وتبكي من هذا؟! قال: إن رسول الله ﷺ قال: «**إن القبر أول منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينجُ منه فما بعده أشدُّ منه**».

أما مقتله: فهو فاجعةُ الفواجع، ومصيبة المصائب، فقد قُتِل مظلومًا، شهيدًا، صائمًا، تاليًا للقرآن، على يد الخوارج ممن تكالبوا عليه من كلِّ مكان، فلم يعرفوا له فضله، ولم يقدُروا له قدره، وهذا مصداق ما أخبر به النبي ﷺ حين رجَفَ به جبلُ أُحُد ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، فقال عليه السلام: «**اثبت أُحُد، فما عليك إلا نبي أو صِدِّيق أو شهيدان**» [رواه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه].

ولمَّا بلغ عليًّا أنَّ عائشة رضي الله عنها تلعن قتَلَةَ عثمان رضي الله عنه رفع يديه حتى بلغ بها وجهه، فقال: «وأنا ألعن قتلة عثمان، لعنهم الله في السهل والجبل».

وقد كانت نهايةُ قَتَلَتِه شرَّ قِتْلة، فقد روى الإمام أحمد في فضائل الصحابة بإسنادٍ صحيح عن عمرة بنت أرطأة العدوية قالت: خرجتُ مع عائشة سنة قتل عثمان إلى مكة، فمررنا بالمدينة ورأينا المصحف الذي قُتِل وهو في حِجْره فكان أوَّلُ قطرة من دمه على هذه الآية: ﴿فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧]، قالت عمرة: فما مات منهم رجلٌ سويًّا.

وقد أطبقت الأمةُ على منزلته وفضله وشرفه وقدره، وأنه بعد أبي بكر وعمر في الفضيلة، قال عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ «كنا نقول ورسول الله ﷺ حيٌّ: أفضلُ أمةِ النبي ﷺ بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان» [رواه أبو داود وصححه الألباني].

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

نحمدُك اللهم على عميم آلائك، ونشكُرك على جزيل نعمائك، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، ونُصَلِّي على خاتم رسُلك وأنبيائك نبيِّنا محمد الذي أتمَّ الله به النعمة، وكشف به الغُمَّة، وأقام به الحُجَّة، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه، وسار على سُنَّته إلى يوم الدين.

أما بعد:

فأوصيكم ـ عباد الله ـ ونفسي بتقوى الله تعالى في السرِّ والعلن، والصغير والكبير، فإنَّ من اتقى اللهَ كفاه، ومن خافه وقاه.

أيها المسلمون:

إنَّ الحديث عن فضائل الخلفاء الراشدين تأنس به القلوب، وتنشرح معه الصدور، ويوفي المرءُ فيه بعض حقوقهم على هذه الأمة، سيَّما سيرةُ

أمير المؤمنين أبي الحسن عليِّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، ففضائله جمَّة، وسيرتُه عطرة، وذكر أخباره وفضائله بهجةُ وأُنس المجالس، قال رضي الله عنه عن نفسه مترجمًا ومُلخِّصًا صفاته بنفسه:

محمد النبي أخي وصهري ... وحمزةُ سيد الشهداء عمِّي
وجعفرٌ الذي يمسي ويُضحي ... يطيرُ مع الملائكة ابن أمِّي
وبنتُ محمد سكني وعِرسي ... منوطٌ لحمُها بدمي ولحمي
وسبطا أحمدٍ ولداي منها ... فأيُّكمُ له سهمٌ كسهمي ؟

عليُّ بن أبي طالبٍ أحدُ العشرة المبشَّرين بالجنة، وأوَّلُ من أسلم من الصبيان، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ إلا تبوك، فقد جعله رسول الله ﷺ نائبًا عنه في المدينة المنوَّرة، ولمَّا رأى النبيُّ ﷺ حُزنه قال ﷺ: «**أما ترضى أن تكون مني بمنزلةِ هارونَ من موسى إلا أنه لا نبيَّ بعدي**» [رواه البخاري ومسلم من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه]. وشهد بيعة الرضوان ودخل فيمن قال الله فيهم: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

وهو أحدُ الخلفاء الراشدين والأئمة المهديِّين الذين أوصانا رسولُ الله ﷺ بسُنَّتهم فقال: «**عليكم بسُنَّتي وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديين...**» [رواه ابن ماجه من حديث العرباض بن سارية]، وهو أبو السبطين سيِّدَيْ شباب أهل الجنة، قال ﷺ: «**الحسنُ والحُسين سيِّدا شباب أهل**

الجنة، وأبوهما خيرٌ منهما» [رواه ابن ماجه من حديث عبد الله بن عمر ﷺ]. أما زوجُه فاطمة بنت النبي محمد ﷺ فهي ﷺ سيدةُ نساء العالمين، وحبيبةُ خير المرسلين.

وإن سألتَ عن شجاعته فقد تشرَّبها صغيرًا وكبرت معه ﷺ حتى اشتَهَر بالفروسية والإقدام، ومن شجاعته: أنه نام مكان رسول الله ﷺ لمَّا أراد النبي ﷺ الهجرة مخاطرًا بحياته، ومعرِّضًا نفسه للخطر، لسانُ حاله: نحري دون نحرك يا رسول الله.

ومن فضله وشرفه ومكانته ومنزلته: أنه كان يُقِرُّ للخليفتين بالفضل، قال ﷺ: «لا أُوتَى برجلٍ يفضِّلُني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حدَّ المفتري» [السنة لابن أبي عاصم].

وقال ولده محمد بن الحنفية ﷺ: «قلت لأبي: أيُّ الناسِ خيرٌ بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر، قلتُ: ثم من؟ قال: ثم عمر، وخشيتُ أن يقول: عثمان، قلتُ: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجلٌ من المسلمين» [رواه البخاري].

وقد كان ﷺ واعظًا بليغًا، وخطيبًا مؤثِّرًا، وخُطَبُه ومواعظه مشتهرة، قُتل ﷺ ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة، وقد قتله الشقيُّ عبد الرحمن بن ملجم المُرادي، قال رسول الله ﷺ لعليٍّ: «أشقى الناس الذي عقرَ الناقةَ، والذي يضربُك يا عليُّ على هذه ـ يعني: قَرْنَهُ ـ، حتى تُبَلَّ منه هذه ـ يعني: لحيته ـ» [رواه أحمد وصححه الألباني]،

استمرَّت خلافته رضي الله عنه خمس سنين إلا ثلاثة أشهر، فرضي الله عن أمير المؤمنين الإمام الشهيد علي بن أبي طالب وعن أصحاب رسول الله أجمعين.

۞ المبحث الثاني: الآل والصحب في فنِّ القصص الكويتي

منذ بزوغ فجر المسرح الكويتي كان التاريخُ الإسلامي وتراثُه حاضرًا فيه، يشهد على حضور الثقافة الإسلامية لدى المجتمع الكويتي مع بواكير الفنون الإبداعية، وتحديدًا في فنِّ المسرحية، حيث استدعى المسرح الكويتي منذ بواكيره السيرةَ العطرة من خلال بعض أحداثها كغزوة بدر والهجرة الشريفة والمناسبات الإسلامية، كما استدعى شخصيات عظيمة كالصحابة الكرام كعمر بن الخطاب وعمرو بن العاص ﷺ، بالإضافة إلى أحداث وشخصيات من التاريخ الإسلامي كالحجاج وفتح الأندلس وسواها.

وفي هذه اللمحة السريعة أودُّ أن أركِّز الحديث حول حضور الآل والصحب ﷺ في فنِّ المسرحية الكويتية، سواء كان هذا الحضور على خشبة المسرح أو في الوثائق والصحف، وكذلك حضورهم في فن القصة الكويتي.

❖ أولاً: حضور الآل والصحب في المسرح الكويتي:

❁ المسرحية الأولى: مسرحية عمر بن الخطاب في الجاهلية والإسلام:

وفي هذا الصدد يكفي أن نعلم أن من أوائل المسرحيات الكويتية التي مُثِّلت على خشبة المسرح مسرحية (عمر بن الخطاب في الجاهلية

والإسلام)، وهي في الترتيب التاريخي تعتبر ثالث مسرحية كويتية تُمَثَّل:

عرضت على ساحة المدرسة المباركية في ١٩ ربيع الثاني عام ١٣٥٨هـ الموافق ١٩٣٩/٦/٧م، وأخرجها الأستاذ محمد محمود نجم مدرِّس اللغة العربية، وقام بدور فاطمة أخت الفاروق حمد الرجيب كما قام بدور رجل في المسرحية ذاتها، وقد قام بأحد أدوارها الشيخ جابر الأحمد الصباح رحمه الله، وحضر العرض والده سمو أمير البلاد حينئذٍ الشيخ أحمد الجابر الصباح وأعجب بالعرض وأثنى عليه وقال: أين نحن عن هذا من قبل؟ وطالب باستمرار إقامة المسرحيات فنشأت بعدئذٍ الفرق المسرحية في مدارس الكويت المختلفة(١).

وهي تعتبر أول مسرحية تمثَّل على مسرح المدرسة المباركية، وقد كان الإعلان لها بحدِّ ذاته عبارة عن فرحة بدخول الحركة المسرحية إلى الكويت، بالإضافة إلى شعورٍ دينيٍ فيَّاض تجاه المعاني الإسلامية الأصيلة التي تحملها هذه المسرحية.

هذا هو نصُّ الدعوة المنشور الذي وُزِّع على الجمهور للإعلان عن أول مسرحية يتمُّ عرضها في المدرسة المباركية ليلة الخميس ١٩ ربيع الثاني عام ١٣٥٨هـ الموافق ١٩٣٩/٦/٧م وقد نشر صورة هذا المنشور الأستاذ صالح شهاب في جريدة القبس العدد ٣٩٧٩ في ١٩٨٣/٦/١١.

(١) المسرح في الكويت مقالات ووثائق، خالد سعود الزيد، ص١٩٤.

خير بشرى

فلذات أكبادكم يمثِّلون الرواية الخالدة (رواية عمر بن الخطاب في الجاهلية والإسلام) ستشاهدون في الرواية عادات العرب في الجاهلية وعصبيتهم وشجاعتهم

ثم

مثلاً صارخًا من روعة الإسلام وقوَّته في عصر الخليفة الثاني وسترون عدله وورعه وتسمعون وصاياه وخطبه.

استعداد كامل، لإظهار روعة الإسلام في ذلك العصر، القواد العرب والجيوش العربية سيدكون عرش كسرى ويفتتحون بيت المقدس أمام أعينكم، ستدهشون من مواقف الرواية وستأخذكم العزَّة والقوة، أبناؤكم يعيدون نهضة الإسلام في عصر الراشدين.

تحصلون على التذاكر ـ من لجنة التوزيع ـ ومن المدرسة.

ملاحظة ـ المكان محدود ولا يجوز الدخول بغير تذكرة مهما كان الأمر.

ملاحظة: ليلة الخميس ١٩ ربيع الثاني ١٣٥٨[١]

وعلى الرغم من هذه الفرحة الغامرة لهذا الإنجاز المسرحي المرتقب آنذاك، إلا أنه عمل قد رافقته بعض الصعوبات، منها:

(١) المسرح في الكويت مقالات ووثائق، خالد سعود الزيد، ص٣٠٧.

التحفظ على تمثيل بعض نصوص المسرحية، وهو مما يدُلُّ على عظيم منزلة الصحابة ﷺ في نفوس أبناء المجتمع الكويتي، والتحرج مما قد يمَسُّ هذه المنزلة والقدسية التي يحتلُّها الآل والصحب لدى الكويتيين، خصوصًا أنَّ هذا التحفظ قد جاء من قبل مجلس المعارف.

فبعد أن شاهد مجلس المعارف المسرحية في عرض خاص أبدى بعضُ أعضاء المجلس تحفظهم على حوارين في دور بطل المسرحية عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

أولهما: عندما وقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه في جمهرة من المسلمين قائلاً:

عمر: إن رأيتم فيَّ اعوجاجًا فقوِّموه.

أحد الحاضرين: والله يا بن الخطاب لو رأينا فيك اعوجاجًا لقوَّمناه بحدِّ سيوفنا.

عمر (بكل رحابة صدر وسرور): هكذا يجب، هكذا يجب.

وثانيهما: أن أحد الحاضرين في مجلس عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم تعجبه مقولة أو حكم أصدره على أحد المسلمين فانبرى له ذلك الرجل قائلاً:

أحد الحاضرين (بغضب): اتق الله يا عمر.

رجل آخر (بغضب أشد): أتقول لأمير المؤمنين اتق الله؟

عمر: ويحك دعه يقلها لا خير فيكم إن لم تقولوها ولا خير فينا إن لم نقبلها.

وقد دار نقاش بين أعضاء مجلس المعارف حول هذين الحوارين، فمنهم من لا يرى بهما شيئًا يستدعي إلغاءهما من نص المسرحية، ويرى البعض الآخر أن الظروف تستوجب على المجلس أن يكون أكثر حذرًا وحيطة عن كل ما يصدر منه من أعمال وتوجيهات خشية أن تفسَّر الأمور خلافًا لما قصد بها من نوايا حسنة، وعندما لم يتفقوا على رأي واحد اقترح الشيخ عبد الله الجابر الصباح رئيس مجلس المعارف بأن يرفع الموضوع إلى المرحوم الشيخ أحمد الجابر الصباح للاستئناس برأيه.

والجدير بالذكر أن هذا التحوط والحذر في التعامل مع الآل والصحب قد جاء من قبل السلطة آنذاك والمتمثلة بالشيخ أحمد الجابر، والذي كان على اطلاع بنصوص المسرحية التي حازت على إعجابه وإجازته.

ولما اطَّلع الشيخ أحمد الجابر على هذين الحوارين ووجهتي النظر حتى قال: إنني مع وجهة النظر المؤيدة على إبقاء هذين الحوارين سائلاً المولى أن يوفقنا ويوفق المسلمين جميعًا بأن يتقوا الله في أعمالهم، وأن يقوِّموا ما اعوجَّ منها متخذين من سماحة وعدالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدوة حسنة.

وقد حدد على ضوء هذه النتيجة المرضية حفل الافتتاح وجند الكشافون لبيع التذاكر ووزعت المناشير الداعية لحضور المسرحية، وقد حضرها جمهور كبير يتقدمهم الشيخ أحمد الجابر الصباح وبصحبته المعتمد البريطاني (دكوري) وجميع أعضاء مجلس المعارف، وقد لاقت استحسان الجميع وبصفة خاصة من لدن الشيخ أحمد الجابر الصباح الذي عبَّر سموُّه عن اغتباطه وإعجابه بما شاهده بأن أقام حفل عشاء للمدرسين الفلسطينيين في قصر دسمان تكريمًا لما بذلوه من جهود مشكورة، وأمر محمد السيد عمر عاصم بأن يعرض لهم فيلمًا سينمائيًا للكوميدي المشهور (شارلي شابلن) وقد حضر سموه معهم لمشاهدته)[1].

بعض تفاصيل المسرحية وحواراتها:

وعن تفاصيل هذه المسرحية من حيث النص المسرحي وكاتبه وشخصياتها والممثلين، يحدثنا الأستاذ محمد محمود نجم مؤلف هذه المسرحية:

فقد ذكر أنه لا يتذكر مؤلفها وإنما حصل على وريقات مبعثرة منها غير كاملة، فأكمل معظم حوار المسرحية مما يعرفه عن سيرة (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه، وقد قام بدور أبي جهل «خالد محمد جعفر» وأبي لهب «صالح عبد الله الشلفان». وأما دور البطل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد أسنده

(١) المسرح في الكويت مقالات ووثائق، خالد سعود الزيد، ص٢١.

إلى نفسه الأستاذ محمد محمود نجم لكونه من أهم الأدوار وأطولها حوارًا والذي من المتعذِّر أن يقوم به أحد الطلاب؟ وعلى ما يظهر لي أن هذه الموهبة والاستعداد الجيد في التمثيل اللذين يتمتع بهما الأخ حمد عيسى الرجيب قد اكتشفا في هذه المسرحية التي أجاد بها إجادةً تامة ونال إعجاب الجمهور، كما أسند على محمد المغربي دور حمزة رضي الله عنه، ووزعت بقية الأدوار الثانوية على بقية الزملاء، فكان من نصيبي من هذه الأدوار (دور عتبة بن مالك) أحد صحابة الرسول ﷺ.

وقد بدأنا نحفظ الأدوار ونجري التجارب على قراءتها أمام عبد اللطيف الصباح الذي لا يمكن أن نتجاهل تعاونه ومساعدته لزميله الأستاذ محمد محمود نجم، فقد قام بتحفيظنا أدوارنا وتشكيل ما صعُب علينا نطقه بسهولة، فكان حريصًا على أن تكون قراءتنا لهذه الأدوار قراءة سليمة بعيدة عن الأخطاء اللغوية، وما هي إلا فترة وجيزة من الزمن حتى تمَّ حفظ الأدوار، وأجريت تجارب عديدة أجريناها على المسرح الخشبي الذي أُعِدَّ في المدرسة المباركية، وأصبح كلٌّ منا يردد ما أعجبه من حوار وما علق في ذهنه من مواقف استلطفها».

ثم أشار الأستاذ محمد محمود نجم إلى جزء من القصة المروية في إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والتي تحكي دخول عمر رضي الله عنه على أخته فاطمة، وكان خباب بن الأرت عندها يسمع القرآن[1].

(١) سيرة ابن هشام (١/٣٤٥ ـ ٣٤٦).

ثم قال: «وقد اقتبسنا الشيء الكثير من جودة الإلقاء، وحسن الأداء والتعبير بالحركات المتزنة غير المفتعلة، وبالحوار الطبيعي غير التهريج، بعيدًا عن الصراخ والزعيق المتكلف، ولا عجب في هذا لأن أستاذنا محمد محمود نجم قد تتلمذ على يد زكي طليمات أثناء وجوده في القاهرة للدراسة في دار العلوم العليا حيث كان زكي طليمات يعطي محاضرات في فن الإلقاء، وطرق الحوار لطلاب دار العلوم العليا»[1].

ومن مظاهر حب الصحابة في هذه المسرحية:

١ ـ أنها أول مسرحية مدرسية تمثل على خشبة مسرح المدرسة المباركية، وهي رسالة واضحة للمتلقي على مكانة الصحابة ﷺ، الذين حاز أول عمل مسرحي وأول تجارب الكويت في العمل المسرحي على العناية بنشر حب الصحابة والتعرف عليهم ونشر الوعي حولهم وحول قيمهم.

٢ ـ رعاية السلطة السياسية ممثلة بأمير الكويت آنذاك الشيخ أحمد الجابر رحمه الله لهذه المسرحية، ومطالعته لنصوصها ودعمه لمثل هذه الأعمال المسرحية.

٣ ـ مراقبة النصوص وإبداء الملاحظات عليها والتعامل معها بمزيد من الحذر والحيطة تهيبًا لمقام الآل والصحب الكرام ﷺ، حيث أبدى

(١) (المسرح في الكويت) خالد سعود الزيد ص ١٦، ١٧.

مجلس المعارف بالغ العناية بالنصوص حتى تتم إجازتها.

❁ المسرحية الثانية: مسرحية عمرو بن العاص أو فتح مصر

أو كما يطلقون عليها حين يتحدثون عنها (عمرو بن العاص).

عرضت على ساحة المدرسة (المباركية) عام ١٩٣٩.

وأخرجها (محمد محمود نجم). وقد قام بأحد أدوارها (الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح) وحضر العرض والده سمو أمير البلاد حينئذ (الشيخ أحمد الجابر) رحمه الله[١].

(١) (الأدب المسرحي في الكويت) د. محمد الصوري ص ٤٩.

❖ ثانيًا: حضور الآل والصحب في القصة الكويتية:

❁ القاص الكويتي فهد الدويري:

فهد يوسف الدويري كاتب كويتي درس في مدرسة المباركية العلوم الأولية، عضو في نادي المعلمين، شارك في إصدار مجلة الرائد، كما كتب في عدة صحف عراقية منها: جريدة السجل والبلاد والزمان، وعرف بالقص، وكتب أولى قصصه في مجلة كاظمة الكويتية، ثم تتابعت قصصه في العديد من صحف الكويت، كتب عن حياته الكاتب خالد سعود الزيد في كتاب عنونه: شيخ القصاصين الكويتيين فهد الدويري، وضع في هذا الكتاب ما بقي من آثاره.

من قصص الكاتب فهد الدويري هاتان القصتان اللتان كتبهما عن عدالة عمر بن الخطاب ﷺ وتفقده شؤون رعيته، وكانت قصصه آنذاك مشهورة باسم مستعار وهو عجوز.

❋ القصة الأولى: وهي بعنوان: (عمر والفطيم)

كان عمر بن الخطاب يتفقد رعيته ليلًا ومعه عبد الرحمن بن عوف، فرأى جماعة من التجار نيامًا في المصلى، فخشي وهو الحاكم الساهر على رعاية دولته أن يسرقوا فتنقص هيبة سلطانه، فقال لعبد الرحمن بن عوف:

ـ هل لك أن تحرسهم معي الليلة ؟

وفي نوبة حراسة عمر سمع صبيًّا يبكي على مقربة منه فانطلق إليه

وقال لأمه لائمًا:

ـ أحسني إلى صبيك.

ثم عاد إلى حراسته، بيد أن الصبي عاد إلى البكاء بحرقة، فلم يطق الحاكم العادل صبرًا وبادر في الذهاب إليه ثانية وصرخ في أمه يقول:

ـ إني أراك أم سوء!! يبكي ابنك ولا تستطيعين إرضاءه.. فاختلجت الأم في صوت خفيض قائلة:

ـ يا عبد الله.. إني أريد أنْ أحمله على الفطام فيأبى ويريد الرضاع!!

فنهرها عمر قائلًا:

ـ ولم تفعلين ذلك؟

فقالت باعتداد المواطنة التي تملك نقد تشريع الأحكام لأن لها حق الحياة في الوطن:

ـ لأن عمر لا يفرض عطاء إلا لمن يفطم!!

وعندها أدرك عمر حقيقة غابت عنه.. أدرك أن رعاية الحاكم تجب للمواطن بمجرد ولادته لا بفطامه.. فالتفت إليها قائلًا:

ـ ويحك.. لا تعجليه.. لا تعجليه.

وعاد ليصلي الفجر ثم هتف بالمسلمين في صوت تحنقه العبرات:

ـ ويل لعمر.. ويل لعمر... كم قتل من أولاد المسلمين ؟!

ثم أمر منادياً ينادي:

ـ لا تعجلوا صبيانكم بالفطام.. فإنَّا نفرض عطاءً لكل مولود في الإسلام... وبادر بالكتابة إلى الأمصار بذلك[1].

القصة الثانية: (سلام على عمر)

سرق غلمان لحاطب بن أبي بلتعة ناقة رجل من مزينة واعترفوا بجنايتهم أمام عمر بن الخطاب، ورأى عمر نفسه أمام جريمة تامة تستوجب الإدانة، فلم يملك إلّا أنْ يتلو قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ..﴾، ونادى كثيراً بن أبي الصلت:

ـ يا كثير! قم فاقطع أيديهم.

ومضى بهم كثير بن أبي الصلت إلى مكان التنفيذ.. ولكن قبل أنْ يبلغه كان صوت عمر يشق الفضاء وراءه

ـ يا كثير.. ارجع إليَّ بهم.

فعاد كثير وعادوا معه.. ووقف الغلمان أمام عمر الذي راح يتصفح وجوه الغلمان بنظرة الفاحص المدقق.

(١) (فهد الدويري حياته وآثاره) خالد سعود الزيد ص ٢٤٨.

رأى عمر وجوه الغلمان وقد أملقت من الدم.. وعيونهم وقد انطفأ فيها كل وميض، وجسومهم وقد هدها الجوع، وكاد البؤس يقضي عليها...

وسأل عمر:

من سيد هؤلاء الغلمان؟ علي به.

فلما جاءه سيدهم قال له عمر:

ـ لقد هممت أن أقطع أيدي هؤلاء.. لولا ما أعلمه من أنَّكم تدئبونهم وتجيعونهم، حتى أن أحدهم لو أكل ما حرم الله لحل له! وأيم الله إذ لم أفعل لأغرمنك غرامة توجعك وتزجرك.

ثم التفت نحو صاحب الناقة وقال له:

ـ كم تساوي ناقتك يا مزني؟ قال: أربعمائة.

قال عمر لسيد الغلمان المتهمين:

ـ اذهب وأعطه ثلاثمائة...

وألقى على الغلمان نظرة أخرى وقال:

ـ أمّا أنتم فاذهبوا ولا تعودوا لمثلها.

فسلام على عمر...[1]

(١) المرجع السابق ص ٢٥٥.

قد وجد الأديب القاص فهد الدويري ضالته للعدالة المنشودة في عصره ومجتمعه في حياة الصحابة ﷺ ممثلة في عدالة عمر بن الخطاب ﷺ، فكانت مادة خصبة لقصصه السالفة والتي أضفى عليها أسلوبه وروح عصره ما قرب المسافة الزمنية ما بين المتلقي والقصة.

❁ الكاتب الأديب الشاعر فاضل خلف

ستأتي ترجمته موجزة في الفصل الخامس.

له قصة جميلة كتبها عن الصحابي الجليل حارثة بن سراقة ﷺ ضمن سلسلة من شهداء الإسلام التي لم تكتمل، وقد نشرها في مجلة (كاظمة).

وقد اقتبس المؤلف مضامين روايته من قصة استشهاد حارثة بن سراقة، وأراد من خلال سرد قصته بأسلوبه الأدبي الخاص، أن يبرز اهتمام الصحابة بمآل دعوة النبي ﷺ وانشغالهم بنصرة الإسلام، وأبان المؤلف في هذه القصة عن تضحية حارثة بروحه في سبيل إعلاء كلمة الإسلام، ليضرب أروع الأمثلة في الفداء، فاستشهد ﷺ في غزوة بدر، وكان جزاؤه أن يُبشر بالفوز الأكبر، وتكون منزلته في الآخرة جنةَ الفردوس الأعلى، وقد سرد المؤلف قصة هذه البشارة حين جاءت أم حارثة ﷺ إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، قد عرفت منزلة حارثة

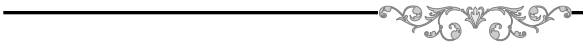

مني، فإن يكن في الجنة أصبر وأحتسب، وإن تك الأخرى ترى ما أصنع، فقال رسول الله ﷺ: «ويحك، أوهبلت، أوجنة واحدة هي، إنها جنان كثيرة، وإنه في جنة الفردوس»!.

۞ المبحث الثالث: الآل والصحب في التأليف المنهجي

إن الكتابة المنهجية والتأليف لتزدان بشكل مطرد في الحياة الفكرية في المجتمع الكويتي، وهو انعكاس لتطور الحياة الثقافية في الكويت وازدياد المكتبات ودور النشر، وهو ما يعتبر ازدياد النشر الكويتي في المستويين: الكتابة الإبداعية، والكتابة المنهجية، وقد تناولت فيما سلف الكتابة الإبداعية من مسرح وقصص ورواية وعن حظ الآل والصحب فيها.

وفي هذا المبحث سأتناول حظ الآل والصحب في الكتابة المنهجية والتأليف، والذي لا يبدو أنه واسعٌ في التأليف الكويتي، وذلك في تصوري لوفرة ما كتب حولهم في مجموع ما يؤلف في العالم الإسلامي، ثم إن التأليف حولهم من تحصيل الحاصل لكون مكانتهم من المسلمات عند المجتمع الكويتي.

لكن في العقود الأخيرة في ظروف الاحتقان السياسي والذي يرجع في بعض بواعثه إلى تعصب يستند إلى تصورات خاطئة حول الآل والصحب، فقد ألحت الحاجة إلى الكتابة والتأليف حول الآل والصحب وبيان مكانتهم ودفع الريب عن طبيعة العلاقة فيما بينهم.

وهي ذات الأسباب التي لأجلها أنشئت مبرة الآل والأصحاب، والتي تكشف عن درجة الوعي الديني والثقافي الذي تحلى به المجتمع الكويتي ممثلًا بمبراته وجمعياته الأهلية، والتي من أهمها في هذا السياق: مبرة الآل

والأصحاب وما تقوم به من دور مهم في الإغاثة على الصعيد الفكري والثقافي.

ومركز البحوث والدراسات في هذه المبرة الكريمة قد أصدر في هذا الصدد العديد من المؤلفات والكتب القيمة، عدد منها بأقلام كويتية، وسأستعرض فيما يلي بعض الدراسات والكتب التي تناولت الآل والأصحاب سواء كان من إصدارات المبرة الكريمة أو من إصدارات كتاب مستقلين.

❖ أولاً: الكتب المنهجية في الآل والصحب:

١ ـ كتاب (الشهيد الإمام الحسين بن علي ﵁ من الميلاد إلى الاستشهاد).

❖ الكاتب د.سيد أحمد يعقوب الرفاعي

كاتب كويتي حاصل على الدكتوراه في علم إدارة الأعمال، تقلد عدة مناصب بالقطاعين الخاص والعام، عضو في رابطة الأدباء الكويتيين. للكاتب عدة مؤلفات في الإدارة والخصخصة، كما له مؤلفات حول سير الآل والصحب.

طبع في دمشق دار طلاس ثلاث طبعات آخرها الطبعة الثالثة سنة ٢٠٠٩م. كتاب قيم فيه دراسة معمقة وافية دون إجحاف أو شطط لسيرة الحسين بن علي ﵁، استعرض الكاتب أحمد الرفاعي في كتابه هذا

ترجمة الحسين ﵁ مستوفيًا جوانبها التاريخية في أدق تفاصيلها من حيث صفاته الجسمية وأخلاقه وسجاياه وأسرته وأولاده، ثم انتقل إلى موضوع مهم وهو حياته إبان زمن الخلفاء الراشدين وما زخرت به هذه الحياة من علاقة حسنة فيما بينه وبينهم.

ثم تناول بكل حياد وموضوعية أمر أخذ البيعة ليزيد بن معاوية، استعرض فيها أقوال العلماء والمؤرخين والمفكرين مفندًا الأقوال ممحصًا الآراء مرجحًا لما يراه راجحًا دون وكس ولا شطط، بل وجدت لديه النظر والتحليل والاحتكام إلى الحجة والبرهان والأدب الجم.

وكذلك فعل في حديثه عن مقتل الإمام الحسين ﵁، والملفت أنه تتبع في ذلك أقوال القدماء والمحدثين مما يكشف عن طول باعه في الكتب والمراجع، وجلده وصبره للوصول إلى الحقيقة.

٢ ـ كتاب (سيد أهل البيت أمير المؤمنين الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب ﵁، من ميلاده إلى وفاته).

وهو الكتاب الثاني للمؤلف الكاتب أحمد الرفاعي الطبعة الأولى ٢٠١٠م طباعة دار طلاس للنشر والتوزيع ـ دمشق.

سار فيه المؤلف على ذات المنهجية التي سارها في كتابه السابق، وقد حاول في كتابه أن يجيب على أسئلة ملحة اكتنفت سيرة الحسن ﵁، يقول المؤلف حول ذلك:

حاولت في هذه السيرة العطر أن أُركز على موضوع خطير قد يكون حيّر بعض المؤرخين الكرام، ألا وهو: صلح الإمام الحسن ﵁ مع الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان ﵁، وهل كان الإمام الحسن ﵁ على حق عندما وقّع على صحيفة الصلح التي فسرها الكثيرون بأنها تحقيق لنبوة الحبيب المصطفى محمد ﷺ؟ وإن الإمام الحسن ﵁ سيد وسيصلح الله على يده بين فئتين مسلمتين؟... وهل كان صلحه نتيجة اجتهاده، أو رؤيا رآها الإمام الحسن ﵁؟[1]

٣ ـ كتاب (موسوعة المفاهيم التربوية في أسر الآل والأصحاب)

وهو عبارة عن عمل مهم في سياق العناية بتراث الآل والأصحاب معًا، وهو محاولة لتفعيل تراث الآل والصحب من زاوية تربوية في المجتمع الكويتي، كما أنه لا يمثل وجهة نظر فردية وإنما هو عبارة عن عمل جماعي يمثل مؤسسة حكومية مهمة كان لها الأثر الفاعل في المجتمع الكويتي، وهي: اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

وقد تصدت لهذا العمل القيم هيئة كريمة برئاسة د. عبد المحسن الجارالله الخرافي[2]. بلغت أجزاء هذه الموسوعة خمسة أجزاء ضخمة لا

(١) سيد أهل بيت أمير المؤمنين الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب ﵁، د. أحمد الرفاعي، ص١٥.

(٢) ضمن إصدارات اللجنة التربوية في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

تقل صفحات الواحد منها عن الأربعمائة صفحة.

ومنهجية هذه الموسوعة التي اتبعت في سائر أجزائها هي:

١ ـ ذكر المواقف الأسرية للآل والصحب ﷺ وأقوالهم المأثورة معزوة إلى مراجعها.

٢ ـ استخلاص المفاهيم التربوية والأسرية المستفادة من القصة أو القول المأثور.

٣ ـ ترتيب أسماء الآل والصحب ترتيبًا أبجديًّا.

حيث تبدأ الموسوعة بإعطاء نبذة عن حياة الصحابي أو الصحابية ثم تسوق المواقف الأسرية من حياته تتبعها بالمفاهيم التربوية المستفادة من الموقف.

يشتمل كل جزء من الموسوعة على ما لا يقل عن عشرين شخصية من شخصيات الصحابة الأجلاء ﷺ جميعًا.

٤ ـ كتاب (البلاغة العمرية)

وهو مجموع ما حفلت به الآثار من كلام سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ.

تأليف: محمد سالم الخضر.

كاتب كويتي رئيس مركز الدراسات والبحوث في مبرة الآل والأصحاب في الكويت.

أراد الكاتب أن يضاهي صنعة الشريف الرضي في كتابه (نهج البلاغة) فألف كتاب (البلاغة العمرية)، وقد وجد المؤلف أن مخزون البلاغة العمرية معين لا ينضب في حكم الحياة، فهو يقول: وأما كلام الفاروق عمر رضي الله عنه فهو البحر الذي لا يساجل، والجم الذي لا يحافل، وهو دائر على أقطاب ثلاثة كنحو تلك الأقطاب التي دارت عليها بلاغة أبي السبطين علي رضي الله عنه [1].

وقد قسم المؤلف كتابه إلى ثلاثة أبواب:

الباب الأول: المختار من خطب أمير المؤمنين رضي الله عنه وأوامره.

الباب الثاني: في المختار من كتب أمير المؤمنين رضي الله عنه ورسائله.

الباب الثالث: في المختار من حكم أمير المؤمنين رضي الله عنه ومواعظه وكلامه الدال على زهده وكمال ورعه.

وقد قامت بطبعه إدارة الثقافة الإسلامية التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية عام ٢٠١٣م في طبعته الأولى.

الكتاب قيم فيه جمع لطيف لمجموع خطب وكلمات وأدعية وأمثال وحكم سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد حاول المؤلف أن يقسم هذه الكلمات فقسمها على الأبواب الثلاثة السابقة.

والكتاب يؤكد مكانة الصحابة رضي الله عنهم في ثقافة المجتمع الكويتي ممثلة

(١) (البلاغة العمرية) محمد سالم الخضر ص ١١.

بعمر بن الخطاب ﷺ، وهو لبنة مهمة في بناء هذه المكانة الراسخة، تنضم إلى ما سبق وما يأتي ذكره من الكتب المنهجية في هذا السبيل.

٥ ـ كتاب (إني رزقت حبها).

السيرة العطرة لأم المؤمنين خديجة ﷺ.

للكاتب محمد سالم الخضر، كتاب آخر أولى فيه عنايته سيرة أم المؤمنين خديجة ﷺ، فهو يقول: نحن أمام امرأة ليست كباقي النساء، لئن قال الله تعالى في نساء النبي ﷺ: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [الأحزاب: ٣٢] فإن خديجة بنت خويلد ﷺ فوق هذا ليست كأحد من نساء النبي ﷺ، فهي أول من آمن من النساء بالاتفاق بل أول من آمن مطلقًا.

ثم كرس كتابه القيم للحديث عن أم المؤمنين خديجة في سيرتها وسرد فضائلها وفي زواجها بالنبي ﷺ مع تمييزه وتحقيقه في الصحيح والضعيف في ذلك، كما تحدث الكاتب عن أولادها من الرسول ﷺ وأولادها من غيره.

وقد تولت طباعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالتعاون مع مبرة الآل والأصحاب عام ٢٠٠٩م في طبعته الأولى.

٦ ـ كتاب (أهل البيت بين مدرستين).

بحثًا عن هوية أهل البيت الحقيقية بين مدرستي الاعتدال والغلو.

وهو الكتاب الثالث للكاتب محمد سالم الخضر في موضوع الآل والصحب، وفي هذا الكتاب بحث المؤلف في مفهوم آل البيت وبيان معناه وتحرير المنهج الوسطي في التعامل المعرفي والسلوكي مع أهل البيت، وحتى يتقصى هذا المنهج عرج على ذكر معنى الغلو مبينًا خطره على الأمة.

كتاب قيم يمثل منهج الاعتدال الذي تحلى به عموم المجتمع الكويتي ممثلًا بنخبه من الكتاب في التعامل مع الآل والصحب، واعتقاد حسن العلاقة بينهما. وهو أيضًا من مطبوعات مبرة الآل والأصحاب.

٧ ـ كتاب (ديوان الدفاع عن عائشة ﵂).

تأليف: الكاتب الأديب طلال العامر النجدي.

الأستاذ طلال العامر: كاتب وخطيب. عضو رابطة الأدباء الكويتيين، مؤلف لعدة كتب منها: (قبل ارتقاء المنابر)، (الديوان الكويتي في المدائح النبوية)، (سوف يدري رحلة الطلاسم من الشك إلى اليقين).

أما الكتاب فقد جاء في سياق الدفاع عن ثوابت الأمة الإسلامية، وبيان مكانة الآل والصحب في المجتمعات العربية والإسلامية والكويت على الخصوص، وعلى الخصوص أيضًا في المخيال الأدبي والتجربة الوجدانية.

حيث عرض الكتاب الشخصية الأدبية لأم المؤمنين عائشة ﵂، ثم ركز دائرة الضوء على تجربتها المريرة في حديث الإفك، حيث إنه من

أوائل التجارب الإبداعية الناضجة في السيرة الذاتية حسب المؤلف.

ثم تركز باقي الكتاب والذي يمثل ما يزيد على شطره على التداول الإبداعي الشعري لحديث الإفك، في تسلسل تاريخي، منذ عصر النبوة الطاهر إلى الزمن الحاضر.

الكتاب كذلك لبنة مضيئة تؤكد مكانة الآل والصحب وأمهات المؤمنين في تصور المجتمع الكويتي ممثلًا بشعرائه وأدبائه وكتابه.

قال الكاتب في إهدائه للكتاب، حيث أهداه لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

أهـديك يـا ربـة الأخـلاق قاطبـة سـفرًا يشـيد ويشـدو فـي مزايـاك
أهـديك حبًّـا وتكريمًـا ومعرفـة وصـلًا لأسـباب دنيانـا بـدنياك

٨ ـ كتاب (طالب الابتدائي في رحاب الآل والأصحاب).

تأليف: المربي الفاضل نجيب خالد العامر رحمه الله.

الشيخ نجيب العامر: مربٍّ فاضل وخطيب وكاتب، ألف العديد من الكتب التربوية، منها: كتاب (مواقف تربوية من حياة الرسول ﷺ).

أما الكتاب فهو كتاب تربوي تعليمي من سلسلة الناشئة في رحاب الآل والأصحاب التي أصدرتها مبرة الآل والأصحاب، والكتاب اشتمل على تعريف بالآل والصحب من خلال التلوين والتوصيل بين الجمل واختيار الإجابات الصحيحة، وهو الأسلوب الذي يتناسب مع الفئة

العمرية التي توجه إليها الكتاب.

كما اشتمل الكتاب على قصص تعليمية تؤكد العلاقة الحسنة بين الآل والصحب مثل قصة عمر وحسن، وغيرها من الأساليب التربوية التي سلكها الكاتب في كتابه للتعريف بالآل والصحب وأمهات المؤمنين والخلفاء الراشدين والعشرة المبشرين بالجنة، والتأكيد على طيب العلاقة بينهم جميعًا.

٩ ـ كتاب (أعلام الحنابلة من أهل البيت).

تأليف: الباحث أ. محمد يوسف المزيني.

عضو مبرة الآل والأصحاب، درس العلوم الشرعية، اشتغل في النشر حيث أنشأ دار النوادر الكويتية، وهو يعمل في الأعمال الحرة.

أما الكتاب فموضوعه نادر وطريف، حيث تناول البحث حول آل البيت والتعريف بهم من زاوية جديدة، وسلك فيه جادة غير مطروقة، فقد سبر أعلام المذهب الحنبلي واستخلص منهم آل البيت وعرف بهم، فهو معجم مصغر في هذا الخصوص.

والكتاب من ناحية أخرى بيان لمكانة آل البيت عند المدارس الفقهية عند الحنابلة نموذجًا لكون الباحث محمد المزيني دارسًا للمذهب الحنبلي ومتمذهب به، كما أنه بيان لإسهام آل البيت الطاهرين في البناء العلمي وللمدارس الفقهية.

وقد صرح المؤلف بالغاية المعرفية التي كتب لأجلها كتابه حيث قال: لو جمع هذا الكتاب في زمان غير زماننا هذا قد لا يؤدي أي رسالة معرفية، ولكنه في زماننا هذا زمان الفتن زمان شرح البدهيات فإنه يؤدي رسالة معرفية دعوية لا بد منها.... وذلك لدرء الفتنة وتوحيد الكلمة، وكما قيل: البيان يطرد الشيطان[1].

١٠ ـ كتاب (كيف نقرأ تاريخ الآل والأصحاب).

تأليف: عبد الكريم خالد الحربي.

باحث في مبرة الآل والأصحاب.

الكتاب حلقة من حلقات تصحيح المفاهيم حول الآل والصحب وطبيعة العلاقة بينهما. قدم له عالمان فاضلان وهما: د. عائض القرني، ود. حاتم العوني وهو من آل بيت النبي ﷺ، وقد أشادا بالكتاب لكونه يصور طريق الوصول إلى تاريخ الآل والصحب.

والكتاب معالجة جيدة لبعض إشكالات التاريخ المتعلقة بالآل والأصحاب، حيث تناول في بابه الأول أسباب القصور في قراءة التاريخ، ثم تحدث في الباب الثاني عن بعض الشبهات حول تاريخ الآل والصحب والرد عليها، أتبعها في الباب الثالث بذكر بعض القواعد في مناقشة هذه الشبهات، وفي الباب الرابع ذكر المؤلف أهم المصادر في التاريخ

(١) (أعلام الحنابلة من أهل البيت) محمد المزيني ص ٦٨.

الإسلامي والتي يستقى منها التاريخ الصحيح للآل والصحب، وفي المقابل ذكر في الباب الخامس أهم الكتب المغرضة في التاريخ الإسلامي والتي اشتملت على مغالطات وتشويه في تاريخ الآل والصحب.

قال د. حاتم العوني عن الكتاب: قد وضع معالم مهمة للتعامل السليم مع كتب التاريخ، خاصة فيما يتعلق بتاريخ الخلفاء الراشدين وما يتعلق بسير وتراجم الصحابة رضي الله عنهم أجمعين وفضائل آل بيت رسول الله ﷺ(١).

١١ ـ كتاب (حضور الآل والأصحاب في الواقع الكويتي).

تأليف: د. عبد المحسن الجارالله الخرافي.

وهو رئيس مجلس إدارة مبرة الآل والأصحاب حاليًا، والأمين العام للأمانة العامة للأوقاف (سابقًا)، وعضو هيئة التدريس في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي، قدم العديد من البرامج المرئية والمسموعة، وله العديد من المؤلفات والأبحاث.

أما الكتاب فهو تأكيد لحقيقة متأصلة في الوجدان العربي والإسلامي، وهي حقيقة المحبة العميقة بين الآل والأصحاب، والإضافة المهمة التي جاء بها الكتاب هو تأكيد هذه الحقيقة على الصعيد الوطني الواقع

(١) (كيف نقرأ تاريخ الآل والأصحاب) عبد الكريم الحربي ص ٧.

الكويتي.

وقد سعى المؤلف إلى تأكيد هذه الحقيقة في سبعة عشر محورًا تلتف جميعها على قضية واحدة وهي حضور الآل والأصحاب في الواقع الكويتي، فمن تسمية الأبناء بأسماء الآل والأصحاب مرورًا بتسمية المدارس فالشوارع فالمدارس فالشركات وصولًا إلى الخطاب الرسمي والأهلي والإعلامي والتعليمي، وغيرها من مؤشرات هذا الحضور المرصود في إحصائيات وجداول وبيانات هذا الكتاب القيم.

١٢ ـ كتاب (الآل والأصحاب في تسميات مدارس دولة الكويت).

د. عبد المحسن الجار الله الخرافي.

وهو أيضًا كتاب مهم من ثمرات جهود المؤلف في سياق تأكيد العلاقة الحسنة بين الآل والصحب وتثبيت قيمها في المجتمع الكويتي.

والكتاب عبارة عن دراسة قيمة إحصائية حصرية لأسماء وأعداد ونسب مدارس التعليم العام الحكومي في دولة الكويت المسماة بأسماء آل البيت والصحابة رضوان الله عليهم، وهو ما يعكس محبة أهل الكويت للآل والأصحاب عبر الأجيال التربوية المتعاقبة.

وقد تتبع المؤلف مسيرة تسمية مدارس دولة الكويت بأسماء آل البيت والصحابة، وصنفها حسب محافظات دولة الكويت.

ثم أتبع هذا الجهد الكريم بقائمة من الأسماء المقترحة من الآل والأصحاب رضوان الله عليهم من الرجال والنساء وترجم لهم ترجمة مختصرة، متمنيًا من الجهات المختصة أخذ هذه الأسماء بالاعتبار حين تسمية المدارس الجديدة.

١٣ ـ كتاب (مبرة الآل والأصحاب إبداع دعوي معاصر) تجربتي في المبرة.

تأليف: د. عبد المحسن الجار الله الخرافي.

هذا الكتاب يحمل قيمة معرفية وتاريخية كبيرتين، حيث أنه تاريخ لمبرة الآل والأصحاب والتي هي في الأصل بنت المجتمع الكويتي، وفرع من قناعاته الراسخة، وثمرة من ثمار تجربته في العمل التطوعي.

فقد تحدث الكاتب باستفاضة عن مبرة الآل والأصحاب من حيث الفكرة والتأسيس والأهداف والسياسات والتحديات، وعن مجالات التعاون بينها وبين المؤسسات الأخرى، كما تحدث عن أبرز أنشطتها من إصدارات ومؤتمرات وفعاليات مختلفة.

وفي سياق موضوعات كتابنا فإن الكتاب قد أشار إلى عدة أفكار ذات صلة، أهمها:

ـ أثر المبرة المحلي على المجتمع الكويتي ومؤسساته الحكومية والأهلية.

ـ العديد من إصدارات المبرة والتي اشتملت على الجانب الأدبي حول الآل والصحب، والذي تحاول المبرة جاهدة لإثرائه من خلال البحث الأدبي والذي يمثل كتابنا هذا ثمرة من ثمراته، والكتابة الإبداعية.

قال د. عبد المحسن الخرافي في التعريف بمبرة الآل والصحب:

هي صرح وطني يعمل على نشر روح المحبة والألفة بين أفراد الشعب بكل طوائفه، ويعد أحد أبرز رموز الدعم الوطني في الكويت، هي (مبرة الآل والأصحاب) التي تتصدى لمهمة سامية تعنى بتراث الآل والأصحاب بما يستحقه التراث العظيم والهدي الكريم الذي تركوه، كما تجلِّي العلاقة الحميمة بين الآل والأصحاب بما ينعكس على وحدة الأمة بما تصحح من مفاهيم خاطئة في الجانب العقدي والتاريخي التي يغذيها المتطرفون، ولكن تعالجها عملية التنوير والتثقيف القائمة على الوسطية والتسامح والأخوَّة.

فهي صاحبة السبق في إنشاء كيان مؤسسي معنيٍّ بإظهار الترابط والمحبة التي تجمع بين آل بيت النبي والصحابة الكرام من حيث الثناء المتبادل، وتَرَضِّي بعضهم عن بعض، بل تصاهر بعضهم ببعض، وتسمي بعضهم بأسماء بعض، رضي الله عنهم جميعًا.

فالمبرة هي (مبرة الآل والأصحاب) بدولة الكويت، هي نموذج عملي أخذت لنفسها طريقًا وسطًا في مجال وحدة الأمة، وأصبحت ولله الحمد نموذجًا يحتذى به من قبل مؤسسات أخرى داخل دولة الكويت

وخارجها، أخذت على عاتقها تقديم الجانب الوحدوي الفكري المنبثق من تاريخ آل بيت النبي محمد ـ ﷺ ـ وصحبه الكرام الأطهار ـ رضوان الله عليهم جميعًا ـ، وكيف كان تاريخهم ناصعًا نقيًّا[1].

١٤ ـ كتاب (الروض الناضر في سيرة الإمام أبي جعفر الباقر)

تفسيره وفقهه ومروياته.

ـ تأليف: بدر محمد باقر.

باحث في مبرة الآل والأصحاب، لديه بكالوريوس تقنية المعلومات، له أيضًا كتاب (معجم ألقاب الآل والأصحاب) بالاشتراك مع الباحث سائد صبحي قطوم.

قصد الباحث في كتابه الكشف عن هدي أحد أهم أئمة آل البيت النبوي وفقهائه، وهو الإمام محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنه، المعروف بمحمد الباقر، ومن أهم البواعث لهذا البحث:

ـ قلة الكتب والأبحاث التي تناولت شخصيته وآراءه وفقهه.

ـ الدفاع عنه من خلال بيان صحيح مذهبه وآرائه، وذلك لما نسب إليه من أباطيل وآراء شاذة.

ـ الحب الذي يوليه كل مسلم لمن ينتسب إلى البيت النبوي الشريف.

وقد عرض الكاتب مشكورًا سيرة الإمام أبي جعفر الباقر الذاتية

(١) (مبرة الآل والأصحاب إبداع دعوي معاصر) د. عبد المحسن الخرافي ص ١٧.

متبوعة بتفسيره للقرآن الكريم ثم روايته للحديث النبوي ثم فقهه مبوبًا على أبواب الفقه، ثم اختتم كتابه بالحديث عما نسب إليه من الأباطيل كاشفًا بطلانها.

وبهذا يلتحق الكتاب إلى سلسلة الكتب المنهجية التي انتظمت في مدارج البيان والتعريف بآل البيت والأصحاب عليهم الرحمة والرضوان، والتي نتجت من قرائح كتاب المجتمع الكويتي، وأبانت عن عظيم عنايتهم بتاريخ وآداب آل البيت والأصحاب.

١٥ ـ كتاب (معالي الرتب لمن جمع بين شرفي الصحبة والنسب).

ـ تأليف: الشيخ المربي مساعد سالم العبد الجادر.

وهو الشيخ مساعد سالم العبد الجادر، درس العلوم الشرعية وتمذهب للشافعي، تحصل على الماجستير في الدراسات الإسلامية، نشط المؤلف في الدعوة الإسلامية ثم توجه إلى تحقيق التراث الإسلامي والكتابة فيه، وقد حقق عدة مخطوطات من أبرزها وألصقها في موضوع كتابنا تحقيقه لرسالة: (إيضاح المدارك في الإفصاح عن العواتك) للعلامة مرتضى الزبيدي، وتحقيقه: جزء فيه زواج أبي العاص بن الربيع بزينب بنت رسول الله ﷺ. توفي رحمه الله عام ٢٠٠٣م.

أما كتابه وهو (معالي الرتب) فيحوز في تصوري معالي الرتب فيما كتب علماء الكويت وكتابها في الآل والصحب رضي الله عنهم، والكتاب غني في مادته وموضوعه لم يسبق إليه أو إلى وفاء معالجته له على أقل تقدير.

وقد ألمع في طرة التقديم إلى ما ينم عن سنيِّ الحب والتكريم للآل والصحب مع الإجلال والتعظيم حيث يقول في ديباجة الصلاة على الرسول ﷺ:

والصلاة والسلام على أكرم البرية نفسًا وآلًا، وأفضلِها حالًا ومآلًا، وأتمِّ العالمين جمالًا، وأكملهم تفصيلًا وإجمالًا.

وعلى آله الذين خصَّهم بعميم المواهب، وعظيم المناقب، وبوَّأهم أرفع المناصب، وأرقى المراتب.

آلَ النبيِّ بمن أو ما أُشبِّهُكُمْ ... لَقَدْ تَعَذَّرَ تَشْبيهٌ وتمثيلُ

وهل سبيلٌ إلى مدحٍ يكونُ بِهِ ... لِأَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ تأهيلُ

الذين جعل الله مودتهم رضًا، ونصرتهم قضًا، من أحبهم أحب المرتضى، ومن أبغضهم لم يبلغ رتبة الرضا.

وعلى أصحابه الأجلَّة، نجومِ الدين وأقمارِ المِلَّة، من خصَّهم الله برؤية نبيِّه، ونصرة وليِّه.

كانوا على الدين مؤتمَنين، وللتنزيل مبلِّغين، أعطوا من أنفسهم أقصاها، ومن أموالهم أزكاها، فمَضَوا خِيرةً أبرارًا، مهاجرين وأنصارًا، فـ رضي الله عنهم في الدارين: الدنيا، والآخرة[1].

ومن الأسباب التي دعت المؤلف إلى الكتابة في هذا الغرض

(١) (معالي الرتب) مساعد العبد الجادر ص ١٧.

الشريف حسب تعبيره: التعريف بفضل ومناقب هؤلاء القرابة، فإن الذين كتبوا في ذلك كالمحب الطبري، والإمام السخاوي، والإمام الصالحي، رحمهم الله، اقتصروا على ذكر مناقب المشاهير من أبناء عمومة رسول الله ﷺ، فوجدت الحاجة إلى إبراز مناقب الآخرين من القرابة ممن لهم صحبة، وبيان فضلهم ومآثرهم(١).

فالكتاب قيم وهو مرجع في بابه بل أهم المراجع وأولاها في التقديم في بابه، حيث تحدث فيه عن النسب الشريف للنبي ﷺ وأهمية معرفته، ثم تحدث عن ذريته الشريفة، ثم عن أعمامه فعماته فأبناء الأعمام والعمات، فالأخوال والخالات ممن لهم صحبة، رضي الله عنهم أجمعين.

١٦ ـ كتاب (نسائم الود والوفاء في علاقة آل البيت بالثلاثة الخلفاء).

ـ تأليف: علي حمد التميمي.

باحث وكاتب في التاريخ الإسلامي، نائب رئيس مركز البحوث والدراسات في مبرة الآل والأصحاب.

أما الكتاب فهو عبارة عن بحث محكم قدم لمؤتمر السابقون الأولون الثالث المنعقد في الكويت عام ٢٠١٤م بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية ورابطة العالم الإسلامي.

وقد عرض المؤلف في بحثه بعض النصوص والآثار الشرعية

(١) (معالي الرتب) مساعد العبد الجادر ص ٣٢.

والتاريخية في علاقة آل البيت النبوي بالخلفاء الثلاثة الراشدين دون علي ﷺ لكونه من الآل الكرام، وثناءهم على آل البيت ﷺ.

كما أن أهل البيت يعرفون للأصحاب نصرتهم للدين وتضحياتهم وهجرتهم ﷺ أجمعين، يقول المؤلف:

ووالله ما كان بينهم إلا الحب والإجلال والثناء المتبادل، وبينهم من القرابة والمصاهرة والمشاركة في إعلاء الدين ونصرة رسول رب العالمين ما هو معلوم للقاصي والداني[1].

١٧ ـ كتاب (محض الخلاص في مناقب سعد بن أبي وقاص).

لابن المبرد الإمام جمال الدين يوسف بن عبد الهادي المقدسي (٨٤٠ ـ ٩٠٩هـ).

ـ تحقيق وتعليق: الشيخ المحقق محمد بن ناصر العجمي.

ـ أما المحقق فهو أحد أهم أعلام الأمة الإسلامية في فن التحقيق وإحياء التراث الإسلامي، وهو أحد أبرز علماء الكويت ومحدثيها، قاربت تحقيقاته على الستين كتابًا في فنون عدة من علوم الإسلام، كما ألف في تاريخ علماء الإسلام، منها: كتاب (صفحات في ترجمة الإمام السفاريني)، و(علامة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيان حياته وآثاره).

(١) (نسائم الود والوفاء) علي التميمي ص ١٢.

أما الكتاب فهو تحقيق قيم لكتاب يختص بسيرة الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص خال النبي ﷺ وأحد العشرة المبشرين بالجنة، من تأليف الإمام الحنبلي ابن المبرد جمال الدين يوسف بن محمد بن عبد الهادي المقدسي.

والكتاب قيم في التعريف بالصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص وفيما يتصل بحياته من اللطائف والفوائد، حيث قسم كتابه إلى خمسة وستين بابًا حاوية ذكر أحواله وأقواله وأعماله وما يتصل بفضله من الأحداث والأحاديث.

وقد بذل المحقق محمد بن ناصر العجمي جهدًا ملحوظًا في نشر الكتاب ونقله من دفائن المخطوطات إلى عالم النشر والإحياء، وقد لحظت عنايته دعم المحبين للصحابة الكرام حيث قال في مقدمة تحقيقه: أشكر لأخي ذي الفضل والأدب... هاني بن عبد العزيز الذي كان لتشجيعه ومحبته للصحابي سعد خير دافع لي في إنجازه[1].

ومما قاله المحقق في التقديم: إن النفس تتوق وتتشوق لخدمة ما حول أصحاب النبي ﷺ جيل المثل العليا وسياج الإسلام، فهم قصب السبق الأعلى والرتبة الأسمى... فهم خير القرون وخلاصة الناس بعد خير البرية ﷺ، ومن هذا الجيل الفريد والطراز الوحيد: الصحابي الأغر سعد بن أبي وقاص، الفارس المغوار، المبشر بالجنة مع إخوانه الصادقين

(١) (محض الخلاص) يوسف بن عبد الهادي ص ١٨.

الأخيار، فلو لم يكن له إلا هذه المنقبة الشريفة لكفى[1].

الكتاب ثمرة يانعة ينضم إلى ما سلف من الكتب وإن لم تكن من تأليف كاتب كويتي إلا أنها من تحقيق أحد أعلام التحقيق في العصر الحديث وهو من علماء الكويت المعدودين، والتحقيق صنو التأليف ووصيفه وباعث التراث من مرقده علم عريق جليل له قواعده وفنونه.

١٨ ـ كتاب (سيرة العتيق).

دراسة محققة لسيرة خليفة النبي ﷺ أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

تأليف: موسى راشد العازمي.

كاتب كويتي درس العلوم الشرعية، متخصص في السيرة النبوية، له عدة مؤلفات أهمها: (اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون) دراسة محققة للسيرة العطرة وعمل موسوعي مهم، وله (الجامع في الخصائص النبوية).

وكتابه عبارة عن تحقيق لسيرة أبي بكر الصديق رضي الله عنه واستعراض لأهم أحداثها ومحطاتها، جمع فيها بين المنهج التاريخي والمنهج الحديثي غير أنه غلب عليه المنهج الحديثي، فصحح وضعف في عدد من الأحاديث والمرويات، اعتمد في مجمل الكتاب على الرواية والعزو، وقد ذكر المؤلف في مقدمة كتابه أنه بذل الوسع في تتبع سيرة الصديق رضي الله عنه

(١) (محض الخلاص) ص ١٣.

واجتهد في جمعها من مظانها.

وهاديه في هذا الجهد حب الصحابة ﷺ، وبيان لسيرتهم العطرة، وذود عن حياض تاريخهم العابق بالمآثر، يقول الأستاذ موسى العازمي: إن الله ﷻ اختار الصحابة ﷺ لصحبة رسوله ﷺ وإقامة دينه، فكانوا أبر هذه الأمة قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا، وقد شهد الله لهم بالفضل... ومن أعظم موجبات رفعة مكانة الصحابة ﷺ ما شهد الله سبحانه لهم من طهارة القلوب وصدق الإيمان... وأفضل الصحابة ﷺ أبو بكر الصديق ﷺ، أول الرجال إسلامًا، وأكملهم إيمانًا، وأكثرهم إنفاقًا، وأعظمهم جهادًا، وأحبهم إلى رسول الله ﷺ[1].

وبذات المنهجية سار المؤلف في كتابيه (السيرة العمرية والسيرة العثمانية)، وقد حدثني أنه عاكف على التأليف في حياة رابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب ﷺ.

١٩ ـ كتاب (الخلافة الراشدة في ضوء نظم التخطيط المعاصرة).

تأليف: د. أحمد الحسن.

تأتي ترجمته في مبحث المقالة.

أما الكتاب فهو يتناول جوانب محددة من شخصيات الخلفاء الراشدين، وهي الإدارة والتخطيط الاستراتيجي، بالإضافة إلى المهارات القيادية

(١) سيرة العتيق، موسى العازمي، ص٦.

والصفات الشخصية التي أهلت الخلفاء الراشدين لإدارة فذة للمجتمع الإسلامي في ظل تحديات ومخاطر محدقة، يقول د. أحمد الحسن في مقدمة كتابه: إن أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ﷺ كان لهم رسالة واضحة يريدون تحقيقها خلال خلافتهم، ولهم رؤية عامة في كيفية الوصول إلى هذه الرسالة... وإنهم بعد اتخاذ الأسباب البشرية توكلوا على الله وسألوه النصر والتمكين[1].

على أن الكتاب لا يزيد على المائة وخمسين صفحة إلا أنه ثري بمحتواه، فقد تحدث المؤلف فيه عن التخطيط لدى الخلفاء الراشدين، والمهارات القيادية لديهم، بالإضافة إلى ذكره لوقائع تؤكد المبادئ الإنسانية العامة من حياتهم في العدالة والحرية والشورى، كما أتى بتطبيقات تاريخية من حياتهم في النظام المالي والإداري والحركة العلمية والحياة العسكرية بالإضافة إلى الفكر السياسي لديهم.

وقد تحدث الكاتب في آخر الكتاب عن موضوع مهم جدًّا وهو الشبهات المثارة على الخلفاء الراشدين وبالتحديد على العلاقة فيما بينهم والرد عليها، مثل تأخر علي بن أبي طالب ﷺ في بيعة أبي بكر الصديق ﷺ، ومثل عزل عمر بن الخطاب لخالد بن الوليد ﷺ عن قيادة الجيش، وسواها من الشبهات، مما يؤكد تصدي المؤلف للذود عن الآل والصحب وبيان حسن العلاقة فيما بينهم.

(١) (الخلافة الراشدة) د. أحمد الحسن ص ٥.

❖ ثانيًا ـ الرسائل الأكاديمية الكويتية في الآل والصحب:

لا أستطيع أن أتجاوز الحديث عن الآل والصحب في الكتابة المنهجية دون التعرض لموضوع حضور الآل والصحب في الدراسات الأكاديمية وهي بطبيعة الحال ليست كتابات أدبية، وهي أيضًا لا تصنف في العلوم إلا أنها تعتبر في التصنيف العام ضمن الآداب، حيث أنها كتبت بلغة عربية سليمة، كما اشتملت معظمها على مضمون أدبي، حيث أن المرويات والسؤالات والأقوال للآل والصحب قد اشتملت على العديد من العبارات الأدبية والأقوال البليغة والخطب والحكم والأمثال.

وبعيدًا عن قصة التصنيف فإن القارئ لهذه الأبحاث ووفرتها في هذا الصدد ليلحظ مدى عناية الباحث الكويتي في الآل والصحب وما يتعلق بهم من الموضوعات، وهذه العناية مؤشر للحب والإجلال.

وسأكتفي هنا بما أورده د. عبد المحسن الجارالله الخرافي في كتابه (حضور الآل والأصحاب في الواقع الكويتي) حول الرسائل الأكاديمية في الآل والصحب بشكل موجز، **فمن رسائل الماجستير والدكتوراه:**

* الأحاديث الواردة في شأن السبطين دراسة وتحقيقًا وتخريجًا وحكمًا ـ ماجستير حديث. الباحث: عثمان محمد الحمد الخميس.

* مسند المغيرة بن شعبة رضي الله عنه في الكتب التسعة جمعًا وتخريجًا ودراسة وحكمًا ـ ماجستير حديث. الباحث: بدر محمد قبلان العازمي.

❊ مسند معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في الكتب الستة جمعًا وتخريجًا ودراسة لأسانيدها والحكم عليها ـ ماجستير الحديث وعلومه. الباحث: راشد سعد محمد العجمي.

❊ فضائل أمهات المؤمنين رضي الله عنهن في الكتب التسعة ـ ماجستير حديث. الباحث: محمد جابر راشد العجمي.

❊ مرويات الحسن والحسين رضي الله عنهما جمعًا ودراسة ـ ماجستير حديث. الباحثة: إقبال علي عبد الله العنزي.

❊ سؤالات عائشة رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم جمعًا وتخريجًا ـ رسالة ماجستير. الباحثة: أبرار عبد الرحمن عبد الكريم الماضي.

❊ مراجعات الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم جمعًا ودراسة ـ ماجستير حديث. الباحثة: سعاد رشود صالح المطيري.

❊ سلمان الفارسي رضي الله عنه جمعًا ودراسة ـ ماجستير الفقه وأصوله. الباحث: سليمان خالد الخليفي.

❊ عدالة الصحابة عند الأصوليين شُبه وردود ـ ماجستير الفقه وأصوله. الباحثة: بشائر محمد علي عبد الهادي.

❊ علوم الحديث المتصلة بالصحابة رضي الله عنهم جمعًا ودراسة ـ دكتوراه الحديث وعلومه. الباحثة: جمانة أحمد القطان.

❊ فقه السيدة عائشة ﵂ من خلال سؤالاتها ـ دراسة تأصيلية فقهية مقارنة ـ ماجستير الفقه وأصوله. الباحثة: أنفال ماجد حمد الغنيم.

❊ موالي مكة في القرون الثلاثة الأولى ودورهم في خدمة الحديث النبوي رواية ودراية من خلال الكتب الستة ـ ماجستير الحديث الشريف وعلومه. الباحثة: مستورة رجا حجيلان المطيري.

❊ أم المؤمنين أم سلمة ﵂ ومروياتها في الكتب الستة ـ ماجستير حديث. الباحثة: منى ناصر سليمان الطيار.

❊ عكرمة مولى ابن عباس وآراؤه في التفسير ـ ماجستير تفسير. الباحث: محمد سعد العجمي[1].

(١) ينظر: (حضور الآل والأصحاب في الواقع الكويتي) د. عبد المحسن الخرافي ص ٨٩ ـ ٩١.

۞ المبحث الرابع: في فن المقالة

في تصوري أنه لو انفرد الكتاب في الحديث عن تناول فن المقالة في الصحافة الكويتية أو عند الكتاب الكويتيين في الصحافة وما تعرض فيه من ذكر للآل والصحب، لوجدنا سيلًا من المقالات في هذا الصدد.

والحديث عن الآل والصحب أو عن فكرهم وأقوالهم أو عن شخصيات منهم في الصحافة الكويتية حديث طويل جدًّا لا يمكن تقصي منتهاه، وذلك لسبب وجيه في تصوري وهو: أن تاريخ الصحافة الكويتية من أعرق تواريخ الصحافة في منطقة الخليج العربي، لذا فإنني أجد أنه من العسير تقصي ما كتب من مقالات حول الآل والصحب في الصحافة الكويتية.

لكنني على يقين بأن الباحث في هذا الصدد واجد فيضًا من المقالات، إما أن تأتي على شكل:

١ ـ حديث تاريخي حول إحدى شخصيات الآل والصحب.

٢ ـ أو الاستشهاد بمواقفهم ومقولاتهم.

٣ ـ أو رد ومناقشة لمغالطة حول إحدى شخصياتهم.

وفي هذا الكتاب سآتي بنماذج من المقالات تتسم بالحديث الأدبي أو التاريخي حول الآل والصحب والتي وردت في الصحف أو المجلات

الكويتية لكتاب كويتيين، جمع بعضها في إصدار مستقل لمبرة الآل والأصحاب، بمناسبة ملتقى الآل والأصحاب، وقد اخترت منه بعض المقالات وأضفت إليه مقالات أخرى من بعض الصحف، حيث إنني أجد أنها تفي بالغرض.

❁ **المقالة الأولى: علاقة الوئام بين الآل والصحب الكرام في صدر الإسلام.**

الكاتب: أ.د. أحمد سعود الحسن.

أستاذ مساعد في قسم التاريخ جامعة الكويت، شهادة دكتوراه جامعة مانشستر قسم دراسات الشرق الأوسط، محاضر في جامعة الكويت، له العديد من الأبحاث المحكمة منها ما يتصل بتاريخ الآل والأصحاب، وله من المؤلفات كتاب (الخلافة الراشدة في ضوء نظم التخطيط المعاصرة).

علاقة الوئام بين الآل والصحب الكرام في صدر الإسلام

إن آل البيت والصحابة رضي الله عنهم كانت تربط فيما بينهم علاقة وئام وتآخ ومحبة في صدر الإسلام، وإن إثبات هذه العلاقة يظهر من خلال **ثلاث مرتكزات:**

❁ **الأول:** تزكية القرآن الكريم للآل والأصحاب، مما يعطي دلالة يقينية على صلاحهم وسمو أخلاقهم وسلامة صدورهم مما يمنع القدح والشحناء بينهم، قال تعالى مزكيًا آل البيت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، وقال ﷻ مزكيًا الصحابة: ﴿مُّحَمَّدٌ

رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ ، وقال تعالى: ﴿وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞ﴾ ، وغيرها من الآيات الكريمة.

* **الثاني**: المواقف العملية والمشاهد الواقعية التي تؤكد متن هذه العلاقة ، وهي تتجلى في مظاهر متعددة ، منها:

أ ـ علاقة الخلفاء الراشدين بآل البيت: فقد بايع علي بن أبي طالب رضي الله عنه أبا بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهم بالخلافة ، وهذا ـ لا شك ـ كان اعترافًا منه رضي الله عنه بفضلهم وأهليتهم للخلافة ، وكان علي أبرز المستشارين للخلفاء ، ولما توفيت فاطمة رضي الله عنها في عهد أبي بكر (ارتجت المدينة بالبكاء من الرجال والنساء) حزنًا على وفاتها ، وكان أشبه بيوم وفاة النبي ﷺ ، وفي عهد عمر كان يتولى أحيانًا القضاء في المدينة ، وكان عمر ينيبه على المدينة إذا خرج للحج وإلى بلاد الشام ، وقد تزوج عمر أم كلثوم بنت علي ، ولما وضع عمر الديوان الذي به تقدر الأعطيات للناس ابتدأ ببني هاشم لقرب نسبهم من النبي ﷺ ، ولما طعن عمر اختار عليًّا أحد المرشحين الذين يختار من بينهم الخليفة ، وفي عهد عثمان كان علي من المقربين إليه ، ولما هاجت الفتنة أرسل علي بن أبي طالب ابنيه الحسن والحسين رضي الله عنهما للدفاع عن عثمان يوم الدار.

ب ـ تسمية آل البيت أبناءهم بأسماء الخلفاء الراشدين.

ت ـ المصاهرات بين آل البيت والصحابة ، منها: المصاهرات بين

آل البيت وآل أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله ومن بني أمية وغيرهم.

ث ـ مشاركة آل البيت مع الصحابة في الفتوحات جنبًا إلى جنب سواء في عهد الخلفاء الراشدين أو العهد الأموي.

❊ **الثالث**: الثناء المتبادل بين الآل والأصحاب، فقد أثنى علي بن أبي طالب وعلي زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق على أبي بكر وعمر بن الخطاب، وفي المقابل ثناء أبي بكر وعمر بن الخطاب وغيرهم من الصحابة الكرام على آل البيت.

وأخيرًا بين الله ﷻ علاقة الألفة التي تجمع بين الصحابة ومن ضمنهم آل البيت بقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾، وقال: ﴿وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِى ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡ﴾، مما يؤكد سلامة الصدر بين الآل والأصحاب.

❁ **المقالة الثانية: الآل والأصحاب في نفوس مؤمنة**

الكاتب: د. إبراهيم جار الله الشريفي

عقيد ركن متقاعد في الجيش الكويتي، تحصل على الدكتوراه في الفلسفة الإدارية، باحث في علم النسب، له عدة موسوعات في هذا الصدد، من مؤلفاته: (التحفة الذهبية في أنساب القبائل العربية).

الآل والأصحاب في نفوس مؤمنة

قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ الآية. هذا ما كان عليه النبيّ ﷺ والذين معه، آله وصحبه، رُحماء بينهم، مُتحابون، مُتعاطفون، مُتوادون. هذا التراحم والتواد والتعاطف إن هُو إلّا مثالًا على الصفة والخُلق التي يجب أن تتحلى بها النفوس المؤمنة بالله، ويكون عليه المسلم في كل زمان ومكان.

قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.

وهذا الفضل الذي أسبغه تعالى على السّابقين الأولين في الإسلام من المهاجرين والأنصار دليل على مكانة الآل والأصحاب العظيمة عند الله ﷻ، هذه المكانة العظيمة لا تعني الغلو في محبتهم، قال ﷺ: «**يا أيها النَّاس إيّاكم والغلوّ في الدِّين؛ فإنَّما أهلك مَن كانَ قبلَكم الغلوّ في الدِّين**»، ولا تعني أيضًا معاداتهم والكيل لهم بما لا يستحقّون، قال النبيّ ﷺ: «**لا تَسُبُّوا أصحابي، فَوالذي نفسي بيدِهِ لو أنَّ أحدَكم أنفقَ مثلَ أُحُدٍ ذَهبًا ما أدركَ مُدَّ أحدِهم ولا نَصيفَه**».

هاتان الصفتان: الغلو والمعاداة، ليستا من صفات النفس المؤمنة،

وإنما على النقيض منها، وهما من أدواء أعداء الإسلام أيضًا في محاولاتهم المتكررة في زرع الفتنة، فلم يكتفوا بمحاولة التفريق بين الآل والأصحاب، لكن محاولة التفريق أيضًا بين الآل أنفسهم، فكان أزواج النبيّ ﷺ هدفهم، والله يُكذبهم ويبيّن زيف ما يقولون: قال تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٣٢ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾، وهكذا كانت سارة عليها السلام زوج إبراهيم ﷺ من أهل بيت إبراهيم الخليل، قالت الملائكة لسارة: ﴿أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ﴾.

ويكفي لبيان العلاقة الكريمة من التراحم بين آل بيت النبيّ ﷺ والصحابة المصاهرات التي كانت بينهم، فها هو جعفر (الصادق) بن محمد (الباقر) بن علي بن الحسين، أمّه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، ولهذا كان يقول: (ولدني أبو بكر الصديق مرتين).

وحين جلس قوم من أهل العراق إلى جدّه علي زين العابدين رضي الله عنه، فذكروا أبا بكر وعمر وعثمان، قال لهم: أخبروني أأنتم من المهاجرين الأولين الذين ﴿أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ﴾؟ قالوا: لا، قال: فأنتم من الذين ﴿تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ

وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾؟ قالوا: لا، فقال لهم: أما أنتم فقد أقررتم وشهدتم على أنفسكم أنكم لستم من هؤلاء ولا من هؤلاء، وأنا أشهد أنكم لستم من الفرقة الثالثة الذين قال الله ﷻ فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، فقوموا عني لا بارك الله فيكم، ولا قرب دوركم، أنتم مستهزئون بالإسلام، ولستم من أهله.

هذا الدفاع الذي أبداه علي زين العابدين هو دفاع عن الحق، وهو مستحق في كل زمان ومكان، ونرى اليوم رجالًا ونساءً يقومون بهذا العمل من أجل تصحيح ما حاول أهل الأهواء وأعداء الأمة زرعه في عقول البعض إثارة للفتنة والفرقة بين أبناء الأمة عامة، وبين أبناء المجتمع الواحد خاصة، وهو ليس من الإسلام بشيء.

نموذج حي أيامنا هذه: مبرة الآل والأصحاب في الكويت، والتي تأسست في عام ٢٠٠٥م بهدف غرس محبة الآل والأصحاب في نفوس المسلمين، ونشر التراث المتعلق بهم، والتوعية بدورهم، من أجل دعم الوحدة الوطنية، وزيادة التقارب بين شرائح المجتمع المتعددة.

وللمبرة اليوم إنجازات واضحة للعيان، من مؤلفات منشورة، ومجلة فصلية، وعقد المؤتمرات واللقاءات، وموقع إلكتروني متاح للجميع، جميعها من أجل خدمة الدين، والسير على هدي آل بيت النبي ﷺ وصحبه الميامين.

❁ المقالة الثالثة: الآل والأصحاب في قلوب أمراء وعلماء وأهل الكويت

الكاتب: د. بسام فهد الغانم.

رئيس المفوضية الدولية للسلام والتنمية، رئيس مجلس إدارة ستانفورد الشرق الأوسط، حاصل على بعض الإجازات في العلوم الشرعية، دكتوراه في القانون الدولي.

الآل والأصحاب في قلوب أمراء وعلماء وأهل الكويت

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آل بيته وصحبه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فمن أوجب الواجبات وأقرب القربات محبة آل النبي ﷺ وأصحابه، والإقرار بفضلهم وأفضليتهم على سائر من بعدهم، وهذا واجب على كل مسلم بعينه وشخصه لا ينوب فيه أحد عن أحد، يستوي فيه الحاكم مع الرعية، والعالم مع العامة، ولم يختلف على ذلك أحد عبر تاريخنا الإسلامي كله، ولم يشذ عنه إلا قلة لا يخرق بمثلهم إجماع، ولا ينفض بغيابهم اجتماع.

وإذا كان من مآثر الأقدمين قولهم: الشيء من معدنه لا يستغرب، والفرع إلى أصله يحن، فقد حبا الله الكويت أمراء وعلماء ساروا على درب أسلافهم، وكانوا امتدادًا لأرومة طيبة ومحتِد كريم، ونبتة مثمرة في دوحة غناء فاحت شذًى وعبيرًا، فعرفوا لآل بيت النبي الأطهار وصحابته

الأخيار مكانتهم وحقهم، فعظّموهم وكرّموهم واقتدوا بهم واحتجوا بإجماعهم، وأخذوا بآثارهم، وحملوا لواء نشر فضائلهم، والتذكير بصنائعهم، والتعريف بتاريخهم بوصفه سجل الأمة الصادق، وديوانها القائم، ومرآتها الناصعة التي تعكس ماضيها، وتترجم حاضرها، وتستلهم من خلاله مستقبلها.

فكانوا بهذا خير خلف لخير سلف، حملوا الراية، ودفعوا الغواية، فعلموا الجاهل، وأرشدوا الضال، وألجموا المعاند، ونطق حالهم قبل مقالهم بحب آل بيت النبي ﷺ، وأصحابه الكرام، معلنين في غير مواربة واستحياء تمسّكهم بطريقهم، وسيْرهم على دربهم، وإعلائهم لكل من يقدرهم، أو يدافع عنهم من العلماء الربانيين، والدعاة المخلصين، شأنهم في ذلك شأن أهل الديار والأمصار ممن استقامت فِطرُهم، وحسنت نياتُهم، وصدقت أفعالهم.

ومع أن كلامنا في الكويت وأهلها مجروح، فهي مهوى الفؤاد، ومحطّ الرحال، وموئل الأماجد والأماثل، إلا أن له هنا شواهد ناطقة وبراهين صادقة تشهد أن الكويت وأهلها من الأمراء والعلماء والعامة قد انطبع في قلوبهم حب أصحاب النبي ﷺ وآل بيته، ولعل من معالم ذلك:

ـ احتفاء أهل الكويت وتغنيهم في محافلهم ومنتدياتهم وأشعارهم بقدوم بعض أصحاب النبي ﷺ وآل بيته إلى أرضهم الطيبة، وامتزاج دمائهم بثرى أرض الكويت العامرة في معركة كاظمة (شمال الكويت) أو

ذات السلاسل، والتي حدثت سنة ١٢ هـ بين المسلمين والفرس، وانتهت بانتصار المسلمين تحت قيادة سيف الله المسلول خالد بن الوليد رضي الله عنه، ففي هذه المعركة العظيمة خرج آل البيت والصحابة جنبًا إلى جنب لإعلاء كلمة الله والدفاع عن دِينه، وبذل الغالي والنفيس في سبيل تحقيق هذا الهدف العظيم، حتى امتزجت دماؤهم وآمالهم المباركة على ثرى أرض كاظمة الكويتية كل يفدي صاحبه بدمه ونفسه، وحق لأهل الكويت أن يفاخروا بهذا المجد.

ـ ما حدث من استقبال الشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت مطلع القرن الماضي للشيخ محمد رشيد رضا الحسيني عام ١٣٣٠هـ ـ ١٩١٢م بطلب من ابنه الشيخ ناصر بن مبارك (كعب الأحبار الكفيف) حيث أنزله في قصره الجديد الذي هو قصر الإمارة، وعهد به إلى ابنه الشيخ ناصر الذي تولى مؤانسته ومجالسته والتطواف به في مساجد الكويت ومجالس العلم معلمًا ومرشدًا وداعيًا في كل ميادين العلم الشرعي، ومنها سير الآل والأصحاب وفضلهم ومكانتهم بلا شك.

إن حفاوة الاستقبال التي شهد بها الشيخ رشيد رضا نفسه وسطرها في مجلته (المنار) وإتاحة الميدان الدعوي له لَخير دليل على محبة أمراء الكويت لجيل الآل والأصحاب، وذلك لما عُرف عن الشيخ رشيد رضا من نصرته لمذهب السلف الصالح وحبه وتقديره للآل والأصحاب، ودفاعه عنهم، معتبرًا إياهم قضية حياته، فكان إكرامهم له إكرامًا في الحقيقة للآل والأصحاب.

ولعل من معالم محبة أمراء وعلماء الكويت للآل والأصحاب اعتزازهم بالانتماء لجيل السلف وعلى رأسه آل البيت والصحابة، وإعلانهم المرات الكثيرة التي تفوق العدّ والحصر عن انتسابهم لمذهب السلف وعقيدتهم، وحرصهم على تتبع خطاهم وانتهاج منهجهم، وما محبة الآل والأصحاب إلا ركن ركين في هذا المذهب كغيره من مذاهب المسلمين القويمة.

فها هو علامة الكويت الشيخ محمد بن عبد الله الفارس يعلنها صريحة مدوية قائلًا عن نفسه في الورقة الأخيرة من ديوان المتنبي الذي نسخه بخطه: (... بقلم أفقر الورى وخادم العلماء... محمد بن عبد الله بن محمد الفارس التميمي أصلًا، النجدي منشأ، والكويتي مسكنًا، والسلفي اعتقادًا، والحنبلي مذهبًا).

وقال عنه تلميذه الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان: هو العالم العامل، والفاضل الكامل، الشيخ محمد بن فارس التميمي نسبًا، الحنبلي مذهبًا، السلفي اعتقادًا ومشربًا.

إن هذه النسبة (سلفي) لخير دليل وأوضح برهان على ما يعتمل في صدور هؤلاء الكرام عن الآل والأصحاب من محبة وتقدير، فمحبة الآل والأصحاب ركن ركين في مذهب السلف بل عند جميع المسلمين ما خلا بعض الشذاذ.

ـ قيام علماء الكويت قديمًا وحديثًا بتشجيع ومباركة من أمرائهم

بعقد المحاضرات والندوات والدروس وتحبير الصفحات في بيان فضل الآل والأصحاب ووجوب محبتهم وتقديرهم، وبيان سيرهم وتاريخهم، واقرأ إن شئت في سير الكرام أمثال عبد الله الخلف الدحيان، وعلماء آل فارس، وابن جراح، وعبد الجليل الطبطبائي، وعبد العزيز الرشيد... وغيرهم، ستجد عجبًا في هذا الأمر.

وقوف علماء الكويت بالمرصاد لكل من يتنقص الآل والأصحاب جماعات أو وحدانًا، وبين أيدينا خير مثال على ذلك وهو الشيخ عبد العزيز الرشيد من علماء الكويت الأبرار ونجبائها الأخيار، حيث أعلن عن محبته وكل علماء الكويت للآل والأصحاب منتفضًا حمية لدينه وغيرة على صحابة نبيه ﷺ ضد الكوثري الذي طعن في بعض من أجلاء آل البيت والصحابة كابن عباس وأنس وغيرهما، واصفًا ما فعله الكوثري بأنه قنبلة إلحادية، ثم يخصص مساحة من مجلة الكويت للرد عليه وبيان بطلان ما ذهب إليه.

وهذا من أوضح الشواهد وأصدق المعطيات على تقدير أهل الكويت أمراء وعلماء وشعبًا لآل البيت والصحابة، وهو غيض من فيض، وقليل من كثير، ولولا أن طبيعة المقال لا تحتمل الإطناب والإطالة لذكرنا معالم ضافية وشواهد صافية هي في جوهرها من الواضحات التي لا تحتاج إلى إيضاحات.

ونظرة مجردة إلى جهود جامعة الكويت ووزارة الأوقاف ونتاج

المبرات والجمعيات الدعوية والخيرية والمراكز البحثية في الكويت تنبيك عن حقيقة هذا الأمر، وتكشف بما لا يدع مجالًا للشك أن حب الآل والأصحاب يجري في شرايين أهل الكويت أمراء وعلماء وعامة، رضعوه منذ الصغر، واستقر في وجدانهم عند الكبر، وورّثوه للأولاد والأحفاد.

❖ المقالة الرابعة: الصحابة والآل في تاريخ الكويت

الكاتب: د. محمد إبراهيم الشيباني.

رئيس مركز المخطوطات والتراث والوثائق في الكويت، كاتب صحفي بصحيفة القبس سابقًا، حصل على الدكتوراه في مجال السيرة النبوية، له عدة مؤلفات، منها: (تدوين الحديث النبوي في أربعة عشر قرنًا)، (سيرة البشير النذير وغزواته وسراياه وبعوثه رؤية جديدة).

الصحابة والآل في تاريخ الكويت...!

لم يغب ذكر الصحابة والآل رضي الله عنهم في الدهور التي مرت بعد زمنهم وإياهم، فهم مذكورون ومحمودون ومترضًى عنهم أبد الأيام والأزمان، وكيف لا يكون ذلك كذلك وهم نقلة هذا الدين وحملته الأولون، فهم (خير أمة أخرجت للناس)، بينهم وإليهم بعث نبي الخير والإنسانية والرحمة، فأنعم وأكرم بخير ذلك القرن وخير تلك الأمة الطيبة المرحومة

التي صدّقت وآمنت برسولها المبعوث إليهم رحمة وللعالمين كافة.

لست بهذه العجالة في صدد ذكر فضائل الصحابة والآل فهذا له مجال آخر، وإنما أردت بيان أن الكويت وأهلها من العلماء والمشايخ والعامة ـ كما سائر الديار والأمصار الإسلامية على الدوام ـ في ذكر الصحابة والآل منذ بداية نشأتها في المناسبات كافة، بل في المحاضرات والدروس التي تلقى في مساجدها العامرة وأنديتها الثقافية، وكان يستقدم إليها المحاضرون من العالم الإسلامي، من مصر والعراق والشام والمغرب العربي، بل برعاية من أولي الأمر حكام الكويت، والأمثلة على ما نزعم كثيرة، منها: عصر الشيخ مبارك الصباح باني الكويت الحديثة عندما استقدم العلامة محمد رشيد رضا في عام (١٣٣٢هـ/١٩١٣م) وذلك بطلب من ابنه الشيخ ناصر بن مبارك (كعب الأحبار الكفيف) الذي كان يملك أكبر مكتبة شخصية في الكويت آنذاك حوت المخطوطات والمطبوعات، ومنها السيرة، وفضائل الصحابة والآل، والفقه، والأصول، وغيرها، وقد طلب الشيخ رشيد رضا من الشيخ ناصر الصباح أن يعيره مخطوطة (مدارج السالكين) لابن قيم الجوزية لتحقيقها، وضمها إلى النسخ الأخرى التي طلبها من الأعيان في العراق مع الموجودة عنده، ومعلوم أن كتاب (مدارج السالكين) يحتوي على ذكر الصحابة والآل والتابعين والعباد الزهاد.

وأثناء وجود الشيخ رشيد رضا في الكويت ألقى محاضرات عدة في

مساجدها مثل: مسجد ابن بحر، ومسجد الخليفة، وغيرها من المساجد التي تربو على العشرين، وكان يجالسه الشيخ ناصر ومعه عينه المبصرة الأديب سليمان العدساني ووجهاء وعلماء الكويت، يسألون في شتى المسائل والعلوم وذكر الصحابة والآل والذين نقلوا حديث رسول الله ﷺ كابرًا عن كابر، وهو ما سطره رشيد رضا في مجلته (المنار) عن تلك الزيارة بعد أن شكر الشيخ مبارك على ضيافته ومرافقة ابنه له سائر الأيام التي أمضاها في الكويت، والتي كانت كلها علمًا ومدارسة لما تركه علماء سلف الأمة، وما قدموه من علوم الشريعة المتنوعة، وسير الصحابة والآل وفضلهم على ما جاء بعدهم من أمة (اقرأ) الإسلامية والعربية، أما إذا أوغلنا أكثر في تاريخ الكويت وذكر العلم ومذاكرته، واستقدام العلماء إليه فسنوغل حتى نصل إلى عهد الشيخ عبد الله بن صباح الأول (١١٧٦ ـ ١٢٢٩هـ/١٧٦٢ ـ ١٨١٣م)، ففي عام (١١٩٢هـ/١٧٧٨م) زار العلامة العراقي عبد الرحمن بن عبد الله السويدي البغدادي الكويت بطلب من شيخها وأهلها لإلقاء محاضرات ودروس في مساجدها بعد كل صلاة فريضة، ولنترك الشيخ السويدي يصف لنا ذلك أي: بعد ذكره للكويت وأنها بلدة تقع على ساحل البحر، وأن المسافة التي قطعها بين البصرة والكويت ستة أيام، ففي صفحة (٤٦) من كتابه (تاريخ حوادث بغداد والبصرة من عام ١١٨٦ ـ ١١٩٢هـ/١٧٧٢ ـ ١٧٧٨) قال: (فدخلتها وأكرمني أهلها إكرامًا عظيمًا، وهم أهل صلاح وعفة وديانة، وفيها أربعة عشر جامعًا وفيها مسجدان، والكل في أوقات الصلوات الخمسة تملأ من

المصلين، أقمنا فيها شهرًا لم أسأل عن بيع أو شراء ونحوهما، بل (كنت) أسأل عن صيام وصلاة وصدقة، وكذلك نساؤها ذوات ديانة في الغاية، وقرأت فيها الحديث في ستة جوامع (فقرأنا البخاري في كل عصر) نقرأ في الجامع يومين، استقر الدرس في جامع ابن بحر، وهو كبير على البحر).

وصحيح البخاري أو الجامع الصحيح ماذا يحمل في طياته أو محتواه غير قال رسول الله ﷺ، ومن ينقل حديثه أو كلامه أو أفعاله وتقريراته أليس الصحابة والآل؟ ومن المنقول عن السويدي في الكويت في خلال الشهر الذي مكثه: تدريس ما كان عليه الصحابة والآل من التحاب والتواد والمصاهرة والنسب، ما لا يسمع أو يرى مثله في تاريخ الأنبياء والرسل، حيث ربي الجميع من المعلم الأول ﷺ، ومن تلك المحبة ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه موقوفًا عليه وهو في صحيح البخاري (٣٥٧١) قوله: (ارقبوا محمدًا ﷺ في أهل بيته)؛ أي: راعوه، واحترموه، وأكرموه.

أما في عصر الأمراء والشيوخ جابر المبارك، وعصر سالم المبارك، وأحمد الجابر، وعبد الله المبارك نائب الحاكم عبد الله السالم، فقد قام المدرسون والمشايخ والوعاظ المستقدمون بهذه المهمة الكبيرة خير قيام بجانب إخوانهم من مشايخ الكويت من أمثال الشيخ عبد الله الخلف، ومحمد بن فارس، وعبد الوهاب بن فارس، وابن جراح، وعبد الجليل الطبطبائي، والسيد عمر العاصم، والشيخ عبد العزيز الرشيد، والشيخ مساعد العازمي وغيرهم.

أما المدارس والأندية الثقافية فكانت تقام فيها المحاضرات والندوات التي تلقى، ومنها ذكر وتعداد محاسن وفضائل الأصحاب والآل، وكان يحضرها شيوخ الكويت من أمثال: الشيخ أحمد الجابر والشيخ عبد الله المبارك، كما نقلته لنا مجلة الرائد التي كان يديرها نادي المعلمين في عام (١٣٧١هـ/١٩٥٢م).

هذا غيض من فيض أردت ذكره في هذه العجالة، وإلا فالموضوع أوسع من ذلك وأشمل لو أردنا أن نسترسل فيه، وقد كتبت في ذلك في مواطن أخرى في مقالاتي وبحوثي ودراساتي، منها في مجلة (تراثنا) والمجلات الأخرى مثل: مجلة (الكويت) وفي داخل الكويت وخارجها، والله المستعان.

❖ المقالة الخامسة: لو أدركته لوليته القضاء

الكاتب: طلال العامر النجدي.

مقال أدبي نشره في مجلة الفوز تحدث فيه عن سبب تفضيل عمر بن الخطاب ﵁ للشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى على الشعراء، ومختاراته من الشعر.

لو أدركته لوليته القضاء

من اللافت للنظر بالنسبة للمطلع على شخصية عمر بن الخطاب ﵁ من خلال أمهات كتب الأدب إعجابه بشعر زهير بن أبي سُلمى الشاعر الجاهلي المعروف صاحب المعلقة الشهيرة، ومطلعها:

أَمِـنْ أُمِّ أَوْفَـى دِمْنَـةٌ لَـمْ تَكَلّـمِ بِحَوْمَانَـةِ الـدُّراجِ فَـالمُتَثَلّمِ

وليس بخاف على قارئ شعر زهير ما له من شخصية متوازنة إذ إنه متأله يحب الدين ويخاف الله تعالى ويؤمن بالحياة الآخرة:

فَـلَا تَكْـتُمَنّ اللهَ مَـا فِـي نُفُوسِـكُمْ لِيَخْفَـى وَمَهْمَـا يُكْـتَمِ اللهُ يَعْلَـمِ

ويشدو بالفضيلة ويدعم القيم النبيلة:

وَمَنْ يُوْفِ لا يُـذْمَمْ وَمَـنْ يُهْـدَ قَلْبُـهُ إِلَـى مُطْمَـئِنِّ البِـرِّ لا يَـتَجَمْجَمِ

وينشد السلام والحرية للشعوب:

وَقَدْ قُلْتُمَا إِنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ وَاسِعًا بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ القَوْلِ نَسْلَمِ
فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ بَعِيدَيْنِ فِيْهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْثَمِ

والذي يعرف شخصية عمر بن الخطاب ﷺ، يدرك أن المعاني السالفة متى ما تحققت في شاعر وظهرت في إنتاجه الشعري فإن الفاروق سيكون من أشد المعجبين بشعره.

وبقي ما أعطاكم

التقى عمر بن الخطاب ﷺ يومًا برجل من ولد هرم بن سنان، وهو أحد زعماء القبائل الذين كان لهم دور بارز في حقن الدماء في حرب داحس والغبراء والتي امتدت حوالي أربعين عامًا، وقد مدحه الشاعر زهير بن أبي سُلمى على موقفه هذا فأجزل له هرم في العطاء، فقال عمر ﷺ للرجل: فأنشدني بعض ما قال فيكم زهير، فأنشده، فقال: لقد كان يقول فيكم فيحسن، فقال: يا أمير المؤمنين إنا كنا نعطيه فنجزل، فقال عمر كلمة تدل على بصره النافذ وعمق تجربته النقدية: ذهب ما أعطيتموه، وبقي ما أعطاكم.

نعم لقد بقي شعر زهير بقاء القيم، وذهبت عطايا هرم ذهاب الزبد الذي تجرفه السيول، إنها رسالة الفاروق من موقع مسؤوليته في الدولة، يشيد بالفن الراقي الذي يبني الفرد على أسس من القيم والمعاني النبيلة.

نعم، إنه لكما، قال الشاعر العباسي دعبل الخزاعي:

وَيَقُوْلُ إِنْ ذَاقَ الرَّدَى مَاتَ شِعْرُهُ وَهَيْهَاتَ عُمْرُ الشِّعْرِ طَالَتْ طَوَائِلُهْ
سَأَفْضِي بِبَيْتٍ يَحْمِدُ النَّاسُ أَمْرَهُ وَيَكْثُرُ مِنْ أَهْلِ الرِّوَايَةِ حَامِلُهْ
يَمُوْتُ رَدِيْءُ الشِّعْرِ مِنْ قَبْلِ أَهْلِهِ وَجَيِّدُهُ يَبْقَى وَإِنْ مَاتَ قَائِلُهُ

من هو شاعر الشعراء ؟

من مهارات الفاروق القيادية التي نجدها في تضاعيف من مواقف حياته أنه كان محفزًا بارعًا ، فقد استطاع أن يوجه طاقة الذكاء والعبقرية عند عبد الله بن عباس رضي الله عنهما إذ قال له يومًا وقد وجد فيه مخايل النجابة: هذا فتى الكهول ، له لسان سؤول ، وقلب عقول .

اجتمع الفاروق رضي الله عنه وابن عباس رضي الله عنهما في مجلس يومًا ، فقال له الفاروق: هل تروي لشاعر الشعراء ؟ قال: ومن هو ؟ قال: الذي يقول:

وَلَوْ أَنَّ حَمْدًا يُخْلِدُ النَّاسَ أُخْلِدُوا وَلَكِنَّ حَمْدَ النَّاسِ لَيْسَ بِمُخْلِدِ

قال ابن عباس: ذاك زهير ، قال عمر: فذاك شاعر الشعراء ؟ فسأله ابن عباس: وبم كان شاعر الشعراء ؟

إنَّ الذوق الأدبي ليظهر جليًّا في إجابة عمر رضي الله عنه حتى ليخيل إليك أنك تقف على رأي أحد كبار نقاد الأدب ، يقول: لأنه كان لا يعاظل في الكلام وكان يتجنب وحشي الشعر ولم يمدح أحدًا إلا بما فيه .

لقد استجمعت كلمته صفات الأديب البارع والشاعر الموهوب ،

الذي يستشعر مسؤولية الموهبة خصوصًا إذا كانت هذه الموهبة تسهم في تشكيل الرأي العام.

ويبدو أن ابن عباس قد وعى الدرس من أستاذه الفاروق ﷺ، حتى غدا حجة الأدب في المناظرات الأدبية يدلل ببراعة على قاعدة الفاروق النقدية سالفة الذكر.

قال ابن عباس ﷺ: بينما عمر بن الخطاب وبعض أصحابه يتذاكرون الشعر، فقال بعضهم: فلان أشعر، وقال بعضهم: بل فلان أشعر، قال: فأقبلت فقال عمر: قد جاءكم أعلم الناس بها، فقال عمر: من شاعر الشعراء يا ابن عباس؟ قال: فقلت: زهير بن أبي سُلمى، فقال: هلم من شعره ما نستدل به على ما ذكرت، فقلت: امتدح قومًا من بني عبد الله بن غطفان فقال:

لَوْ كَانَ يَقْعُدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ ... قَوْمٌ بِأَوَّلِهِمْ أَوْ مَجْدِهِمْ قَعَدُوا

قَوْمٌ أَبُوهُمْ سِنَانٌ حَيْثُ تَنْسِبُهُمْ ... طَابُوا وَطَابَ مِنَ الأَوْلَادِ مَا وُلِدُوا

مُحَسَّدُوْنَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ نِعَمٍ ... لَا يَنْزَعُ اللهُ مِنْهُمْ مَا لَهُ حُسِدُوا

فقال عمر: أحسنت، وما أعلم أحدًا أولى بهذا الشعر من هذا الحي من بني هاشم لفضل رسول الله ﷺ وقرابتهم منه، فقلت: وفقت يا أمير المؤمنين ولم تزل موفقًا.

لو أدركته لوليته القضاء

القائل هو عمر بن الخطاب ﷺ، والمقصود هو زهير بن أبي سُلمى،

إنه الفاروق في تجرده وموضوعيته، الموضوعية والحيادية جعلت ثاني رجل في الخلفاء الراشدين يرجو تولية رجل جاهلي، أَلَيْسَتْ هذه تربية الإسلام؟ نعم. لقد شهد عُمر الرسولَ ﷺ في صلح الحديبية وراقب عن كثب تشوفه للصلح وواقعيته في التفاوض، حتى أن النبي ﷺ وصف أحد زعماء وفود قريش في الصلح بليِّن العريكة والسهولة في معاطاة أمر الصلح، وهو سهيل بن عمرو الذي قال عنه النبي ﷺ حين قدم: «**لقد سَهُلَ أمرُكم**»، بل إن النبي ﷺ أشاد بحلف جاهلي وهو حلف الفضول وقال: «**لو دُعيتُ له في الإسلامِ لَأَجَبْتُ**»، إنها موارد فقه عمر التي جعلته يقر بالحسنة وإن صدرت من جاهلي.

لكن ترى ما السبب الذي لأجله تمنى عمر رضي الله عنه تنصيب زهير (القضاء)؟

من الواضح أن عمر بن الخطاب كان يحفظ بعض أشعار زهير إن لم يكنْ جُلها، وفي يوم أنشد عمر رضي الله عنه شيئًا من شعر زهير، فلما بلغ قوله:

فَـــإِنَّ الحَـــقَّ مَقْطَعُـــهُ ثَـــلَاثٌ يَمِـــيْنٌ أَوْ نِفَـــارٌ أَوْ جَـــلَاءُ

جعل عمر يتعجب من علمه بالحقوق وتفصيله بينها، يقول: لا يخرج الحق من إحدى ثلاث: إما يمين، أو محاكمة، أو حجة، وقال: لو أدركت زهيرًا لوليته القضاء لمعرفته بما تثبت به الحقوق.

فقه الإسقاط

لقد بدا عمر مرنًا في تقبل شعر زهير والإعجاب به لما توافر لديه من

فقه الإسقاط ، وقد مر معنا كيف وجه أبيات زهير التي قالها في عبد الله بن غطفان الجاهلي إلى بني هاشم وآل بيت النبي ﷺ .

أنشد عمر رضي الله عنه مرة قول زهير في هرم بن سنان:

دَعْ ذَا وَعُـدَّ القَـوْلَ فِـيْ هَـرِمٍ ... خَيْـرُ الكُهُـولِ وَسَـيِّدُ الحَضَـر

لَـوْ كُنْـتَ مِـنْ شَـيْءٍ سِـوَى بَشَـرٍ ... كُنْـتَ المُنَـوَّرَ لَيْلَـةَ البَـدْرِ

وَلَأَنْـتَ أَوْصَـلُ مَـنْ سَـمِعْتُ بِـهِ ... لِشَـوَابِكِ الأَرْحَـامِ وَالصّـهر

وَلَـنِعْمَ حَشْـوُ الـدِّرْعِ أَنْـتَ إِذَا ... دُعِيْـتَ نِـزَالًا وَلَـجَّ فِـي النّصـر

وَأَرَاكَ تَفْـرِي مَـا خَلِقْـتَ وَبَعْـضُ ... القَـوْمِ يُخْلِـقُ ثُـمَّ لَا يَفْـرِي

أَثْنِـي عَلَيْـكَ بِمَـا عَلِمْـتُ وَمَـا ... أَسْـلَفْتُ فِـي النَّجْـدَاتِ مِـنْ ذِكْـرِ

وَالسِّـتْرُ دُوْنَ الفَاحِشَـاتِ وَلَا ... يَلْقَـاكَ دُوْنَ الخَيْـرِ مِـنْ سِـتْرِ

فقال عمر: ذلك رسول الله ﷺ .

إن الذي يفقه هذا الفقه له نفس كبيرة لا مشاحاة عنده في الاصطلاح والأشخاص وظواهر النصوص ، وإنما يمتد بصره إلى المقاصد والغايات ، قائل الأبيات جاهلي والممدوح بها كذلك ، لكن لا مانع لدى الفاروق أن يكون المقصود (الرسول ﷺ) ، إنه التجريد الذي جعله يحسن اصطياد ضوال الحكم وشوارد التجارب الإنسانية ويلجمها بلجام من الإسقاط الذي يفضي إلى استثمارها في المعرفة أفضل استثمار[1] .

(١) (مجلة الفوز) عدد (٩) ص ٢٤ .

الفصل الخامس

الآل والصحب في أيقونة الشعر الكويتي

لا توجد قصائد مستقلة تتحدث عن الصحابة وآل البيت رضي الله عنهم، إن القصائد في هذا الصدد قليلة جدًّا في الشعر الكويتي، لكنني أجد أن حضور الصحابة والآل في الشعر الكويتي يقوى ويضعف على حسب استدعاء الشاعر واستحضاره لهم، وهذا الاستحضار كاشف للمكانة السامعة التي يحفل بها الآل والصحب في مخيال المجتمع الكويتي ممثلًا بشعرائه.

❖ أولاً: في بواكير التجربة الشعرية

❁ الشاعر عبد الجليل الطبطبائي (١٧٧٦م ـ ١٨٥٤م)

ترجمته:

عبد الجليل بن ياسين بن إبراهيم بن طه بن خليل الطبطبائي الحسني البصري، شاعر، من أهل البصرة ولد بها، ورحل إلى (الزبارة) في قطر، فسكنها لفترة ثم انتقل إلى (البحرين) وظل فيها إلى سنة ١٢٥٩هـ ـ، ثم استوطن (الكويت) وتوفي بها، له (ديوان عبد الجليل ـ ط)[1].

(١) (الأعلام) خير الدين الزركلي ج٣/٢٧٦.

كتب الشاعر عبد الجليل الطبطبائي قصيدة في مدح النبي ﷺ، وقد ذاعت هذه القصيدة وبلغت آفاق العالم العربي: الكويت، البحرين، جدة، مكة، المدينة، الشام.

قال في مطلعها:

لذكر الحمى يشتد بالوامق الوجد ... فقلْ لي متى يبدو لي العلم الفرد
أحن إلى باب اللوى وطويلع ... ومن بان عن مغناه حق له الوجد

حتى بلغ في آخر القصيدة إلى الحديث عن الآل والصحب رضي الله عنهم مشيدًا بجهادهم وعطائهم في سبيل نشر الإسلام.

وهذه الأبيات في سياق الصلاة على النبي ﷺ والترضي على آله وصحابته الكرام، يقول في ذلك:

عليك سلام الله يقفو صلاتَهُ ... بريَّاهما تَذْكُو العباهِرُ والنَّدُّ
عليك صلاةُ الله ما حنَّ شيِّقٌ ... لذكر الحمى واشتد بالوالهِ الوجدُ
يَعمُّ بذاك الآل آلك معشرًا ... إذا قيل من أهل التقى والنَّدى عُدّوا
هم الناس في كل الفضائل والسِّوى ... لهم تبع هذا هو السؤدَدُ العد
أنا جيلهم للادِّكار صدروهم ... لأنوارهم أعلا محاربيهم وقدُ
إذا اكتحلَ الساهي الكَرَى فجفونهم ... ينابيعها يحلو لدى فيضها الوِرْدُ
جوانحهم منها العلوم تفجرت ... من الذِّكر في الأسحار إِثْمِدُها السُّهْدُ
ليوث إذا الهيجاءُ شَبَّ ضِرامُها ... فإن كَرّ أدناهُم يَفِرُّ به الجند
نَدَاهُمْ بِلا مَنٍّ يكدِّرُهُ ولا ... يخافون عُدْمًا بالعطاء إذا مَدُّوا

وناسِكُهُمْ في البذْلِ والفَتْكِ بالعدى غَمَامٌ همى شهمٌ سَطا دونه الأُسْدُ
وأصحابُكَ الصِّيدُ الأشاوسُ من لهم سوابِقُ في الإسلام ليس بها جُحْدُ
لقد بذلوا في الله أرواحَهُم ولم يراعوا به قومًا ولم يُثْنِهِمْ وُدُّ
شِدَادٌ على الكفار بغضًا وإنهم لكل ذوي التوحيد حُبُّهُمُ الصرد
مهاجرُهُم قاسى الهواجرَ والبِلى وهجرُ المغاني حين أرحامُهُم صدوا
وأنصارهم قد آثروا عن خَصَاصَةٍ ومَدَّتْ لنصر الدين من سُمْرِهِمْ عُمْدُ
وقد صبروا في الله كلٌّ وصابروا وما فات منهم في مجاهدة جهد
لهم في الوفا والنصح لله والتقى مقاماتُ صدق ليس يبلُغُها العَدُّ
ولا سيّما أهل السلطنة إنهم تخمستهم في الفضل ليس لهم ضد
جزى الله عنا كل صحبك بالرِّضى وعِتْرَتِكَ الأطهارِ ما سبحَ الرعدُ[1]

فأنت ترى في نهاية القصيدة كيف ائتلف الصحابة والعترة الشريفة رضي الله عنهم في قصيدة الطبطبائي، وغدوا صنوان لا يفترقان، انصهر جهادهم وعلمهم وذكرهم في الأسحار وبذلهم وعطاؤهم.

كما أن هذا الذكر المادح للآل والصحب في القصيدة هو من تمام نسيج المدح النبوي، إذ إن هذه الأخوة واللحمة بين المهاجرين والأنصار وبين الآل والصحب هي من مآثر دعوة النبي ﷺ المباركة في بث التآلف بين المجتمع المسلم، وإذابة الوشائج بين أوصاله بالأخوة الإسلامية.

(١) (روض الخل والخليل) ديوان السيد عبد الجليل الطبطبائي ص ٢٨٦.

❦ الشاعر عبد الله الفرج (١٨٣٦م ـ ١٩٠١م)

ـ ترجمته:

عبد الله بن محمد بن فرج المنديلي، ويقال له: الصراف، من عشيرة المساعرة من الدواسر، شاعر موسيقي، مولده ووفاته في الكويت، نشأ في الهند، ومهر في الموسيقى، ووضع ألحانًا تداولها عازفو الكويت والبحرين، عرفت بألحان الخليج العربي. له (ديوان ـ ط) من النظم النبطي، و(ديوان ـ خ) من الشعر الفصيح. وقد أدخل على الشعر النبطي كثيرًا من التجديد، فأوجد أوزانًا اقتبسها من الشعر الهندي، وكان يجيد الهندية كأحد أبنائها(١).

يتصور في قصيدته التي كانت في مدح النبي ﷺ الآل والصحب رضي الله عنهم أبطالًا في المعارك عبادًا في الصوامع علماء في محافل العلم كما صورتهم كتب السير والتاريخ، وهي الصورة التي لا تغادر المخيال الكويتي بل العربي والإسلامي، مطلع قصيدته تلك:

نبـــيٌّ زكـــيٌّ صـــادقٌ ومصـــدَّقٌ وفـــي صـــفيٌّ مســـتطاب مـــؤدبُ

ثم مضى في قصيدته يصف مولد النبي الشريف مجتازًا آفاق السيرة العطرة بعدُ، حتى أبلغته ركائب القافية إلى منازل الآل والصحب والتي اكتظت بصور النصرة والبطولة والبهاء والرفعة، حيث يقول:

---

(١) (الأعلام) خير الدين الزركلي ج٤/١٣٣. (بتصرف يسير).

لقـــد نصـــرتْهُ أمـــةٌ حنفيَّـــة ... لها في التقى والدين في الله مشربُ
مهلِّلَـــةٌ لله غـــزرٌ وجوهُهـــا ... بها يعمر الإسلامُ والكفرُ يخرب
مـن القـائمين الليـلَ ذكـرًا لـربهم ... إلى حيث ما يبدو من الصبح أشيبُ
رجالٌ لعمري قد أنـابوا وأخلصـوا ... وبالعمـل المسـرور حقًّـا تجلببـوا
وساسوا أمورَ الحرب حتى بـدت لهـم ... غوامضُ منها عـن سـواهم تُحجَّـبُ
فما منهمُ إلَّا الكمينُ أخـو الـوغى ... ومـا مـنهم إلَّا الحسـامُ المجـرَّبُ
ويغدونَ خيـرَ النـاس صـفوةَ ربهـم ... بأنفسـهم حيـث العـدى تترقـب
وحيث رحى الحرب العوان بمأقِطٍ ... تُـدار ، ونيـرانُ الـوغى تتلهـب
إذا وردوا حـوضَ المنايـا فإنمـا ... لهـم فيـه عنـد الله قصـد ومطلـب
يَسُـوغُ علـيهمْ طعمُـه وهـو علْقـمٌ ... ويسـهل فـيهم وقعُـه وهـو يُعْطِـبُ
فما الأرْيُ أحلى عندهم مـن لقائـه ... ولا الشَّهدُ في أفـواههم منـه أعـذب
يقـربهم إقـدامُهم مـن عـدوهم ... وتحملهـم طيـرٌ مـن الخيـل شَـزَّبُ
مـداعيسُ لا يخشـون مـاذا علـيهم ... تجـد صـروفُ الحادثـات وتجلـبُ
يلبـون أمـرًا مـن رسـول مفضـل ... على الرسل ، في الرحمن يرضى ويغضب
إذا مـا دعـاهم للكريهـة لـم تجـدْ ... بهـم عـن رسـول الله مـن يَتَعَقَّـبُ
فتلـك رجـالُ الله والأبحـرُ التـي ... بِصَبِّهِمُ روضُ الهدايـة يُخْصِـبُ[1]

(١) (ديوان عبد الله الفرج) ص ٤٠٧ .

❖ ثانيًا: إبان النهضة الأدبية:

❁ فهد العسكر (١٩١٠م-١٩٥١م)

شاعر من أكبر شعراء الكويت، درس اللغة العربية وبعض العلوم الدينية، عرف بسجين المحبسين لعماه وعزلته الناس، وهو صاحب مدرسة في الشعر جارى فيها التجديد، لم يترك ديوانًا له أو أثرًا مطبوعًا، لكن انبرى الأديب عبد الله زكريا الأنصاري لتجميع قصائده في ديوان أصدره بعد وفاته(١).

أما فهد العسكر فهو ينطلق من ذات الرؤية حول الآل والصحب الذين ارتبطت أسماؤهم بمجد الأمة الإسلامية وتاريخها المشرق، جاء ذلك في قصيدته (بسمة ودمعة) والتي أنشأها بمناسبة مولد النبي ﷺ، ومطلعها:

كفكف بربك دمعك الهتانا ... وافرح وهنئ قلبك الولهانا

وعن الآل والصحب يقول مفتخرًا:

يا عيد إن نشك إليك فإنما ... نشكو إلى من جاءنا فهدانا
العالم العربي يرنو حائرًا ... قلقًا إلى من أوقدوا النيرانا
ويلاه قد جهل المصير فواسه ... يا عيد وامسح دمعه الهتانا
حدثه قد طاب الحديث عن الألى ... فعسى تثير بنفسه البركانا

(١) انظر ترجمته (أدباء الكويت في قرنين) خالد سعود الزيد ج٢/٥٨.

عـن مجـدنا وملـوك أهـل الأرض هــلا نكســوا الأعــلام والتيجانــا
حدث عن الفاروق عنـوان العدالـة كيــف شــاد الملــك والســلطانا
وعـن الغضـنفر سـعد هـلا زلزلـت بزئيرهـــا أشـــباله الإيوانـــا
وعـن الفتـى المقـدام أعنـي خالـدًا أيـــام مـــزق جيشـــه الرومانـــا
وعـن الشـآم وعـن معاويـة الـذي أعلـــى البنـــاء وشـــيد الأركانـــا
وأدر علـى أسـماعنا ذكـر الـذي للصـين قـاد الصـيد والشـجعانا
كـانوا علـى وجـه البسـيطة سـادة أبـــدًا وكنـــا بعـــدهم عبـــدانا[1]

الشاعر: محمود شوقي الأيوبي (١٩٠١م-١٩٦٦م)

ترجمته:

ولد في الكويت من والد عراقي، معلم شاعر تنقل في العديد من العواصم العربية، أرسل على نفقة الملك عبد العزيز آل سعود إلى أندونيسيا لأغراض سياسية وتعليمية، ثم عاد إلى الكويت واستقر بها إلى أن توفي، للشاعر عدة دواوين، أهمها: (الموازين، رحيق الأرواح، الأشواق، هاتف من الصحراء)[2].

من قصيدته نفحة السماء التي مطلعها:

(١) (فهد العسكري حياته وشعره) عبد الله زكريا الأنصاري ص ١٢٠.
(٢) ينظر (أدباء الكويت في قرنين) الزيد ج١/٢٠٧.

شـوق الحيـاة مـن السـما يتنـزل عطـرًا يفـيض علـى الأنـام ويهطـل

يقول عن الآل والصحب يستذكر مآثرهم:

ذكـرى ليثـرب أيـن أربـاب النهـى فيهـا ، وأيـن مـن الرجـال الأرجـل
أين الألى هـزوا العـروش وأنقـذوا الإنسان من ظلـم الملـوك وفضـلوا
بـل أيـن ربعـي وأيـن عبـاده لهمـا شـياطين الضـلال تـذللوا
بطـلان مـن دار العروبـة أرهبـا كسـرى وقيصـر والحـديث مطـول
وطـأ البسـاطَ العـامريُّ ممزِّقًـا بسـنانه متشـامخًا لا يمهـل
وأتـى لقيصـر ذلـك الحـر الـذي عبـد الإلـه وبالهـدى يتغـزل
هذان من بعـض الهـداة فكيـف لـو سـطرت للأبطـال مـا لا يجهـل

وبعد أن تنقل في بقية أغراض القصيدة اختتمها بقوله:

وإلـى رسـول الله خيـر تحيـة يشـدو بهـا طيـر الربـا والعنـدل
والعطـر مـن صـلواتنا لصـحابه والآل مـن أرواحنـا يتسلسـل

وفي قصيدته الهجرة الخالدة

يتحدث عن تضحيات الآل والصحب ﷺ في رحلة الهجرة حيث قال:

ليلـة تصـطفي الفضـائل لمـا حـث فيهـا صـوت النبـي الركابـا
يترنـى الصـديق والأفـق سـاج مطمئنًـا يـروم فيـه الطلابـا

فتجلت ذات النطاقين تشدو لحنها الحلو شيقًا لن يرابا
وبدت شعلة من النور تحكي في سراها طيف الهدى أو شهابا
قصة في سراقة نسجتها أنمل كالحرير تصبي الصوابا
يستجيش الجمال فيها ويسمو مستثيرًا إلهامه المستطابا
جاء فيها وعد النبي عظيمًا حين أضحى الإيوان يحوي الصحابا
قال: يا سعد هات وعدًا أراني ليلة الغار في الحياة المثابا
قال: هذا سوار كسرى إليك الوعد حراً أراك للغيب بابا
رحت في الخالدين تستقبل النور بهيجًا ولا تبالي الصعابا

هذه هي صورة الآل والصحب في الوجدان الإسلامي العربي الكويتي صورة العطاء والبذل والتضحية، جاءت قريحة الأيوبي هنا لتثمن هذه التضحيات، تضحية أبي بكر الصديق رضي الله عنه الذي تجاهل كل التهديدات وتوغل في المخاطر حين صحب النبي ﷺ في رحلة الموت: الهجرة المباركة.

ابنة الصديق أسماء التي غدت تعرف بشيء من تفانيها في إنجاح هجرة المصطفى ﷺ، حينما ابتذلت نفسها ومزقت نطاقها في سبيل حفظ طعام النبي ﷺ ورضي عن صاحبه.

وتحدث الأيوبي بلسان الإبداع عن قصة الوفاء والثقة المتمثلة في وعد النبي ﷺ لسراقة بن مالك بسواري كسرى، ثم في تحقق هذا الوعد بعد ما يزيد على البضع سنين حين فتح سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه خال النبي ﷺ القادسية.

❖ الشاعر عبد الله السنان (١٩١٠م ـ ١٩٨٤م)

شاعر أديب إداري، حفظ بعض أجزاء من القرآن الكريم، درس في المدرسة الأحمدية، عين مدرسًا ثم مارس التجارة، افتتح مكتبة أدبية أدارها بنفسه، وهو عضو بارز في رابطة الأدباء الكويتية، له عدة دواوين منها: (نفحات الخليج) و(بواكير) و(الله والوطن).

ورد ذكر الآل والصحب ﷺ في عدة قصائد للشاعر عبد الله سنان، ففي قصيدته (المسلمون اليوم) يقول مقدمًا لها: بمناسبة مرور أربعة عشر قرنًا محشوة بالأحداث الجسام التي لا تعد ولا تحصى، منذ هجرة الرسول الأعظم رجل الدنيا وبانيها بدينه القويم، سيدنا محمد النبي الأمي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه الغر الميامين، ثم أنشأ يقول عن الآل والصحب:

قف برهة في الغابرين ... في السابقين الأولين
في الباعثين الروح في ... الصحراء في قلب القطين
سل عن رجال بارحوها ... في ركاب الظاعنين
سل عن رجال أظهروا ... فجر الهدى للحائرين
عن صفوة كانت نجومًا ... ترشد المتوسمين
أدت أمانتها بإخلاص ... لتهدي الآخرين

إلى أن قال عن تضحيات الآل والصحب في مقابل صلف كفار

قريش وتعنتهم حيال دعوة النبي ﷺ:

فتطلعت أمم وشاهت ... أوجه المتجبرين
فترصدوا بسيوفهم ... وتربص المتربصون
حتى إذا ما فوجئوا ... بعليّ عادوا خائبين
وارتد قائدهم وخف ... حنين في يده اليمين
ومشت لنشر الدين ... زاحفة فلول الفاتحين
وعلى خطى خير البرية ... والهداة الراشدين
كأبي عبيدة وابن وقاص ... وخالدها المكين
باعوا الحياة بأبخس ... الأثمان وابتاعوا المنون
وعلى خطاهم تابعون ... وتابعون وتابعون

هذه إشادة ومدح لجيل الصحابة رضي الله عنهم، الجيل القرآني الفريد، كما أنها دعوة من الشاعر إلى استلهام تجربتهم الفريدة في العطاء والكفاح حيث أشار الشاعر إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه في شجاعته في الدفاع عن الإسلام ونشره، الذي شهدت وقائع الإسلام الأولى بها، كما أشار إلى قادة أجلاء رفعوا راية الإسلام خفاقة كأبي عبيدة عامر بن الجراح الذي لقبه النبي ﷺ بأمين أمة الإسلام، وسعد بن أبي وقاص خال النبي ﷺ وأول رامٍ في الإسلام، وقائد معركة القادسية المظفرة خالد بن الوليد الذي لقبه النبي ﷺ بسيف الله المسلول.

❁ الشاعر الدبلوماسي محمد أحمد المشاري (١٩٣٦م ـ ٢٠٠٠م)

شاعر دبلوماسي كويتي حاصل على الباكالوريوس في الاقتصاد، ترقى في العمل الوظيفي حتى صار سفيرًا لدولة الكويت في كينيا، ثم تفرغ للأعمال الحرة، وهو عضو برابطة الأدباء الكويتيين، طبع ديوانه بعد وفاته بعناية الأديب د. خليفة الوقيان.

استوقفت شاعريته هجرة النبي ﷺ، هذا التحول الكبير من الكيان المستضعف إلى بناء المجتمع، وتمنى لو كان بين الصحابة الكرام يمد يد العون في هذا البناء ويفدي الرسول الكريم بنفسه، يبلغ في قصيدته شوقه لذلك الفجر المشع، ويهنئ الآل والصحب بما قاموا به من جهود جبارة لنصرة الإسلام والنبي الكريم من هجرة للأوطان وإيثار للمهاجرين وبيعه في المنع من الأذى، يقول:

هنيئًا لأصحاب النبي ورهطه ... هنيئًا لمن عاشوا يرون محمدا
وما كان للإسلام إلا جماعة ... يحيط بهم كفار مكة رصدا
فلما أراد الله نصرًا لدينه ... ألان قلوبًا في المدينة بالهدى
فبايعت الأنصارُ أوسٌ وخزرجٌ ... نبيَّ الهدى أن يمنعوه من العدى
فهاجر قبل المصطفى كلُّ مؤمن ... وكم منهم من قد بلا وتكبدا
فهذا صهيب قال يا قوم أطلقوا ... سراحي وإن شئتم فمالي لي الفدا
وهاجر في فقر وما همَّهُ الغنى ... ولكنه الإيمان أغنى وأسعدا

يقــول رســولُ الله خيــرًا مكــررًا صـهيبُ بهـذا نـال ربحًـا مؤكـدا[1]

يشير الشاعر إلى قصة هجرة صهيب بن سنان الرومي ﷺ الذي تجرد في سبيلها عن كل ما يملك بعد مساومة حقيرة من مشركي قريش، فلما وصل المدينة المنورة وقابل النبي ﷺ رآه متهللًا يبشره بالربح والنجاح حين قال له: «رَبحَ البيع أبا يَحيى».

❦ الشاعر زيد الحرب

الشاعر زيد عبد الله الحرب، ولد عام ١٨٨٧م، امتهن الغوص في شبابه ثم أصبح نوخذة لبعض السفن، شارك في حرب الجهراء، وأسهم في بناء سور الكويت، ثم عمل في مجال التنقيب عن النفط، تعددت في شعره الأغراض لكن أولاها ما كان صدًى لواقع أمته، توفي في أوائل عام ١٩٧٢ بعد صراع طويل مع المرض، وبعد سنوات من وفاته جمعت الأديبة غنيمة زيد الحرب أشعاره في ديوان، وهو الأثر الوحيد للشاعر[2].

شايع الشاعر زيد الحرب أوجاع أمته ومآسيها في العديد من قصائده حتى غدا شعره مرآة عاكسة لأحوال أمته خاصة جوائح الاستعمار على الأوطان العربية والاحتلال الصهيوني لفلسطين، يقول في قصيدته (قل هو

(١) (ديوان محمد أحمد المشاري) ص ٨٨.

(٢) تنظر ترجمته وافية في (زيد الحرب والعزف على أوتار الأمة) د. حصة الرفاعي.

الله أحد) حاثًّا العرب على مجاهدة الأعداء كما فعل الأجداد:

قـــــل هـــــو الله أحـــــد خـالق الأرواح فـي وسـط الجسـد
الواحـد المعبـود عـالٍ فـي سـماه مقســم الأرزاق مــا ينســى أحــد

ثم أوصى في القصيدة العرب بضرورة الوحدة ونبذ الانقسام وبذل الوسع من أجل الاستقلال في لهجة كويتية شعبية شديدة القرب من العربية الفصيحة:

يـا عـرب قومـوا بعـزم الله سـوى أنـتم ليـوث الحـرب وافـين العهـد
واربطـوا حبـل الوصـل مـا بيـنكم فـي صـناقلها وحبـل مـن مسـد
ما يؤخذ استقلال في طيـب وهـون إلا بحـد السـيف لـي حـل الوعـد
ومـا فعـل خالـد وطـارق بـن زيـاد وما فعـل حيـدر وحمـزة مع سـعد
واعلمـوا كثـر المفـاوض مـا يفيـد ومجلس أمريكا خارب ما به سعد
وافعلـوا بأفعـال أبـا بكـر وعمـر واتركـوا كثـر النمـايم والحسـد

وفي قصيدة أخرى يقول في الذكرى الثانية لاحتلال فلسطين:

يـالعرب ترضـون فـي هـذا الخبـر تصـعد الأنـذال وأنـتم تنزلـون
ويـن أبـا الحسـين وعثمـان وعمـر ومن تخلـف عقبهم لـو يحضـرون
انشـدوا الشـمس عـنهم والقمـر مـع نجـوم الليـل لأنهـم يشـهدون
هم ليوث الحرب في وادي الخطر وافعلـوا فعـل الصـحابة الأولـون

وفي أخرى يقول:

ويا ناصر موسى على جيش فرعون ويا ناصر جيش الصحابة والأنصار

ويختتم قصيدة له بالصلاة على النبي ﷺ وصحبه رضي الله عنهم، يقول:

تمت واذكروا الله يا الحاضرين وصلوا على المدفون بأرض المدينة

أحمد رسول الله واحنا تابعينه مع الصحابة أهل القبور المداريس[1]

شعر زيد الحرب وإن كان شعبيًّا عاميًّا إلا أنه صادق اللهجة في التعبير عن مزاج الشاعر ومجتمعه الكويتي، والذي لاح فيه الآل والصحابة كجيل فريد ومثال يحتذى فيما ينوب الأمة من أوجاع الاستعمار والاحتلال، فهو يستلهم من اتحادهم وجهادهم وإبائهم ما يستحث به مجتمعه.

❁ الشاعر الأديب فاضل خلف

من كبار أدباء الكويت، عضو مؤسس لرابطة الأدباء الكويتيين عام ١٩٦٤م، عمل مدرسًا في مدارس الكويت ثم مترجمًا وملحقًا صحافيًّا في سفارة دولة الكويت بتونس، قدم عددًا من البرامج الأدبية في إذاعة الكويت، شارك في العديد من الأمسيات الشعرية والمحاضرات الأدبية، كما أنه فاز بالعديد من الجوائز الأدبية، له عدة من إصدارات، منها: (ذكريات أندلسية) مذكرات، (على ضفاف مجردة) ديوان، (أحلام

(١) تنظر هذه الأشعار في (زيد الحرب والعزف على أوتار الأمة) د. حصة الرفاعي.

الشباب) قصص[1].

للشاعر فاضل خلف إشارات عدة للصحابة والآل في قصائده يشيد بجيلهم وكفاحهم وحملهم راية الإسلام بصدق، ففي قصيدته (كاظمة) يقول:

ففي قلب صحراء الجزيرة أشرقت شموس حضارات بها الفكر يرتقي
وتـوَّج مسـراها النبـي محمـد وأبطال صدق منذ بدر وخندق
تغنت بهم أم القرى ثم يثرب وبغداد ينبوع النهى بعد جلَّق

وأشار في قصيدته هذه إلى كاظمة وذات السلاسل وهما موقعتان دارتا في عرصات الكويت وأجوائها، وفرسانها هم صحابة رسول الله ﷺ كخالد بن الوليد والمثنى بن حارثة رضي الله عنهما، يقول في ذلك:

لقد جعلوا البيد القواحل جنة منسقة الأرجاء في خير رونق
وشادوا حصونًا شامخات وأسسوا مدائن عز في نظام منسق
ومن أجمل الأرجاء كاظمة الندى وكل الندى في حسنها المتدفق
فيا أيها الراوي تحدث عن الحمى وعن فيلق الإسلام في إثر فيلق
ففي ساحه ذات السلاسل أورقت وكانت علامات لفتح محلق

وفي بيتيه الأخيرين استدعاء لكاظمة المكان والمكانة ومعركة ذات

(١) ينظر (معجم تراجم أعضاء رابطة الأدباء الكويتيين) مجموعة مؤلفين ص ١٦٤.

السلاسل، وهي معالم جغرافية وأحداث تاريخية كتب فيها الآل والصحب ﷺ أسماءهم بحروف من نور، وسجلوا فيها التاريخ من دمائهم الزكية، الشاعر الكويتي فاضل خلف من خلال هذه الذاكرة يؤكد حضور هذا التاريخ في الهوية الكويتية، والتي دشنها الصحابة بكل فخر، وثمنها المخيال الكويتي بكل اعتزاز.

وفي حديث الشاعر فاضل خلف عن الهجرة النبوية يقول حول دور الأنصار في احتضان الدعوة المباركة، ونصرة النبي المهاجر ﷺ:

سلوا أم القرى عن غار ثور ... وعن مسرًى بدا منه السعود
ويثرب من منائرها تعالى ... جهاد ملؤه عدل وجود
وكوكبة من الأنصار هامت ... بدين الله فارتفعت بنود[1]

وأبرز قصائده التي تجلت فيها مكانة الآل والصحب ﷺ هي قصيدته (شهيد مؤتة) والتي تناول فيها مكانة جعفر بن أبي طالب ﷺ والذي لقب بجعفر الطيار، وهو من سر النبي ﷺ سرورًا عظيمًا بقدومه من مهاجره الحبشة.

ـ قصيدة (شهيد مؤتة جعفر بن أبي طالب)

قالَ رسولُ الله محمدٌ ﷺ: «**لَقَدْ أَشْبَهْتَنِي يا جَعْفَرُ خَلْقًا وَخُلُقًا**»، وقال ﷺ: «**مَا أَدْرِي بِأَيِّهِما أُسَرُّ: بِفَتْحِ خَيْبَرَ أَمْ بِقُدُومِ جَعْفَر**».

(١) (ديوان الفاضل) ص ٢٤٤.

لَـهُ صَـادِقُ الحُـبِّ فـي خَـافقي ... شَـــهيدٌ بفردَوْسِـــه الشَّـــاهقِ
أهِـــيمُ بِأخْبَـــارِهِ النَّيِّـــراتِ ... وأَهْفُـــو لإيمانـــهِ الصَّـــادِقِ
وأَسْـــعَى إلـــى وَرْدِهِ ظامِئًـــا ... لأنْهَـــلَ مِـــنَ فَيْضِـــهِ الـــدَّافِقِ
وأَشْـــدُو الأَغارِيـــدَ فـــي مَدْحِـــهِ ... وإطـــراءِ إسْـــلامِهِ السَّـــابِقِ
ومَـــا كـــانَ شِـــعْري لآلِ النَّبِـــيِّ ... سِـــوَى مُنْيَـــةِ المولَـــعِ الوامِـــقِ
قَبَسْـــتُ الهُـــدى مِـــنْ يَنـــابيعِهِم ... ولُـــذْتُ بِـــدَوْحِهِم الـــوَارِقِ
تَغَلْغَـــلَ مُنْـــذُ الصِّـــبَا حُـــبُّهُمْ ... بِنَفْســـي وأَهْـــدَيْتُهُمْ خَـــافِقِي
ومَـــا الحُـــبُّ إلَّا لِأَرْبَابِـــهِ ... أولِ الفَضْـــلِ والمَحْتِـــدِ السَّـــامِقِ
وهَـلْ صِـيغَ قَلبـي لِغَيْـرِ الهَـوَى ... ولِلْحُـــبِّ فـــي أوْجِـــه الفَـــائِقِ
وهـــذا يَرَاعِـــي لَفـــي لَهْفَـــةٍ ... لِتَسْـــطِيرِ مَجْـــدِ الفَتَـــى البَاسِـــقِ
وإحْلَالِـه فـي رِيـاضِ القَـريض ... بِمَوْضِـــعِهِ الزَّاهِـــرِ اللَّائِـــقِ
فَتًـــى قـــدْ أَتـــاهُ نِـــداءُ الهُـــدَى ... فَلَبَّـــاهُ تَلْبِيَـــةَ العَاشِـــقِ
وسَـارَ إلـى الـرُّومِ فـي جَحْفَـلٍ ... بِـــهِ كُـــلُّ مُسْتَبْسِـــلٍ حَـــاذِقِ
فَمَـــا بَيْـــنَهُم فَـــارِسٌ مَـــارِقٌ ... وهَـلْ فـي المَيَـامينِ مِـنْ مَـارِقِ ؟
تُرَفْـــرِفُ فـــي الأُفْـــقِ رَايـــاتُهُمْ ... إلـــى النَّصْـــرِ رَفْرَفَـــةَ الوَاثِـــقِ
وسَـــارَ الشَّـــهيدُ عَلَـــى دَرْبِـــهِ ... لِسَـــاحِ القِتَـــالِ بِـــلَا عَـــائِقِ
يَصُـــومُ لِخَالِقِـــهِ فـــي النَّهَـــارِ ... ويَسْـــجُدُ فـــي لَيْلِـــهِ الغَاسِـــقِ
إلَـى أَنْ بَـدَا الـرُّومُ فـي زَحْفِهِـمْ ... يَمُوجُـــونَ فـــي عَسْـــكَرٍ حَـــانِقِ

فَهَـــبَّ الكَمِـــيُّ فَتَـــى هَاشِـــمٍ وأَفْصَـــحَ عَـــنْ صِـــيتِهِ النَّـــاطِقِ
وَجَاهَـــدَ وَهْـــوَ حَلِيـــفُ الـــوَغَى وَجَالَـــدَ بالصَّـــارِمِ الصَّـــاعِقِ
وأَصْـــبَحَ وَهْـــوَ رَبِيـــبُ العُـــلَا يَـــذُودُ عَـــنِ العَلَـــمِ الخَـــافِقِ
ولِابْـــنِ أَبـــي طَالِـــبٍ صَـــوْلَةٌ بِسَـــيْفٍ لِهَـــامِ العِـــدَا فـــالِقِ
يَشُـــقُّ صُـــفُوفَهُمُ ظَـــافِرًا وَيَرْفُـــلُ فـــي نَصْـــرِهِ السَّـــاحِقِ
إِلَـــى أَنْ أَتَـــاهُ نِـــدَاءُ السَّـــماءِ وَمَوْئِلُهَـــا الخَالِـــدِ الرَّائِـــقِ
فَحُـــزَّتْ يَـــدَاهُ بِسَـــاحِ الجِهَـــادِ وخَـــرَّ اللِّـــوَاءُ مَـــعَ البَـــارِقِ
وَقَـــدْ أَسْـــلَمَ الـــرُّوحَ فِـــي مُؤْتَـــةٍ وطَـــارَ اشْـــتِيَاقًا إِلَـــى الخَـــالِقِ
ومُؤْتَـــةُ خَطَّـــتْ بِسِـــفْرِ الخُلُـــودِ فُصُـــولًا عَـــنِ المُعْجِـــزِ الخَـــارِقِ
وَجَـــاءَ إِلَـــى المُصْـــطَفَى أَمْـــرُهُ وَأَصْـــغَى إِلَـــى النَّبَـــأِ الطَّـــارِقِ
فَـــأَمْلَى حَـــدِيثًا رَوَتْـــهُ الـــدُّنَا حَـــدِيثًا عَـــنِ الخَـــالِقِ الـــرَّازِقِ
جَنَاحَـــانِ فـــي سِـــدْرَةِ المُنْتَهَـــى أَعَـــــــدَّهُمَا اللهُ لِلْبَاشِـــــــقِ
يَطِيـــــرُ بِفِرْدَوْسِـــــهِ جَعْفَـــــرٌ وَيَنْهَـــلُ مِـــنْ كَـــوْثَرٍ رَائِـــقِ

تونس ١٩٦٦

* نشرت في مجلة الوعي الإسلامي بدعوة من المجلَّة.

* وسلام على رفيقَيْ جعفر القائدين الشهيدين: زيد بن حارثة، وعبد الله بن رواحة.

❖ ثالثًا: الآل والأصحاب في الشعر الكويتي الحديث:

وفي الوقت الراهن فقد اجتاحت العالم الإسلامي حالةٌ من العنف والتعصب المقيت والذي راحت ضحيته أرواح بريئة وأدى إلى زعزعة الأمن في العديد من مناطق الاحتقان في العالم الإسلامي، ومن أبرز أسباب هذا التعصب الطائفية والتي تستند إلى تصورات مغلوطة حول العلاقة بين الآل والصحابة رضي الله عنهم، وهو ما ألقى بظلاله على الشعر الحديث، والذي أطل فيه الآل والصحب على هامش الإبداع الشعري.

❖ الشاعرة ندى سيد يوسف الرفاعي

شاعرة كويتية، معلمة لغة إنجليزية، ماجستير ترجمة جامعة الكويت، عضو رابطة الأدباء الكويتيين، عضو تجمع شعراء بلا حدود، أصدرت العديد من الإصدارات، أهمها: ديوان قصائد من الكويت، ديوان زهرة المصطفى، ديوان كاد المعلم أن يكون رسولًا.

الشاعرة ندى الرفاعي شاعرة مقتدرة تمتلك قريحة فياضة، وتنتمي إلى أسرة كريمة، يمتد نسبها إلى آل بيت النبي ﷺ، ووالدها أحد رجالات الكويت البارزين، وقد خصصت الشاعرة ديوانًا كاملًا تحدثت فيه بقصائد عذبة حول آل البيت النبوي الشريف، وهو ديوانها (زهرة المصطفى)،

ومنه اخترت هذه القصائد.

من قصائدها في آل البيت النبوي الشريف هذه القصيدة: أم الحسين رضي الله عنهم جميعًا:

أم الحسين كما الحسنْ ... أهلُ العطايا والمِنَنْ
رَيْحانتانِ سقاهُما ... ريقُ النبيِّ كما الفَننْ
زينا شباب يانعٍ ... ما من مثيلٍ في الزمنْ
فالزاهدَان تبوءا ... أرقى المراتب والقُنن
والعابِدَان تَحمّلا ... عبءَ المصائبِ والمِحَنْ
والعارفَان تَجمَّلَا ... حين استبدَّ بِهم ضغن
تعساً لنفسٍ أشعلتْ ... كيدَ العداوةِ والفِتنْ
تبًّا لأيدٍ قاتلتْ ... سِبْطَ الرسولِ، وما وهنْ
من أجل دين مُحمَّدٍ ... فَلْنلتحم رغمَ الحَزَنْ
إنَّ الحسينَ مع الحسنْ ... لَهُما الجِنانُ، لِمَ الشَّجَنْ

قصيدة أخرى للشاعرة ندى الرفاعي وجهت فيها مشاعرها تجاه الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعنوان: (سيدنا علي بن أبي طالب) رضي الله عنه.

أدركَ الحقَّ صبيًّا ... وفدا النورَ الزكيّا

مـــا هـــوى قـــطُّ لنُصـــبٍ خَشِـــــيَ الله العليّـــــا
بفـــــؤادٍ للمعـــــالي وجبـــــينٍ للثُّريّـــــا
ورعـــاهُ الصـــادق المصـــ ـــصدوقُ تلميـــذًا ذكيّـــا
أشـجع الفرسـانِ فـي السـا حـــات لَـــم يتـــرك عتيّـــا
مـــن مرامـــي الله ســـهمًا راشَـــــهُ اللهُ قويّـــــا
ابـــن عـــم المصـــطفى الـــ ـــمعصومِ آخـــاهُ حفيّـــا
أُعطـــي الرايـــة بُرهـــا نًـــا علـــى الحســـنى جليّـــا
ناســـك الليـــل مـــع القـــر آنِ قوّامًـــــا تقيّـــــا
وفتـــى الأخـــلاق والأفعـــا لِ كـــم كـــان أبيّـــا
بـــات فـــذًّا ألْمعيًّـــا عالِمًـــا بَـــرًّا وفيّـــا
ببيـــانٍ أتْحـــف الســـا مِـــعَ تـــذكيرًا مَليّـــا
ظـــلَّ للعبَّـــادِ نبـــرا ســـاً ولله نَجيّـــا
أمـــي الزهـــراءُ إنّـــي هِمـــتُ صـــبحًا وعشـــيّا
فـي هـواكم صـار أمـري فـي هـواكم بِـتُّ طيّـا
فـي هـواكم تـاه صـبري فـي هـواكم مِـتُّ حيّـا
لَـــم أزل رهنًـــا لـــديكمْ مـــا بقـــى فـــي العمـــر ريّـــا
وصـــلاة الله تُتلـــى فـــي الـــورى طيبًـــا نقيّـــا

للهـدى المبعـوثِ للخَلـ ـقِ رسـولًا ونبيّـا
مَـن تـلا فـي يـومِ (خُـمٍّ) ودوى فيهـا دويّـا:
(مَـن لـهُ كنـتُ وليًّـا كـان مـولاهُ عليّـا)[1]

ومن قصائدها الجميلة قصيدتها التي تحدثت فيها عن الحسن بن علي رضي الله عنه، وقد ركزت فيها على موقفه الأثير في تنازله عن الخلافة الذي حقن فيه دماء المسلمين، وهو الذي بشر به النبي ﷺ إذ يقول: «**ابني هذا سيّدٌ، ولعلَّ الله أنْ يُصلحَ به بينَ فِئَتَيْنِ من المُسلمين**»[2].

النبـلُ والإيمـانُ فـي وقفاتِـهِ والحلـم والإحسـانُ فـي سـكناتِهِ
مـا رامَ مـن دنيـاهُ شـيئًا إنَّمـا رام الحقيقـةَ فـي جميـلِ أناتِـهِ
حَسَـنُ الـذي حملتـه أيـدي أحمـدٍ والحُسـنُ نـور الحـقِّ فـي قسـماتِهِ
هـو ذلـك الفـرع المبـارك إذ بـدا هو والحُسينُ مدى لطيب صفاتِهِ
مُتحلّيًـا بخلائـقٍ مـن جـدِّهِ مُتأسِّـيًا بأُصـولِهِ بِسِـماتِهِ
ورث الشـهامة والمـروءة والنـدى فمجـامع الخُلُـقِ الكـريمِ بِذاتِـهِ
مـا كـان يخـذل أو يسـاوم خصـمه بـل كـان يـدرأُ مـن وغـى وأذاتِـهِ
مُتنـازِلًا عـن حقِّـهِ بِخِلافـةٍ كـي يحقـن الـدمَ فـي عـروقِ ثِقاتِـهِ
فاختـار درب الصـابرينَ ونهجهـم ومُسـلِّمًا أمـرًا إلـى رحماتِـهِ

(١) (ديوان زهرة المصطفى) ندى الرفاعي ص ٧٩.
(٢) (صحيح البخاري) كتاب الفتن باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي: «إن ابني هذا لسيد...) رقم (٦٦٩٢).

حتـــى لقـــاء اللهِ غيـــر مـــوَرِّثٍ تِبـــرًا ، كنـــوزُ البِـــرِّ فـــي صـــدقاتِهِ
صـلّى علـى المختـارِ ربٌّ ماجـدٌ حقًّـــا تعـــالى اللهُ فـــي آياتِـــهِ
هـــو أولٌ هـــو آخِـــرٌ هـــو ظـــاهرٌ هـــو بـــاطِنٌ هـــو راحِـــمٌ بصـــلاتِهِ[1]

وللشاعرة ندى الرفاعي قصيدة أخرى تناولت فيها مشاعرها تجاه الحسين بن علي رضي الله عنه ، استلهمت من شخصيته الصبر والزهد والتقى والصدقة ، وقصيدتها بعنوان (سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما) تقول فيها:

حُسينُ ، لكُم في المشرقَينِ شهيدُ على ما جرى فاهنأ وأنتَ شهيدُ
إذا ما تدانى الناسُ يوم حسابِهم لدى مُقسِطٍ ، كلَّ الظلامِ يُبيدُ
أتاكَ جزاء الصابرينَ ، عطاء مَنْ إليـــه أُمـــور العـــالَمينَ تعـــودُ
ففي جنّة الفردوسِ طيبُ معيشةٍ وفيهـــا نعـــيمٌ دائـــمٌ ومزيـــدُ
فأنـت إمـام الزاهـدينَ وسـبطُهُم وأنـت رحـيمٌ ، للفِعـالِ سـديدُ
وأنـتَ حبيـب المـؤمنين ، ولـيُّهم وأنـت لِخيـر المسـلمين مُريـدُ
لقـد شـابَهَتكَ العـينُ فـي جَرَيانِهـا وقـد مـاثَلَتكم فـي السـماءِ سُـعُودُ
أبـو الصـدَقاتِ ، البَـرُّ فـي كلماتِـهِ تقـيٌّ ، بـإثرِ الوالـدَينِ ، رشـيدُ
سـلامٌ علـى روحٍ تفـرّق جِسـمُها وفاضـت بـأرض الرافـدَين تَجـودُ
قضى سيِّدًا شهم الفؤادِ ، وعُفِّرت شِـفاهٌ لَهـا عِنـد النبـيِّ عهـودُ
لَهـا بفصـيح اللفـظِ صِـدقُ بلاغـةٍ وكـلُّ مقـالٍ للحُسـينِ حميـدُ

(١) (ديوان زهرة المصطفى) ندى الرفاعي ص ٨١.

إذا ما بكت عينٌ، وحقَّ لَهـا البُكـا فدمعي على ابـن الطـاهرين شـهيدُ

❁ الشاعر وليد جاسم القلاف (الخراز)

كان معلمًا للغة العربية في مدارس الكويت، عضو رابطة الأدباء الكويتيين، شارك في العديد من الأمسيات الشعرية والمحافل الأدبية، صدر له ديوان (كل الأيادي يد).

ثمن الشاعر وليد القلاف (الخراز) إنجازات مبرة الآل والأصحاب في قصيدته (المبرة)، وهي من أوضح القصائد على المقصد من هذا الكتاب، وهو التصور الراسخ في الوجدان الكويتي والثقافة الكويتية الحب المتبادل بين الآل والصحب ﷺ، يقول القلاف في قصيدته:

مَبـرَّةُ الآل والأصْـحابِ بُسْـتانُ لِغَـرْس فَلْسَـفَةٍ بالحُـبِّ تَـزْدانُ

قَدْ أَنْضَجَتْ دَعْـوَةُ التَّوْحِيـدِ تُرْبَتَهـا وقَـدْ سَـقاها مِـنَ الإِخْـلَاصِ هَتّـانُ

حَتَّى غَـدَتْ بِزُهـورِ الحُـبِّ باسِـمَةً وَفَوْقَهـا انْتَظَمَـتْ لِلطَّيْـرِ أَلْحَـانُ

يَسيرُ فيهـا (أبـو بَكْـر) عَلـى مَهَـلٍ وَمِـلْءُ خافِقِـهِ حُـبٌّ وتَحْنـانُ

وَبَعْدَهُ (عُمَرٌ) بالعَدْلِ جاءَ.. وَكَـمْ بِعَدْلِـهِ قـامَ قـانُونٌ ومِيـزانُ

وَمِـنْ وَرائِهِمـا كَـمْ أَشْـرَقَتْ دُرَرٌ وَكَمْ حَماها مِنَ الظَّلْمَـاءِ (عُثْمَـانُ)

أمّـا (عَلِـيٌّ) فَنُـورُ الحَـقِّ يَمْلَـؤُهُ وهَكَـذا يمـلأُ الوجْـدانَ إيمـانُ
ورَأْيُ (فَاطِمَـةٍ) أَوْ رَأْيُ (عائِشَـةٍ) كِلاهُمـا لِنِسَـاءِ الكَـوْنِ تِبْيَـانُ
وحِكْمَةُ (الحسَنِ) ازْدانَتْ بِلا كَدَرٍ وَ (بالحُسَـيْنِ) أَخيـهِ ضـاءَ بُرْهَـانُ
كُـلٌّ لَـهُ بِرَسُـولِ الله مُتَّصَـلٌ وَمَـنْ بِـهِ اتَّصَـلُوا حُبًّـا فَـإِخْوَانُ[1]

للشاعر قصيدة أخرى عن الصحابية المجاهدة نسيبة بنت كعب رضي الله عنها، وهي نموذج رائد للمرأة المسلمة في عطائها وتضحيتها، أسلمت قديمًا وحضرت ليلة العقبة وبايعت النبي ﷺ.

والداعي لكتابة هذه القصيدة زيارة الشاعر لمدرسة نسيبة بنت كعب المتوسطة للبنات في منطقة الروضة، فكتب هذه القصيدة على لسان إحدى طالبات المدرسة، وهذه الرسالة أوقع في البيان عن مكانة الصحابيات، ذلك الجيل الفريد في نفوس أبناء المجتمع الكويتي، فالكاتب شاعر كويتي، والمكتوب قصيدة إبداعية جاءت على لسان طالبة من فتيات المجتمع الكويتي.

قصيدة مدرسة نسيبة بنت كعب

نَظَمْتُ هذهِ القَصيدَةَ عَلَى لِسانِ إحْدى طالِباتِ مَدْرَسَةِ (نُسَيْبَة بِنْت كَعْبٍ):

(١) كتاب (ملتقى الآل والأصحاب) الأول.

بِـكِ يـا نُسَـيْبَةُ بِنْـت كعـبٍ أَقْتَـدي ... ومِنِ ائْتِلاقِ شُموسِ عِلْمِـكِ أَرْتَـدي
للهِ مـا أَحْـلاكِ مَدْرَسَـةً.. وَهَـلْ ... بِسِوَى مَناهِجِكِ الحِسانِ أَرى غَـدِي
يا أَنْـتِ... يـا رَوْضًا أَراهُ مُزَخْرَفًا ... مِـنْ رَوْعَـةِ الإبْـدَاعِ بِـالزَّهْرِ النَّـدِي
جادَتْ عَلَيْكِ سَحائِبُ الأَمَلِ التي ... مِـنْ جُودِهـا دَوْمًـا أَروحُ وَأَغْتَـدِي
وَأَرَى بِكِ الإشْرَاقَ يَصْحَبُني إلى ... تَحْقِيـقِ حُلْـمٍ بِالمَبـادِئِ يَهْتَـدِي
كَـمْ كُنْـتِ مَـوْرِدَ مَـنْ تَـراكِ سَـخِيَّةً ... ما كـانَ أَجْمَـلَ أَنْ تَكـوني مَـوْرِدِي
تَتَجَـدَّدينَ بِكُـلِّ عِلْـمٍ نـافِعٍ ... والكُـلُّ مُفْتَخِـرٌ بِـأَنْ تَتَجَـدَّدِي
وَبِنـاؤُكِ ارْتَفَعَـتْ جَوانِبُـهُ التـي ... بِزُمُـرّدٍ مَبْنِيَـةٌ وَزَبَرْجَـدِ
وَبِنَهْجِكِ السَّيْرُ اسْتَقَامَ.. وَلَمْ يَـزَلْ ... يَتَعَهَّـدُ الأَخْـلَاقَ أَيَّ تَعَهُّـدِ
حَتَّى الإدارَةُ مِـنْ عُلُـوِّكِ قَـدْ عَلَـتْ ... وَعُلُوُّهَـا مَـا زَالَ يَرْسُـمُ مَقْصِـدِي
وَمُعَلِّمـاتي يَـرْتَقينَ كَواكِبًـا ... لِيُضـيءَ مِـنْ أَضْـوَائِهِنَّ تَوَقُّـدِي
تَبْقَـيْنَ مَدْرَسَـتي التـي مِـنْ عِلْمِهـا ... مَـا زَالَ يَمْلَـؤُني الضِّـياءُ السَّـرْمَدِي
فَإلَيْكِ أُهْـدي يـا نُسَـيْبَةُ مـا ازْدَهَـى ... في القَلْبِ مِـنْ شِـعْرٍ بِحُبِّـكِ مُنْشَـدِ
وَإلَـى الأَميـرِ تَحِيَّتِـي وَمَحَبَّتـي ... وَإلَـى وَلِـيِّ العَهْـدِ كُـلَّ تَـوَدُّدِي
لِأَرَى بِظِـلِّ هَواهُمَـا وَطَنِيَّتِـي ... تَحْمي الكُوَيْتَ عَلَى الـدَّوامِ وَتَفْتَدِي[1]

(١) (ديوان كل الأيادي يد) وليد القلاف ص ٤٣٦.

❁ الشاعر علي العازمي (علي الأجهر)

شاعر كويتي، حفظ القرآن الكريم ودرس العلوم الشرعية، وحصل على عدة إجازات من علماء شرعيين، لديه إجازات بالقراءات العشر، له عدة مشاركات شعرية، ونشر بعض قصائده.

أولى الشاعر علي الأجهر عنايته بالآل والصحب فكتب فيهم عدة قصائد، كتب قصيدة لطيفة عن أم المؤمنين عائشة ﵂ يبين عن مكانتها ويرد على من أساء إليها.

قصيدة أم المؤمنين عائشة ﵂

دعينـــي لا أقـــولُ ولا تقـــولي ... ف ــ (عائشة) الجديرة بالرسولِ
حبيبـــةُ (أحمـــدٍ) وكـــذا أبوهـــا ... فـــأَنْعم بالحبيبـــة والخليـــلِ
وإنْ قـــال المعانـــدُ غيـــر هـــذا ... فليسَ العدلُ من طَبعِ الجهولِ
فـإنّ الجهـلَ ظُلْـمٌ فـي ظَـلامٍ ... وإنّ العِلـــمَ نُـــورٌ للعُقـــولِ
وإنّ الخيـــرَ يُثمـــرُ كـــلّ حـــينٍ ... وإنّ الحـــقّ يُعـــرفُ بالـــدليلِ
وإنّ الجِـــدّ يرفـــعُ للثريّـــا ... ويُـــدني للثّـــرى سَـــيرُ الـــذليلِ
فـلا يَغـرُرْكَ حُسْـنُ الفـرع ينمـو ... فـــإنّ الفـــرعَ يرجـــع للأصـــولِ
فيـــا مَـــنْ لا يُراعـــي الـــوُدّ فينـــا ... ونرضـــى منـــه بالشـــيء القليـــلِ
ترفّـــقْ بـــي فنـــارُ العُمـــرِ تَخْبُـــو ... وشَـــيبُ الـــرأسِ يُشـــعر بالـــذبولِ
وبعـضُ الصـمتِ يُغنـي عـن كَـلامٍ ... ولـــيسَ الصـــدُّ بـــالهجرِ الجميـــلِ

له قصيدة أخرى وجه بها التحية إلى سيدنا عثمان بن عفان ﷺ، تبين عن مكانة الصحب ﷺ في نفوس أبناء المجتمع الكويتي ممثلًا بشعرائه، ففي قصيدته العذبة يرجو السحب أن تسقي غواديها قبر ذي النورين الذي لا تخفى مناقبه ولا تغيب عن ذي معرفة أفضاله، يقول في قصيدته:

قصيدة تحية إلى سيدنا عثمان بن عفان ﷺ

بَانَ الصدودُ ومَن تهواهُ قد بانا ... فقَرّب القلبَ للأحبابِ قربانا
وارسمْ مِنَ الدمعِ أشواقًا مُعذّبةً ... ذاقتْ من الحبّ آلامًا وحِرمانا
يا أمَ فَالِحَ إنّ البُعدَ أتعبني ... فهل يَعودُ الهوى غضًّا كما كانا
وهل يعودُ ارتيادي (سِيفَ كاظمةٍ) ... ومِن (أوارةَ) أهدي الحبّ ألحانا
أيامَ أُنْسٍ لها في النفس مَنزلةٌ ... عَرفتُ فيها الهوى رَوْحًا وريحانا
لهْفي على رشْفة أروي بها ظمئي ... ليتَ السحائبَ تهمي اليوم تحنانا
قُلْ للسحائب واخصصْ كُلّ غاديةٍ ... تسقي البقيعَ وتروي قبرَ (عثمانا)
فإنّ (عثمانَ) لا تخفى مناقبه ... على النهار تظلّ الشمسُ برهانا
هو الذي أنفقَ الأموال مُحتسبًا ... وقدّم الخيرَ أصنافًا وألوانا
جمْع المصاحف تُتْلى خيرُ منقبةٍ ... وبالشهادة نال الفضل ألوانا
إليه أُهدي سلامي ما سَرَى قمرٌ ... وما تمايلَ غُصنُ البانِ نشوانا

من قصائده أيضًا قصيدة تحدث فيها عن الآل والصحب وهي من أجلى القصائد في بيان مكانة الآل والصحب في الوجدان الكويتي، حيث

أنهما كالعينين لا يفترقان، وأن الشر كل الشر جاء من الفصل بينهما ومن التحزب لأحدهما على الآخر، ولولاهما لما وصل إلينا هذا الدين، فهم رواته العدول، يقول في قصيدته:

قصيدة الآل والصحب

ما أجمل الصيف في عالي بحمدون ... حيث الجمال ودهري لا يُعاصيني
هنالك النفس تلقى ما يؤانسها ... بين الزهور وأثمار البساتين
في صفحة الكون آيات مسطرة ... تدعو العقول بلا زيف وتلوين
وكل نفس لها فكر يبصرها ... والمعطيات تؤدي للبراهين
الحق كالشمس والأهواء تحجبه ... ناء الظلام فزل الثور في الطين
فدع أساطير أقوام يحركها ... هوًى وجهل ووسواس الشياطين
الآل والصحب كالعينين يا ولدي ... والفصل بينهما ما جاء في الدين
ماذا أقول؟ وهل تخفى فضائلهم؟ ... همُ الشموس وأنفاس الرّياحين
همُ الذين رووا أخبار سيدنا ... يا طالب الحق هذا القدر يكفيني
الصدق والحب والإحسان من شيَمي ... ليس التحزب للأهواء من ديني
قل للمخالف يوم الحشر موعدنا ... فهل سيسقيك طه أم سيسقيني؟
لقد حييتُ على قول أردِّدهُ ... ما كان يرضي رسول الله يرضيني
وليس عندي من الأعمال يا ولدي ... بعد الشهادة إلا الحب للدين[1]

(١) ملتقى الآل والأصحاب الأول، ص٤٦.

كما كتب الشاعر علي الأجهر قصيدة قصيرة عن فضائل عمر بن الخطاب ﷺ عن وصاياه الحكيمة وعدله الذي عرف به، وعن شعوره بالأمانة والمسؤولية على رعيته.

قصيدة عمر بن الخطاب ﷺ

خيرُ المَواسمِ ما يُجنَى به الثمرُ ... وكلّ ذي أرَبٍ يحلو له السهرُ
والوعدُ دَينٌ وبعد العُسر مَيسرةٌ ... والحُسْنُ يُغري كما أنّ الهوى قَدَرُ
والعينُ تُوحي بما في نفسِ صاحبها ... والمرءُ يفنى ويبقى بعدهُ الأثرُ
والحُكْم عزمٌ وحزمٌ فيه مَرحمةٌ ... وفي التواريخ أحداثٌ بها عِبَرُ
فاقرأ وصايا (أبي حَفصٍ) وسيرتَهُ ... فالعدلُ في الحُكمِ صَرْحٌ شادَهُ (عُمَرُ)
رعى الأمانةَ فارتاحتْ رعيّتهُ ... هو الخليفةُ وهْو الشمسُ والقمرُ
ماذا أقولُ وغيْضٌ من فضائله ... فيْضٌ من المجدِ عَذْبٌ ما به كَدَرُ[1]

وأروع قصائد الشاعر قصيدة تحية الحب إلى أصحاب الرسول ﷺ، فهي أجود ما قرأت للشاعر في هذا الصدد، فحيث كان حديثه عن الآل والصحب امتزجت ثقافة الشاعر التاريخية حول ذلك الجيل الفريد بمشاعر الحب والوفاء له.

(١) أنوار الإسلام في الشعر العربي في الكويت، مناف الكفري، ج١/٤٣٩.

قصيدة (تحية الحب إلى أصحاب الرسول ﷺ)

تحيـةُ الحـبِّ فـي أسـمى معانيهـا ... إلـى الصـحابةِ أُهـديها وأُبـديها
تلك النفوسُ التي عاشتْ مُطهرةً ... الـدِّينُ هـذَّبها واللهُ هاديهـا
عند (الرسولِ) تربَّت وهْو قدوتها ... الحـقُّ غايتُهـا والخيـر حاديهـا
حُسْن السلوك تجلّى في شمائها ... فرفرفَ المجدُ يشدو في نواحيها
خير الصّحاب (أبو بكرٍ) وأفضلهم ... بـلا جـدالٍ فـأعطِ القـوس باريهـا
لما توفِّي (رسول الله) واضطربَتْ ... ضـمائر النـاس والأحـزان ترميهـا
تجلّـد الشـيخ والأحـزان تعْصـرُه ... فقـام يـدعو النُّهـى حُبًّـا ويَهـديها
وقـال فـي خطبـةٍ عصـماءَ صـادقةٍ ... كـأنّ بِـالنُّور قـد صِـيغتْ مبانيهـا
مات (الرسولُ) وما ماتتْ شـريعتُهُ ... تفْنَـى النفـوسُ ويَبقـى الله باريهـا
وفي السَّقيفة أعطى الحَقَّ صـاحبَهُ ... والـنفسُ يقنعهـا الهـادي ويرضـيها
وعنـدما ارتـدّتِ الأعـراب قـاتَلهمْ ... حتى استجاب لِسَيف الحق باغيها
وعـاد للـدِّين مـن نَـدَّتْ خـواطرهُ ... والخير في الخيل يزهو في نواصيها
وبعـدما قـد بنـى للـدِّين دولتـهُ ... مضـى عـن الـدار للجنَّـات يبغيهـا
وأَوْكَلَ الأمرَ (للفـاروق) مُحتسبًا ... هـذا الـدواء وهـذا مـن يـداويها
فلم يُخيّب (أبـو حفـصٍ) فَراستهُ ... وقـال بـالحق قـولًا لـيس تمويهـا
أتعبتَ من جاء يا (صدّيق) مؤتسيًا ... فأنـت نفْـسٌ سـيعيا مـن يحاكيهـا
وقـد أقـام (أبـو حفـصٍ) خلافتـهُ ... كأنها الشمسُ تجري في مجاريها

وثالث الصحْب (ذو النورين) مَيَّزَهُ ... مقالةُ (المصطفى) والناس تدريها
ما ضرّ (عثمانَ) ما تأتي جوارحهُ ... وتلك منْقبةٌ بالحق نرويها
وبعد (عثمان) يأتي من له شهدتْ ... مواقف الحق لما قام ناديها
أعْني (عليًّا) أبا السبْطين يا ولدي ... (شيخَ الكُمَيل) فهل بانت معانيها
سبى العقولَ حروفٌ من فصاحتهِ ... حلو المعاني تراءى في مبانيها
نادى (كُميلًا) ودمعُ العين منسجمٌ ... وفي الدموع حروفٌ كان يخفيها
آهٍ وآهٍ فردّد يا (كُميلُ) معي ... النفس تذوي ويدري من يداريها
والعلم عندي ولم أظْفرْ بحاملهِ ... والنفس تزفر آهاتٍ وأخفيها
أسير وحدي غريبًا طال بي سفري ... الأرض موحشةٌ والليل داجيها
هذي حروفي ترنَّمْ يا (كُميلُ) بها ... عند الغروب وغَرِّبْ غربتي فيها
(سعدٌ) (سعيدٌ) (زبيرٌ) (عامرٌ) معهم ... و(طلحةٌ) و(ابن عوفٍ) خير أهليها
والسابقون ومن أوْفَى ببيعتهِ ... وأهل طيبةَ في عالي أعاليها
(أمُّ البتول) لها في الدين منزلةٌ ... هي الكريمة والرحمن هاديها
بنى لها الله في الجنات لؤلؤةً ... هي الرضيّة والرضوان يرضيها
وقال للروح[1] أقرئها السلامَ وقلْ ... بُشراك دارًا بدار الخلد نبنيها
أَحبَّها (المصطفى) حبًّا تسيل لهُ ... عينُ المحبين إجلالًا وتنويها
ففي الحياة رعى بالحب عِشرتها ... وفي الممات رعى خلًّا يصافيها

(١) جبريل عليه السلام.

تغـــار منهـــا النســـاء وهْـــي ميّتـــةٌ ... همْس (الرسـول) يُحيّيهـا فيُحْييهـا
(خديجة) الحبُّ ثم الحـبُّ (عائشـة) ... أما (البَتول) فقلْ لـي مـن يباريهـا ؟
إن الصـــحابةَ لا تخفـــى منـــازلهم ... فاعرف فضائلهم واصدع بمـا فيهـا
وكُـفَّ عمـا جـرى أو ثـار بيـنهمُ ... فـإن أبيْـتَ سـتلقى الـذُّلَّ والتّيهـا
واعلـم بـأنَّ الهـوى للـنفس مهلكـةٌ ... وراحـة الـنفس فـي تعظـيم باريهـا
فاحرصْ على النفس إن النفسَ جوهرةٌ ... الحقـــدُ يُهلكهـــا والعفـــو يشـــفيها
والـنفسُ كـالأرض والقـرآن يبعثهـا ... ألا ترى الأرض كيف الماءُ يحييهـا
ونحنُ من أمّـةٍ بالمجـد قـد عُرِفـتْ ... يا ليـت حاضـرها يحيـى بماضـيها

❁ الشاعر د. عبد المحسن الطبطبائي

عضو هيئة التدريس بجامعة الكويت قسم اللغة العربية، كاتب صحفي شارك في العديد من الأمسيات الشعرية والندوات الأدبية، من أعماله المنشورة (طريق الحياة) ديوان، على شاطئ (بحر الذكريات) ديوان، (على أرجوحة الأحلام) ديوان، (في ليالي الصمت) ديوان[1].

للشاعر قصيدة وجهها إلى العالم بأسره، تحدث فيها عن أعلام أمة

(١) تنظر ترجمته (معجم تراجم أعضاء رابطة الأدباء الكويتيين) مجموعة مؤلفين ص ١٤٩.

الإسلام في تصوره الراسخ المكتسب من مجتمعه وبيئته، عنوانها (أسود الله)، دشنها بالحديث عن أسد الله تعالى حمزة بن عبد المطلب عم النبي ﷺ، ثم عن خالد بن الوليد سيف الله المسلول، ثم الخلفاء الراشدين، ثم ثلة من الآل والصحب رضي الله عنهم، تحدث عن جهادهم وتفانيهم في نصرة الإسلام ونشر تعاليمه، وعن محبتهم لقائدهم رسول الله ﷺ.

قصيدة (أسود الله)

إلى العالم كله ليعلم من هم أعلام الأمة

غُـرورُ الكـافِرينَ عَمًـى علـيهم ... وَغِيـرَةُ مُسـلِمٍ مَثَـلُ الصُّـمودِ
أُسـودُ اللهِ مَـنْ خاضـوا المنايـا ... وَحمـزَةُ أَوَّلُ القَـومِ الأُسـودِ
بَـدا فـي عِـزَّةٍ يختـارُ دينًـا ... مَضـى فينـا مِـنَ الـرَّبِّ الـوَدودِ
وَشَجَّ جبينَ ذي الجهلِ المعادي ... فكـانَ لِرَبِّـهِ خَيـرَ الجُنـودِ
وَسُـؤْدُدُهُ الكَرامَـةُ وَالمعـالي ... وَفـوزُ الحَـقِّ بالنَّصْـرِ الأكيـدِ
أَتـى أُحُـدًا كَليـثٍ مُشـمَخِرٍّ ... وَلَـمْ يَخـشَ المَنِيَّـةَ فـي صَـعيدِ
وَقاتَـلَ كُفْـرَهُمْ فيهـا قِتـالًا ... بضَـرب السَّـيفِ وَالكَـرِّ العَنـودِ
وَلكِـنَّ الحِـرابَ تُصـيبُ مَوتًـا ... أَصـابَتْ ذا الشَّـجاعَةِ وَالسُّـدودِ
لربـك سـيفُهُ البتـار حقًّـا ... وسـيفُ اللهِ ذو البـدنِ الحديـدِ
وَخالِـدُ لَـمْ يَـزَلْ فـي ساحِ فِكـري ... شِـعارًا سـارَ فـي كُـلِّ العُقـودِ

مَضى يُعلي شِعارَ الدين فينا ... وَيَمحو آنفًا كُلَّ الجُهودِ
فَفي المِضمارِ قائِدُنا رَشيدٌ ... وَفي الآراءِ للرأي السَّديدِ
وَقادَ المُسلِمينَ بِكُلِّ حَزْمٍ ... وَلَمْ يُهْزَمْ بِفَضلِ هُدى المَجيدِ
فَسيفُ اللهِ خالِدٌ في البَرايا ... وَمَسلولٌ على زَمَن تَليدِ
أخافَ الكافِرينَ وَلَمْ يَخَفْهُمْ ... فَمَنْ ذا قائِدٌ كَابنِ الوَليدِ ؟
وَأَربَعَةٌ لَهُمْ ذِكرٌ فَضيلٌ ... تُرى أَنوارُهُمْ لَكَ مِنْ بَعيدِ
أَبو بَكرٍ وَفاروقٍ ، وَثَمَّ ... شَهيدا أُمَّةِ الهادي الرَّشيدِ
وَمَنْ في يَومِ بَدرٍ مِنْ رِجالٍ ... وَمَنْ شَهِدوا الوَقائِعَ في صُمودِ
أَناروا الأرضَ ما سَكَنوا وَذَلّوا ... لأبناءِ الأفاعي وَالقُرودِ
فَكانوا سادَةَ الدُّنيا وَكانوا ... سَبيلًا نَحوَ جَنّاتِ الخُلودِ
سَلِ الأَمواجَ في الخِلجانِ عَنهُمْ ... وَسَلْ نَهرَ الفُراتِ عَنِ المَزيدِ
وَسَلْ كِسرى بِفارِسَ كَيفَ وَلّى ... طَريدًا عَبرَ بيدٍ بَعدَ بيدِ
لَقَدْ جاؤوا وَقَدْ باعوا حياةً ... لها يَرنو كَثيرٌ بِالمديدِ
وَسَلْ في الرُّومِ قَيصَرَ قَدْ يُجِبْنا ... عَنِ ابنِ العاصِ وَالعَقْلِ الفَريدِ
وَعَنْ يَرمُوكِ عامِرَ كَيفَ أَبلَتْ ... نُفوسُ المُسلِمينَ بِلا حُدودِ
وَذا القَعقاعُ عَنْ أَلفٍ يُعَدُّ ... بِحَقٍّ لا مَجازًا في العُدودِ
وَسَعْدٌ ، وَالمُثَنّى ، وَابنُ عَوفٍ ... وَمُصعَبُ صاحبُ النَّسَبِ الحَميدِ

أُولئِكَ صَحبُ أَعظَمِ مَنْ أَنارَتْ لَهُ الأقمارُ في الفَلَكِ الشَّريدِ
أُولئِكَ هُمْ حُماةُ الدينِ صِدقًا جِبالٌ لا تُهَزُّ مِنَ الحُشودِ
رِجالٌ حَولَ قائِدِهِمْ عِظامٌ وَأَعْجَبُ كَيفَ يَنعَتُهُمْ قَصيدي

❁ الشاعر إبراهيم الخالدي

شاعر أديب كاتب كويتي، كان رئيسًا لقسم الرياضيات في وزارة التربية، عضو رابطة الأدباء الكويتيين، باحث في التراث الشعبي له العديد من الإصدارات فيه، عمل بالصحافة، من أعماله: ديوان (عاد من حيث جاء)، المستطرف النبطي، المصور البدوي[1].

للشاعر إبراهيم الخالدي قصيدة واحدة في موضوع الآل، وقد نحى فيها منحى القصيدة الحديثة القائمة على الرمز والإيحاء، لعل القصيدة تعريض بسيرة ذاتية للشاعر استلف معاناة بني هاشم التاريخية للإشارة إلى معاناته، حيث يشير إلى مكانة بني هاشم وأهمية تجربتهم التاريخية في عمود القصيدة وفي ميزان الشاعر، عنونها (الفتى الهاشمي).

(١) تنظر ترجمته في (معجم أعضاء رابطة الأدباء الكويتيين) ص ١٥.

قصيدة (الفتى الهاشمي)

عاد من حيثُ جاءْ

الفتى الهاشميُّ النقيُّ الرداءْ

كان في مصرَ والشامِ والنهروانِ

وكان إمامًا بقصر الخليفةِ حينًا

وسجن الخليفةِ حينًا

وفي معصميهِ بلاءٌ بيومِ حنينَ

وفي مقلتيهِ حنينٌ لكربِ البلاءْ

جالَ في الأرضِ

حتى تململَ من سيفهِ المنتضى

وارتضى

غيمةً لا تخونُ خزائنَها..

وطنًا في السنينِ الخواءْ

عاد من حيثُ جاءْ

الفتى الهاشميُّ النقيُّ الرداءْ

وأنا منهُ!!

إن شئتَ صِدْقَ الحديثِ

أنا بعضُهُ

غربتي من شتاتِ صهيلِ الخيولِ ضحى الحربِ

أمسُ

أحفظُ الدرسَ عن ظهر قلبٍ

قال عنها الأديب د. سليمان الشطي: في قصيدة الفتى الهاشمي يتوحد النص مع البعد الهاشمي في التراث ودلالاته المتجذرة في الوجدان العربي، ثم يقول: وهذا التلاحم بين هذه الحادثة التاريخية والنص يبدو واضحًا في الثنايا فثمة حضور يكشف عن طبيعته.

وقد تنبه الأديب الشطي إلى المؤشرات المكانية كمصر والشام والنهروان، ومؤشرات زمانية أو تاريخية حيث يقول: وفي النص أيضًا تذكير بيوم حنين التاريخي ثم تلميح وإيماءة إلى يوم كربلاء (وفي مقلتيه حنين لكرب البلاء)[1].

هذه الإشارات تقدم زخم الإيجاز والتركيز الذي يبدو واضحًا من خلال الربط ودمج التجارب فيتم التوحيد بين المتحدث في القصيدة وهذا الفتى الهاشمي الذي يقدم صيغته الثانية في استحضاره له مرة أخرى قائلًا:

عاد من حيث جاء

الفتى الهاشمي النقي الرداء

(١) الشعر في الكويت، د. سليمان الشطي، ج٢/١٤٣.

إن شئت صدق الحديث

أنا بعضه[1]

❖ الشاعر سعد ثقل العجمي

شاعر كويتي شارك في العديد من الأمسيات الشعرية، عضو رابطة الأدباء الكويتيين، تحصل على الماجستير من دار العلوم، صدر له ديوان (منتظر الصحراء).

في ديوانه (منتظر الصحراء) قصيدة هِبَة الحسين، يخاطب فيها محبوبته التي ربما تتصل بآل بيت النبي بنسب، لذا يعتبرها هبة من الحسين ﵁ كناية عن اتصالها إليه بالنسب. قصيدة عذبة تمثل فيها الشاعر أدب العفة، يقول فيها:

يا هبة من رحاب القدس تحملها ... كف الحسين كحمل الغيم للودق

يا وجه فاطمة الزهراء باسمة ... وسيف حيدر ذي الفقار في العنق

الآل آلكم والبيت بيتكم ... يا آل بيت النبي والدَّين في عنقي[2]

(١) المرجع السابق.

(٢) (منتظر الصحراء) سعد العجمي ص ٥٠.

❁ الشاعر طلال العامر النجدي

كاتب وباحث كويتي، لديه شهادة الباكلوريوس شريعة، أعد وقدم العديد من البرامج الإذاعية والتلفزيونية، عضو رابطة الأدباء الكويتيين، شارك في العديد من المحاضرات والمؤتمرات داخل الكويت وخارجها، من مؤلفاته (عمالقة الشعر الإسلامي الحديث)، (سوف يدري رحلة الطلاسم من الشك إلى اليقين)، (الديوان الكويتي في المدائح النبوية).

ليس للشاعر طلال ديوان من الشعر أو إصدار شعري إلا أن له مشاركات شعرية ينشرها هنا وهناك، ومن الموضوعات اللافتة في شعره السيرة العطرة وما فيها من مواقف إنسانية وشخصيات عظيمة.

فمن قصائده هذه القصيدة التي أنشأها على لسان الصحابي الجليل عمير بن وهب رضي الله عنه الذي أراد اغتيال وقتل النبي ﷺ، فلما واجهه النبي ﷺ كاشفه الرسول عما أضمر في نفسه، والمؤامرة التي حدث فيها بعض زعماء قريش، ثم بعد أن دعا له النبي ﷺ ومسح على صدره، انسلت السخيمة منه وتأثر من القوة الروحية التي تحلى بها النبي ﷺ، كما أسره عفوه الشريف فأسلم.

وهي من آخر ما كتب الشاعر طلال، كتبها في رحاب المسجد النبوي على بعد أمتار من قبر النبي ﷺ الشريف في أحد أيام العشر الوسطى من رمضان، كتبها إثر تأثره بموقف رائع من مواقف عفوه ﷺ قرأه وهو محاط بجلال المكان والزمان، فسنحت لحظة الإلهام وذلت له مقاليد الكلام،

فاستجمع شاعريته وتكلم بلسان الصحابي عمير ﷺ الذي عفا عنه النبي ﷺ لما أراد اغتياله بعد فتح مكة.

نصبتُ شراك الحقد فالقلب ينصب ... فصرت أسير الحب والحب أغلب
مشيتُ بخطو الجهل نحو محمد ... فجاء بخطو للفضيلة ينسب
تكفكف حقدي منه كف رحيمة ... ويأسو جراحي منه خلق مهذب
لقد كنتُ أبغي من محمد غرة ... فأصلتُّ سيفي للذي كنت أرغب
فما مس سمعي حينها غيرُ دعوة ... يطالبني بالقرب والسيف أقرب
فأخر سيفي عنه قول مقدس ... ونظرة إشفاق وشأن مغيب
يقول فيهدي أو يشير فتنمحي ... سخائم حقد في الفؤاد تلهب
يقول إلهي صنه من شر نفسه ... أعذه من الشيطان حين يصوب
فجئتُ إليه تائبًا متندمًا ... فألفيتُ سمحًا فوق ما أتطلب
فصرت أفدِّيهِ بروحي ومهجتي ... ورؤيته عندي من العيش أطيب
فأعجبُ أني جئته متبغضًا ... ففارقته والقرب منه محبب
دليلَ الحيارى أبيضُ الوجه والحشا ... كريم السجايا جود كفيه صيِّبَ
تفيضُ خطايا الناس في بحر عفوه ... وتشرقُ أرواح ويعتق مذنب
إذا أشرق الكون الرحيب بنوره ... فقد أشرقت في البدء بالنور يثرب
بذا النور قد جلى عن النفس ظلمها ... وقد كان يعلوها مدى الدهر غيهب

وله قصيدة أخرى أهداها إلى أمنا عائشة ﷺ، كتبها في طرة كتابه

ديوان الدفاع عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، يقول فيها:

إليكِ من طيف أحلامي لإدراكي ... ومن قيود الأسى أرنو لأخراكِ
أهديكِ يا ربَّةَ الأخلاق قاطبةً ... سفرًا يشيدُ ويشدو في مزاياكِ
أهديكِ حبًّا وتكريمًا ومعرفةً ... وصلًا لأسباب دنيانا بدنياك
قد أنزلَ اللهُ فيكِ الذكرَ تبرأةً ... من قول كلِّ ضعيفِ النفسِ أفّاك
يتلى مدى الدهر لا تبلى محاسنُهُ ... فاللهُ بالطيب في القرآن سمّاك
وصفتِ تجربةَ الصبرِ الجميلِ لنا ... ممّا تعانين حتى صارَ معناك
يا أمُّ أهديكِ فيضًا من خِلالِك من ... آدابك الغر من إيثارك الزاكي
هذي بضاعتكم ردت لكم ولنا ... منها لسان الوفا يتلو سجاياك

فيما خلا من الصفحات كنا مع الأدب الكويتي في صفحة من أهمِّ صفحاته وهي صفحة الأدب بمجموع فنونه في شعره ونثره، والتي تركزت حول الآل والصحب تجلي مآثرهم وتذكر أمجادهم وتستلهم من إخائهم المناعة من الانقسام.

على الرغم من تنوع فنون هذا الأدب وتفاوت مدارك الإبداع فيه وتنقله في مراحل الإبداع الأدبي الكويتي وأطواره، إلا أنه ينبثق من تصوّر مستقر حول الآل والصحب رافده حبٌّ فياض متولد من معرفة أصيلة لتاريخهم المجيد.

يأتي هذا الأدب في هذه المرحلة التاريخية المهمة لينضمَّ إلى مجموع ثوابت المجتمع الكويتي ليشكِّل أساسًا من أسسه المتينة التي تعصمه من الواقع الأسيف الذي ترسف فيه بعض المجتمعات الإسلامية التي هيمن عليها تعصُّبٌ مقيت وانقسام طائفي.

الخاتمة

في الختام أود أن أذكر بأنني قد خلصت من هذا البحث إلى عدة **نتائج وتوصيات:**

❊ **أولها:** أن المجتمع الكويتي في عمومه يتمتع بحسن التصور والمعتقد للآل والصحب، ولطبيعة العلاقة بينهما، وهذا التصور هو أحد الأسس المتينة التي يرتكز عليها المجتمع الكويتي، وهو الرصيد الذي يستمد منه التماسك والمناعة من الأزمات الحادة في محيط تعصف فيه رياح الطائفية الهوجاء، والأدب الكويتي هو أحد أهم أدوات التعبير عن هذا التصور.

❊ **ثانيها:** أن الأدب الكويتي رصيد زاخر بالمواجيد المتزنة حيال العديد من القضايا والأفكار، رافده في ذلك بيئة نجيبة حمالة للطاقات والمواهب، وحرية في التعبير تحمل الكاتب أو المبدع مسؤولية الحفاظ عليها، والأديب الكويتي في تعاطيه مع موضوعة الآل والصحب كان يتحلى بهذه المسؤولية وتحمل التبعة، حذر من الانجراف في مزالق التعصب والتحريش.

❊ **ثالثها:** إنني على يقين بأن الباحث في الصحافة الكويتية واجد العديد من المقالات والصفحات المطولة التي تحدثت عن الآل أو

الصحب أو العلاقة بينهما ، والذي يحفزني لهذا اليقين عدة أمور:

١ ـ تاريخ الصحافة الكويتية الطويل والمفعم بالأفكار والموضوعات المتنوعة.

٢ ـ مساحة الحوار وحرية التعبير المتاحة في الأفق الثقافي في الكويت ، والذي تتمتع به الكويت منذ نشأتها.

٣ ـ ذاكرتي الصحفية كقارئ ومتابع للصحف الكويتية ، حيث أذكر أن عددًا من المقالات قد تناولت بالحوار والمداولة لبعض الآل والصحب ، منهم أمنا عائشة والخليفة الراشد علي بن أبي طالب والصحابي الجليل أبو هريرة ﷺ أجمعين ، فأتمنى على المهتمين أن يمموا وجه عنايتهم هذا الموضوع المملوء فكرًا وفوائد.

❊ **رابعها**: بينما أكتب هذا الكتاب وأبحث في موضوعاته ، وجدت أن الحديث الأدبي بفنونه المختلفة حول الآل والصحب ﷺ يشغل حيزًا كبيرًا في إنتاج الأدب العربي بشكل عام في فنون عدة: في المسرح والقصة والرواية والشعر والملاحم الشعرية وهو ما ألمحت إليه في القسم الأول من الكتاب ، وفي تصوري أن موضوعًا كهذا لم يتم البحث فيه بشكل مستقل ، والذي آمل أن ينبري للبحث فيه كاتب مهتم.

هذا وأسأل الله العلي القدير أن يكتب القبول لهذا الكتاب ، وأن يوفق كاتبه وناشره وقارئه ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أهم المراجع

الكتاب	المؤلف
١ ـ الأجوبة النافعة عن المسائل الواقعة	عبد الرحمن الفارس
٢ ـ أحمد بن مشرف: حياته وشعره	ليلى المغنم
٣ ـ أدباء الكويت في قرنين	خالد سعود الزيد
٤ ـ الأدب المسرحي في الكويت	د. محمد الصوري
٥ ـ الأعلام	خير الدين الزركلي
٦ ـ أعلام الحنابلة من أهل البيت	محمد يوسف المزيني
٧ ـ الإنشاد الديني في التراث الكويتي	أمل عبد الله
٨ ـ أنوار الإسلام في الشعر العربي في الكويت	د. مناف الكفري
٩ ـ أيام من الكويت	أحمد الشرباصي
١٠ ـ الإيمان والزنزانة المتجولة	محمد حسن الحمصي
١١ ـ البلاغة العمرية	محمد سالم الخضر
١٢ ـ الجوهر المفيد في خطب الجمع والعيد	محمد غانم الغانم
١٣ ـ حضور الآل والصحب في الواقع الكويتي	د.عبدالمحسن الخرافي
١٤ ـ الخطب الجمعية في المواعظ الأسبوعية	محمد أحمد الفارس
١٥ ـ خطب الشيخ عبد العزيز حمادة	

١٦ ـ خطب منبرية	محمد سليمان الجراح
١٧ ـ الخطب المنبرية العصرية	عبد الله بن خلف
١٨ ـ الخطب المنبرية لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية	
١٩ ـ الخلافة الراشدة في ضوء نظم التخطيط المعاصرة	د. أحمد الحسن
٢٠ ـ ديوان: الله الوطن	عبد الله سنان
٢١ ـ ديوان الخليلي	عبد الله الخليلي
٢٢ ـ ديوان حافظ إبراهيم	
٢٣ ـ ديوان زهرة المصطفى	ندى الرفاعي
٢٤ ـ ديوان الشيخ محمد المبارك	
٢٥ ـ ديوان الفاضل	فاضل خلف
٢٦ ـ ديوان عبد الله الفرج	
٢٧ ـ ديوان كل الأيادي يد	وليد القلاف
٢٨ ـ ديوان ماض من العمر	محمد عبد الغني حسن
٢٩ ـ ديوان مجد الإسلام	أحمد محرم
٣٠ ـ ديوان محمد أحمد المشاري	
٣١ ـ ديوان الدفاع عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها	طلال العامر النجدي
٣٢ ـ الديوان الكويتي في المدائح النبوية	طلال العامر النجدي
٣٣ ـ رجال حول الرسول	خالد محمد خالد

٣٤ ـ الروض الناضر في سيرة الإمام جعفر الباقر	بدر محمد باقر
٣٥ ـ روض الخل والخليل	عبد الجليل الطبطبائي
٣٦ ـ زيد الحرب والعزف على أوتار الأمة	د. حصة الرفاعي
٣٧ ـ سيد أهل البيت أمير المؤمنين الإمام الحسن بن علي رضي الله عنه من ميلاده إلى وفاته	د. أحمد يعقوب الرفاعي
٣٨ ـ شرح أنفاس السحر في أقسام الحديث والأثر	عثمان بن سند
٣٩ ـ الشعر في الكويت	د. سليمان الشطي
٤٠ ـ الشهيد الإمام الحسين بن علي رضي الله عنه من الميلاد إلى الاستشهاد	د. أحمد يعقوب الرفاعي
٤١ ـ شيخ القصاصين الكويتيين فهد الدويري	خالد سعود الزيد
٤٢ ـ صاحبة الحرير الأخضر	د.عبد الرحمن العشماوي
٤٣ ـ الصحافة وروادها في الكويت	عبد الفتاح مليجي
٤٤ ـ صحيح البخاري	محمد بن إسماعيل البخاري
٤٥ ـ صفحات من تاريخ الكويت	يوسف بن عيسى القناعي
٤٦ ـ صور من حياة الصحابة	د. عبد الرحمن رأفت الباشا
٤٧ ـ طريق الحياة	د.عبد المحسن الطبطبائي
٤٨ ـ فهد العسكر حياته وشعره	عبد الله الأنصاري

٤٩ ـ القصيدة البكرية	عبد الحليم المصري
٥٠ ـ المسرح التاريخي في البحرين	مبارك خاطر
٥١ ـ مبرة الآل الأصحاب إبداع دعوي معاصر	د.عبد المحسن الجارالله الخرافي
٥٢ ـ معجم تراجم أعضاء رابطة الأدباء الكويتيين	مجموعة مؤلفين
٥٣ ـ المطولات الإسلامية	د. حلمي القاعود
٥٤ ـ المسرح في الكويت مقالات ووثائق	خالد سعود الزيد
٥٥ ـ معالي الرتب لمن جمع بين شرفي الصحبة والنسب	مساعد سالم العبد الجادر
٥٦ ـ المنبر	عبد الله النوري
٥٧ ـ موسوعة المفاهيم التربوية في أسر الآل والأصحاب	لجنة استكمال الشريعة

❊ المجلات والدوريات:

١ ـ مجلة الفوز.

٢ ـ مجلة كاظمة.

٣ ـ مجلة الكويت والعراقي.

قبس من مقدمة الكتاب

إن الحديث عن آل البيت والصحب ﷺ في الأدب العربي حديث فياض بالمشاعر، زاخر بالأفكار، متشعِّب في الأغراض الأدبية وفنونها، وهو شعبة من موضوعات الأدب العربي التي ظلت تسايره منذ فجر الحياة الإسلامية وتاريخها الأدبي إلى الحياة الراهنة.

وقد أسهم الأدب الكويتي بمختلف فنونه بنصيب وافر في هذا الصدد، ثمَّن من خلاله جهود الآل والصحب وتضحياتهم، وأكَّد حسن العلاقة فيما بينهم بالعبارة الموحية واللفظ الرشيق والخيال الخصب والمواجيد الحية .

ويأتي هذا الكتاب ليسترجع حبل المودة الممدود منذ آماد الزمن، ويقرأ تمثُّلات الوحدة والاتفاق والمحبة المنعقدة بين الآل والصحب في الأدب العربي، ثم يركز دائرة الضوء على الأدب الكويتي، والذي ربما يكون من أمثل الآداب في التعبير عن هذا السبيل، وذلك لما ينعم به المجتمع الكويتي من بين شعوب المنطقة من تفاهم وتعايش سلمي بين مذاهبه وطوائفه ومكوناته.

هاتف : ٢٢٥٦٠٢٠٣ - فاكس: ٢٢٥٦٠٣٤٦
www.almabarrah.net
E.mail : almabarrh@hotmail.com
almabarrah